الجمهورية العربية المتحدة

مصب دمياط

دراسة جغرافية

تأليف
الدكتورة سعاد الصحن

المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية

فهرس الموضوعات

فهرس الخرائط

صفحة

فهرس الجداول

مقـدمة

بقلم الدكتور إبراهيم أحمد رزقانه

يتناول هذا الكتاب بالدراسة جغرافية «مصب دمياط»، وتقع هذه الدراسة تحت العنوان الجغرافي الكبير «الجغرافية الإقليمية» وكما أن لكل فرد من أفراد البشرية شخصيته الخاصة التي هي حصيلة تكوينه الجسماني والعقلي والنفسي كذلك لكل إقليم من أقاليم سطح الأرض شخصيته الخاصة التي هي حصيلة موقعه الجغرافي وظروفه الطبيعية وملامحه البشرية. وبذلك يمكن القول إن الإقليم هو الشخصية، فما هي شخصية منطقة مصب دمياط كما يصورها هذا الكتاب؟.

وهل أفلحت الكاتبة في إلقاء الضوء على ملامح هذه الشخصية. حتى يخرج القارئ، وقد انتهى من قراءة الكتاب — بصورة واضحة غير مهزوزة عن هذه المنطقة؟.

أما عن السؤال الأول المتعلق بشخصية الإقليم فإن مصب دمياط ثاني مصبين يستقبل البحر المتوسط في الوقت الحاضر عن طريقهما مياه النيل، وقد كانت مصبات النيل عديدة في الماضي، بلغ عددها سبعة قبيل الميلاد وهو ماض قريب بالنسبة لتاريخ نهر النيل البعيد. وقد أخذت هذه المصبات تنطمر الواحد بعد الآخر فلم يبق منها إلا مصبا دمياط ورشيد. وهذه أولى الملامح في مصب دمياط وهي مقاومته لعوامل الإرساب وهو وإن كان يشترك في هذه «الملحمة» مع مصب رشيد إلا أنه يأتي بعد هذا الموقع الجغرافي الخاص لمنطقة دمياط، فهي في شمال شرقي مصر يجاور غرب آسيا والحوض الشرقي للبحر المتوسط حيث مهد المدنية من مصرية إلى فينيقية إلى يونانية. فكانت دمياط بذلك مركزاً ملاحياً لجماعات مختلفة ومتصارعة أحياناً بعضها يفد من أفريقيا وبعضها يفد من آسيا والبعض الثالث يفد من أوربا، وهذا

يفسر الدور الحاسم الذى ألقى عبؤه على هذه المنطقة فى الحروب الصليبية ، وهو دور أقدم من الدور الذى لعبته رشيد ابتداء من الحملة الفرنسية . فلمصب دمياط إذن شخصيته من الناحيتين الطبيعية والحضارية وهنا يأتى السؤال الثانى المتعلق بمدى نجاح المؤلفة فى الكشف عن جانبى هذه الشخصية .

الطبيعة مهندس عظيم تقيم بناء الأقاليم من مواد مختلفة بعضها طبيعى بعضها الآخر بشرى . ووظيفة الجغرافى أن يحلل بناء الإقليم إلى مواده التى تكون منها وأن تصف لنا بناءه العام وشكله الخارجى وتنسيقه الداخلى وأن يظهر لنا بوضوح مدى الترابط بين جزئياته الطبيعية والبشرية . وهذا ما أفلحت الكاتبة فى صنعته فى هذا البحث ، إذ قامت بحصر المواد التى كونت هذه المنطقة ، وصنفتها إلى مواد طبيعية وبشرية وخصصت لكل صنف قسماً خاصاً من الكتاب ، فأما المواد الطبيعية فهى الموقع الجغرافى وإرساب النيل والمناخ وقد أحسنت الكاتبة صنعاً إذ تناولت هـذا القسم فى إيجاز حتى لا يكون مملاً للقارئ العام ، ومع ذلك فقد كان هذا القدر من الصفحات كافياً لكى نعرف كيف تضافرت عوامل الإرساب النهرى والأمواج والتيارات البحرية فكونت منطقة المصب بمظاهرها المختلفة من سهل دلتاوى وكثبان رملية ومستنقعات ولكى نعرف الأساس الطبيعى لشهرة مصب دمياط كمصيف وهو أنه يمثل بروزاً فى البحر شبه جزرى ومن هنا كان تأثره بالتيارات الهوائيـة القادمة من البحر . بل إن المصب يصلح كمشتى كذلك لأن متوسط الحرارة فى منطقته أعلى فى فصل الشتاء من متوسط الحرارة فى منطقة القاهرة بحوالى أربع درجات ونصف . كما أشارت الكاتبة إلى أن مصب دمياط بسبب موقعه الشمالى الشرقى من أبعد مناطق مصر عن التأثر بالارتفاعات الحرارية المفاجئة التى تسببها رياح الخماسين ، فضلاً عن أن المساحات المائية المحيطة به تخفف من تأثير حرارة هذه الرياح وربما إلى حد التلاشى مما يجعل فى الإمكان بدء نشاط المصيف فى منطقة رأس البر فى وقت مبكر عن الإسكندرية .

ثم انتقلت الكاتبة إلى الصنف الثانى من المواد التى كونت شخصية الإقليم وهو الصنف البشرى فأسهبت الكلام فيه وتناولته فى عدة فصول شملت الاستثمار الزراعى وما يتصل به من تربية حيوان ثم الثروة المائية وما يرتبط بها من صيد الطير ، ثم استخراج الملح ثم أخيراً قيمة المنطقة كمصيف وواضح من هذا أن وجوه الاستثمار متنوعة مما يضفى على شخصية الإقليم طابعاً بشرياً خاصاً . ويندر أن يجتمع فى إقليم مصرى آخر وعلى درجة عالية من الكفاءة هذه الوجوه الأربعة من وجوه الاستثمار الاقتصادى ، وهذا يؤكد الشخصية المتميزة لمنطقة الدراسة ، وقد أرادت الكاتبة أن تربط بين المقدمة الطبيعية وبين الدراسة البشرية فاستهلت القسم البشرى من مؤلفها بقولها إنه لما كانت دراسة جغرافية منطقة ما تهدف إلى الوقوف على مدى التجاوب بين الإنسان كعنصر ديناميكى وبين الأرض التى يسكنها كعنصر شبه ثابت كان علينا بعد أن استعرضنا السمات الطبيعية لمنطقة مصب دمياط أن نحاول التعرف على مدى تجاوب السكان مع إمكانات بيئتهم الطبيعية .

وهذا استهلال طيب من غير شك يدل على فهم صحيح للظاهرة البشرية . فليس هناك حتم بيئى ، وإنما هناك إمكانات تقدمها البيئة ، وتختلف صورة الظاهرة البشرية بعد ذلك بحسب مدى نشاط الإنسان فى استغلال إمكانيات البيئة وبحسب طبيعة هذا النشاط . ومن أبرز الأمثلة على ذلك فى عالمنا الحديث الولايات المتحدة الأمريكية . فقد كانت أرضها قبل هجرة الأوروبيين إليها هى نفس الأرض التى كان يستغلها الهنود الحمر ، فما أن سكنها الأوروبيون حتى تغيرت صورة الظاهرة البشرية على هذه الأرض ، وكما قلنا الأرض هى الأرض ولكن الناس تغيروا .

بهذا الفهم لطبيعة الظاهرة البشرية عالجت المؤلفة الظاهرات البشرية فى منطقة مصب دمياط فقالت إنه ولو أن الطابع الزراعى هو الغالب فى هذه المنطقة بحكم كونها جزءاً من دلتا النيل إلا أن قرب المنطقة من بحيرة المنزلة جعل المنطقة مسرحاً كذلك لتربية الحيوان على أعشاب طبيعية تحيط بالإقليم . بل إن موقع المنطقة بين النيل وبحيرة المنزلة من ناحية وبين البحر المتوسط

المقدمة

لمنطقة مصب دمياط شخصية مستقلة ، وطابع تنفرد به عن باقى جهات الدلتا ذات الطابع الزراعى المطرد ، ومناطق شمال الدلتا عموماً معروفة منذ القدم بمناقعها وآجامها من البوص والبردى والغاب ، وإنها كانت دائماً ومنذ عرفها المصرى القديم مرعى لماشيته ومكاناً مختاراً لصيد مختلف أنواع الطيور المائية والمهاجرة ، أما الزراعة فقد اقتصرت على ضفاف النهر ذى الجسور المرتفعة حيث أقام قراه لتكون بمنأى عن طغيان النهر أثناء الفيضان .

وقد تغيرت هذه الصورة بعد أن اكتمل نمو الدلتا فى أواخر عصر الأسرات وبداية العصر البطلمى[1] ، إلا أنها سرعان ماعادت الصورة القديمة مرة أخرى على أثر الطغيان الذى أصاب شمال الدلتا فى القرون الأولى من الميلاد ، فتحولت أراضى شمال الدلتا من جديد إلى مستنقعات وتحول الجزء الشرقى إلى بحيرة متسعة تتناثر بها العديد من الجزر التى كانت حتى عهد قريب تكثر بها أعداد الماشية التى ترعى بريا مابنمو بهذه الجزر من أعشاب ، وماقد يأتى به مربوها من صيادى البحيرة من نباتات العلف يشترونها من شطوط دمياط والقرى المجاورة ،وتظل هكذا ترعى وتتكاثر لاتترك الجزر إلا لذبحها أو بيعها .

إلا أن ما أصاب بحيرة المنزلة من ارتفاع ملحوظ فى نسبة ملوحتها على أثر حرمانها من مياه الفيضان – نتيجة مااقتضاه إدخال نظام الرى الدائم من مشاريع أقيمت على النيل – قد أدى إلى إقفار مئات من الجزر من نباتاتها وبالتالى من حيواناتها التى اضطر أصحابها إلى نقلها إلى أراضى شطوط دمياط ، لاسيا بعد أن أصبحت مياه البحيرة لاتصلح لشرب هذه الحيوانات ، وعلى الرغم من ذلك ؛ فإن أعدادها أخذت فى النقصان وذلك لأسباب أهمها :

---

(1) Butzer. K. W., (1959), p. 63.

١ – ضيق المساحة التي ترعى فيها بعد أن استغلت مساحات المنطقة في الزراعة نتيجة زيادة السكان، واقتصر وجودها على حظائر من البوص والبردى وسط الأراضي الزراعية.

٢ – لا يمكن لهذه المساحة المحدودة من الأراضي الزراعية أن تسد حاجة هذه الأعداد الضخمة من الماشية التي كانت تجد في جزر البحيرة مرعى متسعاً، بل هي لا يمكنها الآن سد حاجة هذا العدد المحدود من الماشية الذي يرتبط بها رغم اتساع المساحة التي تزرع من أرضها علفاً.

وقد أدى هذا أيضاً إلى شدة ضغط السكان على الأراضي الزراعية نظراً لقلة عدد الماشية التي كان يحوزها الصائد من جهة، وقلة محصول البحيرة السمكي نتيجة ارتفاع نسبة الملوحة من جهة أخرى، مما دفع بالمسئولين إلى حفر قنوات الإطماء[1] الثلاث (العنانية – الرطمة – الصنافرة) تمد هذا الجزء من بحيرة المنزلة بالمياه العذبة لإحياء حرفة الصيد وتنشيطها بالبحيرة من جهة، ولتوسيع الرقعة الزراعية بما تطميه هذه القنوات من أرضها من جهة أخرى، كما دفع بأعداد كبيرة من الصيادين إلى البحر، واستغلال ملاحات شطوط دمياط، ثم بناء العشش وتقديم الخدمات والعمل بالتجارة برأس البر، وإن لم ينسوا بجانب هذا كله حرفهم التقليدية، تربية الماشية.

كل هذه الظروف قد خلقت من منطقة مصب دمياط منطقة ذات طابع زراعي فهي جزء من أرض الدلتا الخصبية يخدم إنتاجها السكان بتوفير محاصيلهم الغذائية، والحيوان بتوفير علفه، وسكان المدن المحيطة الدائمة والمؤقتة بتقديم الخضروات والفاكهة، رعوى فهم يربون الماشية بأعداد لا بأس بها ولاسيما بعد أن أصبحت تربيتها تلبي ضرورة اقتضتها ما أصاب البحيرة من نضوب في الثروة السمكية، أو اقتصار الصيد على موسم معين.

---

(١) الإطماء هو عملية ترسيب طمي النيل على الأراضي المنخفضة المجاورة لشواطئ بحيرة المنزلة أو على أراضي البحيرة نفسها بقصد تجفيفها.

هو موسم الفيضان ، وعجز الأراضي الزراعية عن استيعاب هذا العدد الزائد عن حاجة البحيرة . بحرى حيث تمتص حرفة الصيد مايزيد على ٣٥٪ من جملة عدد السكان العاملين بالصيد والزراعة ، إلى جانب استغلال شواطئها البحرية كمصيف ومركز لصيد السمان والعصفور وغيرها من الطيور المائية والمهاجرة واستغلال شواطئها البحرية فى استخراج الملح ، تجارى وهو دور حتمه موقع المنطقة البحرى واتصالات سكانها بسكان الشواطئ المطلة على الحوض الشرقى للبحر المتوسط ولاسيا بلاد الشام حيث قامت منذ القدم علاقات تجارية قوية لم تضمحل إلا فى القرن الماضى بعد أن احتلت الإسكندرية وبور سعيد مكانتها كميناءين رئيسين لمصر فى شرق وغرب سواحلها الشمالية ؛ وقد اكتسبوا خلال هذه الاتصالات صفات التجار الذين يحرصون على استغلال كل طاقاتهم الطبيعية والبشرية بل والزمنية كما سوف يتضح من الدراسة التفصيلية .

حدود منطقة المصب : (خريطة رقم ١) :

تمتد منطقة المصب من سد دمياط وترعة العنانية جنوباً ، حتى البحر المتوسط شمالاً ، ومن الحدود الإدارية الغربية لناحية السنانية غربا ، حتى سواحل بحيرة المنزلة شرقاً ؛ بحيث تشمل ذلك الامتداد الطبيعى البشرى للمصب والذى يتمثل فى الحاجز الساحلى bar الذى يفصل بحيرة المنزلة عن البحر المتوسط من مبدأ امتداده من رأس المصب الشرقية حتى شرق نقطة الديبة . . وهى بذلك تمتد فى مسافة ٣٢ كيلو متراً من الغرب إلى الشرق . وتشمل بذلك تسع عشرة دقيقة من خطوط الطول (٤٦َ — ٣١° — ٥َ — ٣٢°شرقا) ، ٢٠ كيلو مترا من الجنوب إلى الشمال بامتداد عشر دقائق عرضية (٢٢َ ٣١° — ٣٢َ ٣١َ شمالا) .

وليس هذا التحديد طبيعيًا بشريًا فى كل أجزائه فهما يتفقان حيناً ويفترقان حيناً آخر فمثلاً :

١ — ينتهى الحد الجنوبى لمصب دمياط طبيعيًا عند زفتى ، وهى النقطة

التى يقل مستوى قاع النهر شمالها عن مستوى سطح البحر[1] والتى يمكن لمياه البحر مالم يكن هناك عائق يعوقها ، أن تتوغل اليها ، إلا أن سد دمياط الترابى الذى كان يقام سنويا عبر مجرى النهر إلى الجنوب من مدينة دمياط قد زحزح هذا الحد شمالا حتى موقع السد ، حيث يتحول مجرى النهر إلى الشمال منه إلى بحيرة ملحة أو خليج بحرى ممتد من البحر المتوسط متوغلا فى الدلتا طبيعيا وبشريا كما سوف يتضح من الدراسة المقبلة .

٢ – أن محاولة وضع حد طبيعى عبر الأراضى الزراعية بالدلتا أمر غير مقبول ، فالدلتا كلها وحدة طبيعية واحدة ، وقد اتخذت ترعة العنانية كحد بشرى لما يأتى .

(ا) قناة العنانية الحد الجنوبى للقنوات النيلية التى تمد بحيرة المنزلة بالمياه العذبة حتى ترتفع عذوبتها وتجذب إليها الأسماك التى هربت من البحيرة على أثر ارتفاع ملحوتها وماتبع ذلك من فقر نباتى .

(ب) قناة العنانية هى الحد الجنوبى لمناطق تجفيف الجزء الغربى من بحيرة المنزلة لتوسيع الرقعة الزراعية لسكان منطقة المصب كمرحلة أولى .

(ج) إن الشمال من الترعة العنانية تضيق الرقعة الزراعية ضيقاً يجعل تجفيف البحيرة ضرورة تحتمها شدة كثافة السكان الذين تعجز موارد الأرض الزراعية عن توفير أسباب الحياة الكريمة لهم ، كما تعجز – رغم ضخامة المساحة المنزرعة برسيماً نسبياً والتى تزيد على ٨٠٪ من جملة الزمام المنزرع – عن أن تفى بحاجة

---

(1) Attia M. I. (1954), p. 226-227.

حيوانات[1] حيث يستكمل النـاقص من النواحي الواقعة إلى الجنوب من ترعة العنانية (فارسكور — كفر سعد) .

(د) تعتبر قناة العنانية الحد الشمالي لعمليات الصرف الآن بالدلتا إذا كانت منطقة المصب تعاني من ارتفاع مستوى الماء الباطني مما أضعف من إنتاجية الفدان في بعض المحاصيل وعدم صلاحيتها لإنتاج البعض الآخر .

٣ — أما الحد الغربي فامتداده الطبيعي منتصف المسافة بين مصب دمياط ومصب مصرف رقم واحد عند قرية جمصة والذي يحتل مجرى ومصباً نهرياً قديماً لأحد أفرع الدلتا القديمة والذي يعرف باسم Dioleus [2] واشتراك مع مصب دمياط في تكوين هذا الجزء من السهل الساحلي الواقع إلى الغرب من المصب ، إلا أنه قـد تبين من الدراســة أن الأثر البشري للمصب ليس له هذا الامتـداد ، بل هو لا يعدو في الواقع سوى لسان رأس البر وظهيرة الذي يتمثل في قرية السنانية التي تخدم المصيف من جهة ، وترتبط اقتصاديا بمدينة دمياط من جهة أخرى ، ومع ذلك فإنه حتى لو امتددنا بالحد الغربي حتى هذا المصب فلا نجد إلا استطراداً لو تتبعناه لخرجنا في الواقع عن إطارنا المصبي ودخلنا في نطاق براري الدلتا .

٤ — ولكن يتفق الحدان الطبيعي والبشري في الشمال حيث البحر المتوسط . وفي الشرق حيث بحيرة المنزلة من جهة ومنتصف المسافة بين أشتوم الجميل (مصب الفرع المنديسي القديم) ، ونقطة الديبة من جهة أخرى ، وهي النقطة التي تمثل منتصف المسافة تقريبا بين مصب الفرع المنديسي ومصب أحد أفرع فرع دمياط الذي كان يصب عند أشتوم الديبة — وهي في نفس الوقت نهاية الامتداد البشري لمنطقة المصب حيث تنتهي عندها قرية الديبة التي ترتبط اقتصادياً بمدينة دمياط وحيث تتناثر أعشاش الصيادين فيما بينها وبين المصب وكلهم من سكان عزبة البرج أحد نواحي شطوط دمياط .

---

(١) قد اتضح من دراسة النواحي الواقعة إلى الجنوب من قناة العنانية أنها تتمتع باكتفاء ذاتي في نبات العلف وأنه رغم أن ما تزرعه منه لايزيد على ٦٢٪ من جملة الزمام المزروع مع ارتفاع نسبة ما يرعى بها من ماشية فهي لا تحتاج الشراء البرسيم من الأقاليم الجنوبية أو الغربية .

(2) Ball J., (1942), p. 127-128.

شكر وامتنان

وبعد . فإنى أنتهز هذه الفرصة لأسجل عميق شكرى وامتنانى للأستاذة الدكتورة دولت أحمد صادق أستاذة الجغرافيا البشرية بجامعة عين شمس على حسن رعايتها وتوجيهاتها التى كان لها أثرها فى إخراج الرسالة إلى حيز الوجود .

كما أتقدم بخالص امتنانى للأستاذ الدكتور نصر السيد نصر أستاذ الجغرافية الاقتصادية المساعد بجامعة عين شمس ، والدكتور على عبد الوهاب شاهين مدرس الجغرافية الطبيعية بجامعة الإسكندرية على ماقدماه لى من نقد ونصح وتوجيه رغم ماعليهما من أعباء ورغم ضيق وقتهما .

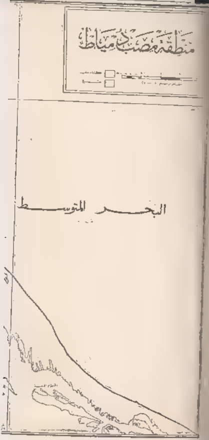
ثم أنى لاأنسى أن أسجل شكرى للزميل محمد موسى خريج قسم الجغرافية جامعة عين شمس عام ١٩٥٩ والذى صاحبنى فى تجولاتى ودراستى الحقلية وكان لمعرفته بنواحى المنطقة بحكم كونه أحد أبنائها خير معين لتعرف كافة نواحيها .

وأخيراً أسجل شكرى للهيئات الحكومية المختلفة بدمياط والقاهرة والإسكندرية والمنصورة وطلخا على ماوجدته من القائمين عليها من صدق معاونة .

ولايفوتنى فى النهاية أن أشكر كل من عاوننى على إخراج هذه الرسالة من غير هؤلاء وشكراً .

مصب دمياط

دراسة جغرافية


منطقة مصب دمياط
البحر المتوسط


بحيرة المنزلة

الفصل الأول

الصورة الطبيعية لمنطقة مصب دمياط

تمثل منطقة مصب دمياط بروزاً مصبياً يدين بوجوده إلى عامل الإرساب النهرى إلى جانب عمل الأمواج والتيارات البحرية التى تسير بموازاة ساحل مصر الشمالى حيث يتضح من دراسة خرائط منطقة المصب الطبيعية (خريطة رقم ١) ومن الدراسة الحقلية للمنطقة :

١ — أن المجرى الأدنى لفرع دمياط والذى يخترق المنطقة من الجنوب إلى الشمال أهم ظاهرة فيزيوغرافية بالمنطقة، بل إنه يعتبر المحور الفيزيوغرافى لها فإلى ما يحمل من إرسابات يرجع بناء منطقة المصب والبروز بها فى البحر، وإلى هذه الإرسابات يرجع تكوين وبناء الجزء الأكبر من الحاجز الذى يفصل بحيرة المنزلة عن البحر المتوسط ثم إلى ما يحمل من رمال يعيد البحر إرسابها على الشاطئ يرجع تكون الكثبان الرملية بالمنطقة، أو يعيد البحر تنظيمها يرجع تكوين الرمال السوداء الغنية بالمعادن الاقتصادية ذات القيمة الاستراتيجية .

٢ — هناك عامل آخر لا يقل أهمية عن نهر النيل فى تشكيل منطقة مصب دمياط هو البحر المتوسط بمياهه المالحة الهادئة وأمواجه وتياراته الساحلية بل وإرساباته المتنوعة فهو الذى يستقبل إرسابات نهر النيل الطبيعية فتعمل مياهه المالحة على ترسيبها كما تقوم تياراته وأمواجه بتوزيعها وتصنيفها من جديد :

وعلى هذا الأساس تنقسم الظاهرات الفيزيوغرافية بالمنطقة إلى :

١ — نهر النيل .

٢ — السهل الدلتائى :

أ (١) إلى الشرق من المجرى .
(ب) إلى الغرب من المجرى .

٣ — الساحل الشمالى :

أ (١) إلى الشرق من المصب .
(ب) إلى الغرب من المصب .

أولا — نهر النيل

مجرى النهر بمنطقة المصب يمثل الجزء الأخير من فرع دمياط الذى ينتهى به إلى البحر ونحن نطلق لفظ مجرى النهر فى الواقع تجاوزاً لأن مياه النهر منذ خمس سنوات (وبعد أن أوقفت عملية إزالة السد الترابى الذى كان يقام سنويا إلى الجنوب من مدينة دمياط بحوالى ثلاثة كيلو مترات ابتداء من أواخر ديسمبر حتى موعد الفيضان التالى) لم تأت إلى هذا الجزء الواقع إلى الشمال من السد إلا فى صورة نزر بسيط من الأراضى الزراعية أو من جسم السد نفسه ومعنى هذا أن مجرى النهر الآن عبارة عن خليج بحرى . تملؤه مياه البحر المالحة والتى لولا وجود هذا السد لتوغلت حتى زفتى ذلك أن القطاعات التى عملت عبر فرع دمياط وفى نقطة مختلفة منه ترينا أن قاع مجرى النهر يقل عن مستوى سطح البحر ابتداء من زفتى حتى البحر[١] .

طول المجرى :

يخترق مجرى النيل سهله الفيضى فى هذه المنطقة فى اتجاه عام من الجنوب إلى الشمال مع انحراف بسيط جهة الشرق فى مسافة تبلغ الثمانية عشر من الكيلومترات فى خط مستقيم . إلا أن انحناءات النهر والتواءاته كفيلة بالوصول بهذا الطول إلى ٢١ ك . م ينحدر فيها النهر بسهله الدلتاوى من ارتفاع لايزيد

---

(١) وجد أن أدنى مستويات لقاع المجرى يوجد عند زفتى (–٣ متر) ، عند سمنود (–٢ متر) وعند المنصورة (–٩ متر) وعند دمياط – ١١,٨ متر بالترتيب

(1) Attia M. I., (1954), p. 226-240-291-297 من

على المتر حتى البحر ، وهو انحدار بطيء إلا أنه أمر مألوف فى مثل هذه الأجزاء من مجارى الأنهار .

عرض المجرى :

أما عرض المجرى فهو يتراوح بين ١٥ متراً ، ٤٠٠ متر بمتوسط عام قدره ٢٥٠ متراً وهو لا يختلف كثيرا عن المتوسط العام لعرض فرع دمياط والذى يبلغ ٢٧٠ متراً والذى يبلغ نصف متوسط عرض فرع رشيد تقريباً مما أثار كثيراً من الجدل عن سبب هذا الاختلاف ، وأغلب الظن أن هذا راجع إلى الظروف التى يمر بها كل من الفرعين والتى قللت من كمية المياه المارة بفرع دمياط والتى زادت من تلك المارة بفرع رشيد وذلك منذ حفر الترعة الفرعونية التى كانت تأخذ من فرع دمياط نحو ثلث مياهه وتقذف بها إلى فرع رشيد[١] ومما يثبت ذلك أن عرض فرع دمياط قرب المصب أكثر ضيقاً منه عند بدء تفرعه قرب القاهرة بينما العكس فى فرع رشيد [٢] ، هذا إلى جانب عدم تساوى الفرعين فى الترع التى تأخذ منهما فبينما لا يخرج من فرع رشيد سوى ثلاث ترع تخرج من دمياط ٢٤ فرعاً ، والنتيجة مياه غزيرة بفرع رشيد تنحت فى جوانبه وتزيد من اتساعه ، ومياه قليلة فى فرع دمياط تساعد على الإرساب فى الجوانب وتعمل على ضيقه الذى يعمل بدوره على زيادة الإرساب[٣] .

عمق المجرى :

يتراوح عمق مجرى النيل بمنطقة مصب دمياط بين ٤,٥ ، ١٩,٤ متراً إلا أن هذا العمق يتميز بسمتين هامتين :

أولاً — أن قاع مجرى النهر هنا ينخفض كثيراً عن مستوى سطح البحر ، حقيقة أن الأنهار عموما تحاول الوصول إلى مستوى قاعدتها وقد تحاول

---

(١) حسين سرى ١٩٣٨ جـ ١ ص ١٥

(٢) المهندس على شافعى ١٩٥ ص ٢٤

(٣) أحمد محمد العدوى ١٩٤٧ ص ١٥٢ ، ١٥٣

الوصول إلى مستوى أكثر انخفاضاً إلا أن هذا الانخفاض (١٦،٤متر) أمر يدعو إلى الالتفات ، وربما كان ذلك راجعاً إلى التعميق الكبير الذى عمقه النهر لفروعه على أثر الانخفاض الهولوسينى الذى أصاب سطح البحر المتوسط فى الحجرى القديم الأعلا منذ ٢٠،٠٠٠ ق . م والذى انخفض بمستوى قاعدة النهر إلى — ١٠٠ متر تحت مستوى سطح البحر الحالى [١] حتى يصل إلى مستوى القاعدة الجديدة ، فلما أخذ مستوى البحر فى الارتفاع بدأت عملية الإرساب النهرى — التى أدت إلى إطماء مجرى النهر — تدريجياً ، ولازالت حالة الإطماء هذه مستمرة . وهذه هى القطاعات الطولية لقياس عمق مياه المجرى بمنطقة مصب دمياط تظهر أن النهر قد أطمى مايقرب من الثلاثة أمتار خلال الخمسة والثلاثين سنة الأخيرة (خريطة رقم ٢) .

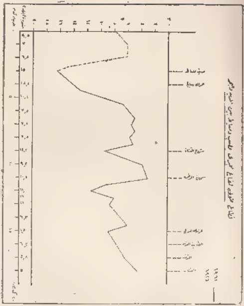
ثانياً — أن العمق يقل بصفة عامة من الجنوب إلى الشمال (١٦،٤ متر عند دمياط ، ٤،٥ متر عند لسان رأس البر) وبمعنى آخر أن قاع المجرى فى هذا الجزء ينحدر من الشمال إلى الجنوب عكس الانحدار العام للنهر وللسهل الدلتاوى كله مما يشير إلى أن بوغاز دمياط فى طريقه إلى الانسداد التدريجى .

ويتفق المهندس أحمد راغب والدكتور علاء الدين قطين فى أن سد بوغاز دمياط يرجع إلى ما تجلبه الأمواج والتيارات البحرية من إرسابات فى الوقت الذى تقل أو تنعدم فيه مياه النهر من التدفق من الجنوب إلى الشمال للإطاحة بهذه الإرسابات فى عرض البحر مرة أخرى ونظهير المجرى مما يكون قد أرسب فيه من إرسابات طينية أرسبت فى فترات بطء النهر .

ويشير الأول إلى قلة تصبيب فرع دمياط من مياه النيل بصفة عامة نتيجة للمآخذ العديدة التى تتغذى منه وكان هذا فى رأيه أول لبنة فى بناء

(١) انوسع راجع

Butzer K.W., (1959), p. 58 ; and also Huzayen S.A., (1941), p. 320-321.



(خريطة رقم (٢)

وتراكم الإرسابات الطينية والبحرية فى مصب النهر — ثم ماكان من قفل قناطر فرع دمياط سنة ١٨٨٤ وماكان من بناء سد بنها الترابى سنة ١٨٨٥ الذى تحول إلى قناطر زفتى سنة ١٩٠٣ . ثم ماكان من بناء سد دمياط الترابى سنة ١٨٨٦ قرب دمياط والذى كان يمنع وصول مياه النهر إلى هذا الجزء من المجرى فى المدة من يناير حتى ورود مياه الفيضان فى أغسطس تلك التى كانت تصل إلى ٢٠٠مليون.تر مكعب.من المياه المحملةبكميات غزيرة من الطمى الذى يرسبه عصبهيوميا. إلا أنه لما كان تصرف النهر عظيماً فى وقت الفيضان ، فإن قوة التيار كانت تدفع هـذه الكميات الضخمة من الطمى إلى أعماق البحر، يساعد على ذلك عدم وجود عواصف فى تلك الشهور (أغسطس حتى نوفمبر) ممـا يبقى معه البوغاز مفتوحاً خلال تلك الفترة ، إلا أنه مع هبوط النهر فى شهر نوفمبر ، وسرعة هذا الهبوط مع بدء التخزين أمام خزان أسوان ومع حلول الشتاء تحمل الأعاصير وتيارات البحر المتوسط الكثير من الإرسابات التى تدفع بها فى مدخل النهر ولاتجد حينئذ تياراً نهريا قويا لدفعها — وما أن يحل شهر يناير حتى يكون العمل فى السد الترابى قد أوشك على الانتهاء فيمتنع تصرف النهر تقريباً بينما هياج البحر والتيارات البحرية آخذة فى الازدياد وبالتبعية لبوغاز آخذ فى الارتدام حتى إذا ماحل شهر مارس لم تكن هناك مياه آتية من النهر إطلاقاً فتبقى هذه الرواسب حيث تدفعها التيارات البحرية وعمليات المد إلى داخل المصب حتى ورود الفيضان التالى فتجرفها تياراته الشديدة ثانية إلى أعماق البحر وتماكان هذا تفسيراً مقبولاً لانحدار قاع مجرى النهر من الشمال إلى الجنوب أو من البحر إلى دمياط .

ونخرج د . فطين من ذلك بنتيجة خطيرة وهى ، أنه بناء على تخطيط السد العالى فإن لم يصل بوغاز دمياط منذ المرحلة الأولى التى يبدأ ملء خزانه سوى مياه الرشح وهى قدر ضئيل ليس له وزن ، ولايكفى إطلاقا لتطهير البوغاز من الإرسابات البحرية ، وبذلك فإن اختفاء ذلك الفيضان بحجم

عند تقفل البوغاز تماماً ولاسيما فى سنوات التخزين الأولى حيث لن يسمح خلالها إلا بمرور كميات من المياه سوف تستعمل جميعها ولآخر قطرة منها فى رى الأراضى الزراعية الحالية والجارى إصلاحها أو التى ستستصلح مستقبلا . وحتى لو بقى منها شئ فإن دوام السد القرانى جنوب دمياط يمنع وورود مياه النهر تماماً إلى هذا الجزء والنتيجة هى ماتراه اليوم من انسداد البوغاز .

ثانيا — السهل الدلتائى

ينحدر النهر فى هذا السهل الدلتائى نحو البحر صانعاً انحناءات نهرية ثلاث يستقيم بعدها النهر حتى البحر .

الأولى تبدأ بعد سد دمياط حيث يتجه النهر إلى الشمال الشرقى ثم إلى الشرق ثم إلى الشمال الغربى صانعاً انحناءة نهرية صغيرة ولكنها شديدة تأخذ شكل حرف د من حروف الهجاء العربية وتقع مدينة دمياط على الحافة المقعرة هذه الانحناءة فى مستوى يتراوح بين ١ — ٢ متر فوق مستوى سطح البحر بينما الضفة الغربية والتى تمثل الجانب المحدب للالتواء تمثل سهلا منخفضاً غدقاً ولاسيما فى جزئه القريب من النهر والذى يعرف بطرح البحر .

أما الثانية فحافتها المحدبة الغدقة على الضفة الشرقية للنهر، ولذا فهى كثيراً ماتبدو غارقة تطل مزروعاتها برؤوسها من خلال مياه النهر الحمراء أثناء الفيضان حتى إذا ماانحسرت مياه الفيضان تحولت هذه المساحات إلى أراضى جافة لذا يلجأ الأهالى إلى بناء الجسور الصناعية لحماية مزروعاتهم .

أما الثالثة فهى أصغرها ويقع الجانب المحدب على الضفة الغربية بينما المقعر على الضفة الشرقية حتى ليقترب الطريق الزراعى من النهر ويكاد يشرف عليه ، ولم يكن هذا طبيعيا حاله وقت إنشائه وإنما هو وضع يصل إليه عن طريق نحر النهر لجانب الانحناءة المقعرة .

يسير بعد ذلك النهر باستقامة المصب المعروفة فى سهل دلتائى منخفض يقل مستواه عن المتر، ولذا فكثيرا ماتعرض أراضيه لطغيان مياه الفيضان إذلم تحم بالجسور الصناعية ، إلا أن هذه الأراضى ترتفع عاماً بعد آخر.

وقد كان من المتوقع أن تكون هذه الأراضى المعروفة بطرح البحر أو أرض الجزر أخصب الأراضى الزراعية لتكونها من طمى النيل الخصيب ، إلا أن هذه الخصوبة يقضى عليها هنا انخفاض هذه الأراضى مما يعرضها إلى طغيان مياه البحر المالحة هذا إلى جانب ارتفاع الماء الباطنى بها .

وكنتيجة لميكانيكية الإرساب نجد أن إرسابات منطقة المصب تمثل أكثر إرسابات نهر النيل نعومة ، ولذا كانت جسور النهر فى هذه المنطقة أقل جسور النهر ارتفاعا ، كما أن السهول التى تنحدر إليها هذه الجسور النهرية تمثل أكثر جهات الدلتا انخفاضاً حتى لتستحيل إلى مستنقعات أو بحيرات ضحلة تمتد وسط السهول التى تحف بالمجرى من الجانبين حيث تمثل المناطق التى لم يكتمل نموها بعد .

إلا أنه من الدراسة الحقلية للمنطقة اتضح أن هذه الصورة ليست متماثلة فى الجانبين وإنما هناك اختلاف بين ولا سيمترية واضحة ترجع إلى الظروف الطبيعية والبشرية التى تعرضت لها كل . . . وإن كانت كلتاهما تخضع لميكانيكية الإرساب لذا فسوف نتناول كل على حدة .

(١) ـ السهل الدلتائى إلى الشرق من المجرى :

يمتد السهل الدلتائى هنا كشريط من الأرض ملاصقاً تماماً للمجرى ، ينحدر فى اتجاه عام من الجنوب إلى الشمال إلى البحر المتوسط طبقاً للانحدار العام للدلتا ، إلا أنه ينحدر أيضا من الغرب إلى الشرق فى اتجاه بحيرة المنزلة فى مسافة تتراوح بين ١ ، ٢ كم وذلك باستثناء الامتداد الصناعى لهذا السهل الفيضى ممثلا فيا أطمته قنوات العنانية والرطمة والصنافرة (الخريطة الكنتورية رقم ١) لمساحات من بحيرة المنزلة — والسهل الفيضى على هذا الجانب لايعدو

أن يكون جسراً للنهر حيث تقوم عليه الزراعة وتنتشر به المدن والقرى ويستمر العمران البشرى دون انقطاع حتى بحيرة المنزلة التى تمثل أكثر جهات السهل الدلتائى إنخفاضاً فبحيرة المنزلة فى الواقع ماهى إلا جزء من دلتا النيل لم يكتمل فيه الإرساب بعد ، بل إن جزءها الغربى ماهو إلا امتداد السهل الدلتائى الشرقى لمجرى مصب دمياط وذلك حتى منتصف المسافة بين فرع دمياط وفرع منديس القديم الذى كان يصب عند قمة أشتوم الجميل الحالية — ولما كان أحد فروع فرع دمياط القديمة يصب عند فتحة الديبة[1] كان الشريط الساحلى الممتد بين فرع دمياط غربا ومنتصف المسافة بين الجميل والديبة شرقاً هو من خلق هذا الفرع وعلى هذا الأساس يمكننا تقسيم السهل الدلتائى إلى الشرق من اخرى إلى :

١ — أراضى مرتفعة ارتفاعاً كافياً لأن تظل بعيدة عن طغيان مياه البحيرة المالحة أو المياه التى تملأ مجرى النهر تهربة كانت أو بحرية ، وعلى هذه تقوم الأراضى الزراعية والعمران البشرى .

٢ — أراضى أقل ارتفاعاً من الأولى وأكثر قرباً من البحيرة تغمرها مياه البحيرة فى الوقت الذى يرتفع فيه منسوب البحيرة بواسطة الفيضان : أو نتيجة لهبوب الرياح الشرقية القوية ، أو عن طريق مياه الصرف وحركات المد وهذه تمثل ما يحيط بشواطئ البحيرة من أراض مستنقعية وأراضى ملحة وبور .

٣ — أرض تغمرها مياه البحيرة بصفة دائمة وهذه تمثل أكثر أجزاء السهل الدلتائى انخفاضاً أو بمعنى أصح قاع للجزء الغربى من بحيرة المنزلة .

ويعتبر هذا الجزء من البحيرة من أشد مناطقها ملوحة وذلك لكونه بمنأى عن مصبات الفرع والمصارف التى تعمل على تقليل نسبة ملوحة البحيرة (الناتجة من عمليات البخر المستمرة ودخول مياه البحر المالحة إليها) حتى أجدبت من الأسماك لعدم نمو الأعشاب بها بسبب هذه الملوحة وقد حاولت

1. Daressey M.G., (1930), p. 91.

الجهات المنزلة علاج هذه المشكلة بإنشاء محارة الرطمة سنة ١٩٢١ لتغذية هذا الجزء من البحيرة بمياه النيل العذبة حتى تخف درجة الملوحة حيث كان يبلغ تصريف هذه المحارة حوالى ٢,٥ مليون متر ٣ على أن هذه الظاهرة قد قلت قلة ملحوظة بعد أن حفرت قنوات الإطماء الثلاثة التى تأخذ من النيل لتصب فى بحيرة المنزلة وهى :

١ — قناة العنانية وهذه تم حفرها سنة ١٩٢٥ عبر لسان فيضى يمتد من بحيرة المنزلة فى اتجاه الجنوب الشرقى إلى الجنوب من مدينة دمياط بحوالى ثلاثة كيلو مترات ونصف .

٢ — قناة ارطمة وهذه تم شقها سنة ١٩٣٤ شمال دمياط بحوالى كيلو متر واحد عبر قرية شط الخياطة وفى أكثر أجزاء السهل الفيضى ضيقاً حيث لم يزد طولها وقت شقها على ٨٠٠ متر .

٣ — قناة الصفارة وهذه شقت سنة ١٩٣٤ إلى الجنوب مباشرة من الطابية الشرقية عبر تربة رملية مقسمة ولذا فقد بلغ طولها وقت حفرها ٣,٢٥ ك . م .

ونلاحظ أن قناة العنانية تقع إلى الجنوب من سد دمياط الترابى ، وبذلك فقد كانت تتمتع بمياه النهر العذبة مدة أطول من نصيب القناتين الأخريين من هذه المياه التى كانت لاتصلها إلا بعد إزالة سد دمياط الترابى ، وتستمر حتى إقامة السد التالى حيث تغلق القناتان حتى لاتدخل مياه البحر الملحة فتفسد ماأطمته القناتان من أرض زراعية . والمهمة الأولى لهذه القنوات كانت مد بحيرة المنزلة بالمياه العذبة لتنشيط الثروة السمكية وجذب الأسماك التى هجرت البحيرة إلى جانب ، ماتقوم به من إضافات إلى السهل الدلتاوى يتضح من مدى البروز الذى تبرز به القنوات على شواطئ البحيرة العادى (خريطة رقم ١) . وهى وظيفة اقتصرت الآن على ترعة العنانية فقط بعد أن توقف وصول مياه النيل إلى كل من قناتى الرطمة والصفارة بعد استمرار إغلاق السد الترابى جنوب دمياط .

(ب) — السهل الدلتاوى الى الغرب من مجرى النهر :

أما سهل دمياط الدلتاوى إلى الغرب من مجرى النهر فيختلف عن مثيله الشرقى فى أن البحر لم يطغ على أى جزء منه كما لاتتعرض جسور النهر والأراضيه المجاورة للمجرى لطغيان ميــاه النيل أثناء الفيضان أو مياه البحر أثناء اشتداد العواصف كما هو الحال فى بعض أجزاء من شاطئ عزبة البرج مثلا ، وربما كان لوجود الكثبان الرملية ومايتبعها من سفى الرمال ومايتبع عن ذلك من إرسابات رملية تغطى المنطقة ، الأثر فى ذلك الارتفاع النسبى لهـــذا الجزء من السهل الدلتاوى الذى أصبح بمنأى عن الطغيان النهرى والبحرى على السواء .

وينحدر السهل الدلتـــاوى هنا بصفة عامة من الجنوب إلى الشمال، إلا أنه فى نصفه الشمالى يكاد يكون منبسطاً، كما ينحدر من الشرق إلى الغرب طبقاً لميكانيكية الإرساب. إلا أن هذا الانحدار ليس تدريجياً بل هو فجائيا بعـــد كيلو مترين من المجرى حيث ينتهى إلى سهل رسوبى متسع تنتاثر به العديد من البرك، وسبب هذا الانحدار الفجائى للسهل الدلتاوى هو عدم وجود دفترات عمودية على مجرى النهر ، وأهم الظواهر الجيومورفلوجية بهذا الجزء هى :

١ — البرك والمستنقعات .

٢ — الكثبان الرملية .

وهاتان الظاهرتان تنتاثران على السطح فى نطاق واحد إلى الجنوب من ساحل البحر على امتداد يبلغ ٧ ك . م فى أعرض أجزائها أى من البحر حتى الأراضى الزراعية .

المستنقعات :

هذه المستنقعات فى الواقع جزء من مستنقعات شمال الدلتا المعروف بمنطقة البرارى والتى تمثل أقل جهات الدلتا انخفاضاً والتى لم يكتمل بها الإرساب بعد إلا أنه نظراً لقرب هذا الجزء من المجرى نجدها تأخذ شكل

السبخات وقد تتحول إلى مستنقعات وقت ارتفاع مستوى مياه المجرى نتيجة لارتفاع مستوى الماء الباطنى فى ذلك الوقت .

والسبخة عبارة عن أرض حوضية كانت تمثل قبل ذلك بركة أو مستنقع ملحى ثم جفت مياهها فتحولت إلى أرض ذات تربة ملحية متفككة تحتاج إصلاحها إلى وقت وجهد لايقدر على مجابهتها إلا المالك الكبير — والسائر فى هذا الجزء كثيرا مايشاهد تلك الأحواض ذات التربة الملحة بنمو بها السمار وتحيط بها الأراضى الزراعية التى تثمر وتنتج أحسن إنتاج ؛ هذا إلى جانب المستنقعات التى تمتلىء بالمـاء على مدار السنة ثم تزداد عمقاً ومساحة وقت الفيضان ، أو تلك التى لاتظهر بها المياه إلا وقت الفيضان ثم تغيض باتجاهه وقد كان يمكن للمسافر إلى رأس البر (قبل توقف الفيضان) أن يرى بسهولة إحدى تلك (النقع) ممثلة فى نقعة الطوب والتى كانت تزيد مساحتها وقت الفيضان على ثلاثة أفدنة . وتزداد هذه النقع عدداً واتساعاً كلما اقتربنا من ساحل البحر مثل نقعة كفر البطيخ التى تتعرض لطغيان البحر ولاسيما وقت اشتداد الأمواج حتى لتحيلها إلى بحيرة ساحلية ملحة وحيث تتخذ مركزاً لصيد الطيور التى كثيرا ماتزور السواحل المصرية الشمالية فى أول الخريف .

وأهم مايميز هذه السبخات أو النقع ارتفاع نسبة الأملاح بها لقربها من ساحل البحر المتوسط من جهة وانخفاض سطحها مما يعرضها لتسرب مياه البحر خلال طبقات التربة من جهة أخرى ثم إن هذا القرب يعرضها أيضاً لطغيان مياه البحر أثناء اشتداد الأمواج وهبوب العواصف التى تتبخر تاركة وراءها الأملاح ، هذا إلى جانب تسرب مياه الفيضان إليها وقت الفيضان ثم تبخرها تاركة الأملاح وراءها .

ونظراً لصعوبة استصلاح مثل هذه المستنقعات وعظم ماتتطلبه من نفقات لو استصلحت فقد لجأ الأهالى إلى استغلال ماتحويه هذه المنخفضات من

أملاح بتحويلها إلى مايعرف بمصائد الملح أو مربى الملح حيث يستخرج منها بكميات لابأس بها وبطرق معروفة سوف نتعرض لها بالتفصيل فيما بعد .

الكثبان الرملية :

تعتبر الكثبان الرملية بمنطقة المصب والتى تستقر فى الجانب الغربى من المجرى من أهم الظاهرات الجغرافية بالمنطقة ليس فقط لكونها مظهراً فيزيوغرافياً هاما ، بل لأن لها آثاراً بشرية هامة تتمثل فى :

١ — تهديدها الدائم للأراضى الزراعية والمجارى المائية والمصارف الصغيرة .

٢ — تحديدها لامتداد هذه الأراضى الزراعية .

٣ — طمرها الدائم لما تشقه بلدية رأس البر من طرق تقوم برصفها بالمصيف أو خارج المصيف ومايتطلبه إزالتها من نفقات .

٤ — إلا أنه برغم هــذه العيوب فلها ميزة هامة وهى إحالتها لهــذا الجزء من دلتا نهر النيل والمحصور بين المجرى الأدنى لمصب دمياط وساحل البحر المتوسط والمعروف بلسان رأس البر إلى مصيف يجمع بين صخب البحر وهدوء الريف وذلك بما غطته به من كساء رملى ناعم أحاله من سهل فيضى إرسابى طمى إلى شاطئ بحرى رملى يعد من أجمل شواطئ مصر .

٥ — هذا إلى جانب استغلال رمال هذه الكثبان فى تخفيف التربة الطميية الثقيلة من جهة وعمل حمامات الرمل لمرضى الروماتزم وغيره من الأمراض كما سيأتى ذلك تفصيلياً بعد ذلك من جهة أخرى .

وكثبان منطقة مصب دمياط هى فى الواقع جزء من شريط الكثبان الرملية الساحلية الشمالية للدلتا والذى يمتد من رأس بلطيم والبرلس غرباً حتى مجرى مصب دمياط شرقاً فى شريط متصل من الكثبان المتناثرة حيناً

والمتصلة حيناً آخر يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب الامتداد الشمالى للأراضى الزراعية بوسط الدلتا .

مصدر رمال الكثبان :

١ — الرمال التي يتحتها البحر من الإرسابات النهرية التي كونتها فروع الدلتا المختلفة فى الماضى لاسيما تلك التى تبرز برأس بلطيم حيث كان يصب الفرع السبنيتى القديم والتى أصبحت الآن مركزاً للنحت [١] أو تلك التى حملها إلى هنا التيارات البحرية الساحلية التى تسير بموازاة الساحل الشمالى لمصر والتى تحملها معها فى طريقها من الغرب إلى الشرق ، وهذه كلها أصلها بحرى .

٢ — إلا أن هذا المصدر البحرى يكاد لايذكر إلى جانب طمى النيل الذى يجلبه النهر من هضبة الحبشة وكان وحتى بناء السد العالى يلقى به فى البحر المتوسط عبر مصبيه : دمياط ورشيد والذى قدره البعض بحوالى مائة مليون طن سنويا [٢] ، تمثل الرمال مايقرب من ٣٠٪ منها [٣] ، وبذلك تكون الإرسابات الرملية التى تصل إلى البحر المتوسط سنوياً تقرب من الثلاثين مليونا من الأطنان تقريبا .

وأهم مايميز رمال الكثبان هنا :

١ — أنها تتكون من رمال ناعمة من الكوارتز ودقائق الماجنتيت السمراء التى تشاهد كعروق سمراء تتخللها رمال تلك الكثبان الشديدة النعومة هذا بالإضافة إلى تفتتات وبقايا القواقع .

٢ — خلو هذه الكثبان من الفتتات الحجرية والبحرية والتى يعد توفرها من أهم العوامل فى تثبيت الكثبان [٤] ولذلك كان تفكك الكثبان بالمنطقة حتى القديم منها .

1. Rushdi Said (1958), p. 118.
2. Ball, S., (1939), p. 135.
3. Semaika M., (1953).
4. Cotta C.A., (1953), p. 265.

عوامل نقلها الى الشاطىء :

١ — الأمواج : المعروف أن الأمواج عبارة عن تحرك ذرات المياه حركة دائرية أمامية خلفية علوية سفلية ، وأنها أثناء هذه الحركة تنقل نصف حركتها إلى الإمام ويستمر ذلك حتى تقترب من الشاطىء وتضحل مياهه ويصبح احتكاك الموجة أثناء حركتها باليابس أمراً حتمياً ، عندئذ تبطىء الموجة مما يؤدى إلى نحتها لليابس الذى ارتطمت به مضيفة بذلك إرسابات جديدة لما تحمل هى من إرسابات كما يؤدى هذا الارتطام إلى ضعفها حتى أنها لاتقوى على حمل إرساباتها فتلقى بها على الشاطىء . ولاشك أن لاستواء الساحل وقلة انحداره دور فعال فى زيادة الإرسابات التى تتحرك إلى اليابس .

٢ — الرياح — ويتلخص دورها فى :

(ا) هى التى تحرك الأمواج إلى الشاطىء .

(ب) الرياح الساحلية تعمل على رفع مستوى المياه إلى ارتفاع غير عادى يساعدها على الوصول إلى أجزاء من الشاطىء لم تكن لتصل إليها فى الظروف العادية .

(ح) نقل الرمال التى ألقت بها الأمواج على الشاطىء إلى الداخل بعد جفافها .

٣ — المد والجزر : برغم أن المد والجزر هنا ضئيل إذ لايتعدى ٦٠ سم إلا أنه نظراً لضعف انحدار الساحل فى هذا الجزء (لاتزيد زاوية ميل الطبقات على ٢) فإن أى اختلاف بسيط فى منسوب الماء يؤدى إلى انحسار البحر عن مسافة كبيرة من الشاطىء ، أما بعد أن تصل الرمال إلى الشاطىء فيكون للرياح السيادة فى تحريك الرمال من مكانها ، إذ أنه بعد أن تصل إلى الشاطىء بطريقة أو بأخرى وتصير بمنأى عن مياه البحر تصبح عرضة لأشعة الشمس والهواء اللذين يجففانها ، ثم تعمل الرياح التى تهب على الساحل على نقلها إلى الداخل وهذه الرمال تتراكم بعضها فوق بعض تحت ظروف خاصة

في شكل كثبان ساحلية يظل إمدادها الرملي مستمراً مادام هناك نهر النيل يلقى بإرساباته المستمرة ومادامت هناك رياح وأمواج تتجه بهذه الإرسابات إلى الشاطئ ، وقد كان استواء السطح إلى الغرب من مجرى النيل ميدان لتكون الكثبان الرملية ، إذ تجد فيه الرياح مجالا طيباً للحركة ولنقل ماتلقيه الأمواج من رمال وتفتتات صدفية إلى الداخل دون أن يقف فى طريقها عائق كتفصاريس أو نتوء صخرى اللهم إلا تلك النتوءات النباتية التى يعتبر وجودها من العوامل المرجحة لتكون الكثبان ، إذ تمثل عائقاً يضعف من قوة الرياح الجابة المحملة بالرمال مما يؤدى إلى ضعفها وعجزها عن حمل ما تحمل من رمال فتلقى بها عند هذا العائق النباتى على جانبه المحمى من الرمال .

أشكال الكثبان بالمنطقة :

تختلف وتتنوع أشكال الكثبان فى المنطقة تبعاً للظروف التى تتعرض لها التفتتات الرملية إلا أن أهم هذه الأشكال عموما :

١ — الكثبان الهلالية التى تواجه البحر بجانبها المحدب وهى إما حديثة متفككة الذرات ذات ارتفاع متوسط لايزيد فى أغلب الأحيان على ثلاثة أمتار ، وهذه أغلبها قرب الساحل — أو كثبان قديمة متماسكة الذرات مما جعل من الممكن إقامة المساكن فى بطونها دون خوف من الطمر ، وأحسن مثل لذلك قرية الحرى إلى الجنوب من مصيف رأس البر والتى تتكون أرضها من مجموعة من الكثبان الهلالية أقيمت المنازل فى بطونها المقعرة التى تتعامد على مجرى النيل .

٢ — الكثبان العرضية التى اعتقد أنها ليست من خلق الطبيعة بل لتدخل الإنسان يد فى اتخاذها هذا الشكل حيث تتكون على طول الاسيجة والبراميل التى وضعت على الطريق الغربى لرأس البر — دمياط لمنع زحف الرمال عليه أى أنها تستخدم كمصائد للرمال ، ومما يؤكد أنها من صنع الإنسان انتشارها فى أكثر من اتجاه على طول الأسيجة ، والتى يقيمها الأهالى لإيقاف زحف رمال الكثبان الرملية على الأراضى الزراعية وتحريكهم لهذه الاسيجة عاما بعد آخر كلما يتيح الفرصة لنمو الكثيب .

٣ – هذا إلى جانب تلك التكومات التي تتكون على الجوانب المحمية من الشجيرات والعوائق النباتية وتعرف بظل الرمال Sand Shadow .

٤ – ثم تلك التكومات الرملية الضخمة المتحركة الموجودة على حدود الأراضي الزراعية وقرب النهر وحول جذوع أشجار النخيل بالسنانية وهي أشبه بمستعمرات الرمال .

تحرك الرمال وهجرتها :

وهي هجرة دائمة ومستمرة مادامت هناك رياح ومادامت هناك رمال تحركها هذه الرياح ، ولبس سفي الرمال الذي يخشه المصيفون بعد الظهيرة إلا نوعاً من هذه الهجرة وليست هذه الأكوام الرملية الممتدة خلف عشش رأس البر والطابية الغالية – طرقها – والتي لولا امتداد العمران البشري لهذا الجزء من الأراضي الحافة بجسر مصب دمياط الغربي لكانت كثباناً رملية كالسابق ذكرها – إلا نتيجة لهذه الهجرة كذلك الكثبان التي تمتد على جسر النهر في هذا الجزء والتي تعد أكثر كثبان المنطقة ارتفاعاً. إذ لا يعقل أن الرياح أمكنها نقل تلك التكومات الضخمة من الشاطئ وسارت بها هذه المسافة الطويلة التي تزيد في بعض الأجزاء عن ستة كيلو مترات ، ولابد أن هذه الكثبان الرملية قد وصلت إلى هذه الأماكن بالتدريج وعلى مدى طويل نتيجة لتحركات الرمال وهجرتها الدائمة ويمكن للمسافر إلى رأس البر أن يرى عملية الزحف الرملي هذه عبر طريق دمياط رأس البر والتي تعمل بلدية المصيف على إزالتها باستمرار .

الا أنه مهما يكن من شيء فإن حركة الرمال هذه تهدد الكثير من صور الحياة البشرية وتعجز صوراً بشرية أخرى كما أشرنا وكما سوف نفصل فيما بعد .

ثالثاً – فيزيوغرافية الساحل الشمالي

يمتد ساحل منطقة المصب من شرق طابية الدبة شرقاً حتى طابية رقم ١ غرباً في مساحة تبلغ أربعين كيلو متراً تقريباً يبرز بها مصب دمياط بروزه

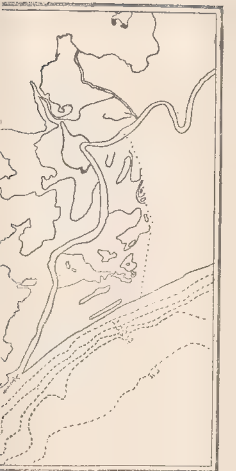
المصى المعروف صانعا بذلك ساحلا ذا اتجاهين متضادين أحدهما إلى الشرق من المصب ويمتد فى ثلاثين كيلو متراً فى اتجاه الجنوب الشرقى صانعاً الحاجز الشمالى لبحيرة المنزلة . والثانى إلى الغرب من المصب ويمتد فى عشرة كيلو مترات تجاه الجنوب الغربى ممثلا للسان رأس البر وامتداده جهة الغرب والمنطقة كلها تمثل وحدة فيزيوغرافية واحدة تدين بأصلها إلى عامل الإرساب النهرى أولا والبحرى ثانياً ، إلى جانب عمل الأمواج والتيارات البحرية وعمليات المد والجزر ، فالنهر يحمل عبر مصبه بدمياط كل عام كميات ضخمة من الإرسابات الطمية ويلقى بها فى البحر وذلك خلال فترة فيضانه السنوى تلك الإرسابات التى تنتشر حول المصب ثم يحملها إلى الشرق التيار الساحلى الذى يسير بمحاذاة الساحل الجنوبى للبحر المتوسط حيث يعمل هذا التيار على نشر هذه الإرسابات النيلية على طول شاطئ مصب دمياط معطية إياه شكله الحالى [١]

إلا أن هذه العوامل التى تدخلت فى إعطاء ساحل منطقة مصب دمياط هذا الطابع الفيزيوغرافى لم تتدخل فى كلا الاتجاهين المتضادين بدرجة واحدة فالإرسابات التى تمر عبر المصب تنتشر انتشاراً (لاسيمترية) فيه مما جعل الجانب الشرقى ينمو أسرع من الجانب الغربى [٢] بل إن عوامل التعرية البحرية كانت تنحت من الضفة الغربية باستمرار حيث تنجرف موادها جرفاً جانبياً تبنى به الضفة الشرقية — أما بعد بناء اللسان الذى يحمى شاطئ رأس البر فإن الضفة الشرقية بدأت تتراجع أو على الأقل انخفض معدل تقدمها فى البحر [٣] .

هذه العوامل أيضا قد جعلت من الساحل الشرقى حاجزاً بحريا Offshorebar بينما امتد الساحل الغربى امتداداً سهلياً — ومعنى هذا أنه قد تحكمت ميكانيكية الإرساب وغيرها من القوى فى إعطاء كل جانب طابعه ، وهما وإن كانا

---

(١) تلاحظ خطوط الأعماق على كلا الجانبين (خريطة رقم ٢)
2. Said, R. (1958), p. 115.
3. Ibid, p. 118.





خطوط الأعماق عند مصب دمياط
البحر المتوسط
بحيرة المنزلة

يتحدان فى أصلهما الرسوبى والمواد المكونة لها يختلفان فى الشكل العام وطريقة التكوين ونظام انتشار الذرات ولذا نحسن استعراض مميزات كل جانب .

الساحل الى الشرق من المصب :

أو بمعنى آخر الحاجز البحرى لبحيرة المنزلة الذى يفصلها عن البحر والذى كان لإرسابات مصب دمياط الطمية الفضل فى بنائه، ثم أكسبته التعرية البحرية استقامة ملحوظة برغم بعض التقعر أو التحدب الذى فعلته به عوامل التعرية البحرية المختلفة .

ويتكون الحاجز بصفة عامة من عدد لا يحصى من الجزر والألسنة البحرية اليابسة تمتد جميعها فى اتجاه عام من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى تحصر بينها أشرطة طولية من المياه الملحة تلك التى تتلاشى تدريجيا بما يصلها من إرسابات نيلية أو بحرية حتى تعتبر جزءا من اليابس .

ويعد الشريط المواجه للبحر المتوسط والذى يمثل الساحل الشمالى لبحيرة المنزلة أحدث هذه الألسنة أو الحواجز البحرية ، وقد كان كما هو الآن مكونا من عدد من الألسنة والحواجز ويفصل بينها فتحات متعددة أهمها حلق الينا وحلق البواير وحلق الوحل (أما فتحة الديبة فتمثل مصبا لمجرى نهرى قديم وليست فتحة من فتحات الحاجز البحرى) هذه الفتحات انسدت بفعل الإرساب البحرى مما يؤكد أن بناء الشاطئ هنا يأخذ صورة الزيادة الطولية لأجزاء هذه الألسنة [١] وقد قامت مصلحة الطرق بردم ما تبقى من هذه الفتحات حتى يستقيم الطريق الساحلى بين دمياط وبور سعيد ولم تترك سوى فتحة أشتوم الجميل لتغذية البحيرة وأقامت فوقها كوبرى أشتوم الجميل الذى تحطم فى العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ .

1. Ibid., p. 118.

على ذلك يكون هذا الساحل نتيجة تضافر قوى مختلفة أهمها :

١ — الرواسب النهرية التي يبني بها الحاجز أو الساحل الشمالي لبحيرة المنزلة .

٢ — التيارات البحرية التي لها دورها في تشكيل ماتحمل من إرسابات ترسبها في طريقها طوليا .

٣ — الأمواج وهذه لها دورها في إضافة إرسابات بحرية إلى الإرسابات النهرية السابق ذكرها تضيفها إلى الحاجز البحرى مما يزيد ارتفاعه ليصبح في النهاية حاجزاً كاملاً يفصل بين البحر والبحيرة .

٤ — عمليات المد والجزر التي لها دورها في اتساع الفتحات الواصلة بين البحر والبحيرة وزيادة تعمقها .

إلا أنه لتضافر هذه العوامل جميعا نتيجة أخرى اقتصادية غير بناء الحاجز البحرى هي تكوين الرمال السوداء التي يرجع تكوينها إلى تفتتات الصخور النارية الآتية مع مياه الفيضان من منابع النيل العليا إلى البحر حيث يؤدى استقصاها بأمواج البحر إلى ضعف مفاجئ في سرعة المياه الحاملة لهذه الإرسابات ، فتلقى بها عند نقطة الاستقصاء هذه ثم تعمل الرياح والأمواج[١] على خفض وغربلة هذه التكوينات بصفة منتظمة دائمة مما ينتج عنه زيادة تركيز المعادن المختلفة الداخلة في تركيب طمى النيل ، وبذلك يزداد نقاء الرمال السوداء .

والرمال السوداء تتركز على هذا الساحل في مسافة يبلغ طولها ٨٠٠ متر بين الكراكة والحلق ثم في مسافة أخرى يبلغ طولها ١٢٠٠ متر في المنطقة الإرسابية الممتدة إلى الشمال والجنوب من نقطة الديبة (خريطة رقم ٤) .

---

(١) أعم هولاء

(a) Higazy Q. A. and Naguibo A.G., (1958).

(b) Rittman A. and Nakhla A. M. (1958), p. 127-128.



نطاقات تركز الرمال السوداء
على شاطئ بحيرة المنزلة



وقد ظهر من تحليل الرمال السوداء بالمنطقة أن ٧٥ ٪ من المعادن المكونة لها ذات قيمة اقتصادية مما يجعل استغلالها أمراً له أهميته الحيوية والاقتصادية لمنطقة المصب بصفة خاصة وللجمهورية كلها بصفة عامة ولاسيما إذا علمنا أن منطقتي مصب دمياط ورشيد هما المنطقتان الوحيدتان بالجمهورية اللتان يتم فيهما الترسيب بصورة اقتصادية .

الساحل الى الغرب من المصب

إن ساحل منطقة مصب دمياط الغربي والذي يمتد بامتداد لسان رأس البر نشأ نتيجة تقدم فيضي كونته إرسابات النيل التي تصل إلى هنا عبر مصب دمياط وتنتشر على جانبيه مكونة في الجانب الغربي من المصب هذا الساحل السهلي المنخفض والذي يتكون من إرسابات شديدة النعومة ضعيفة الانحدار (زاوية ميل الطبقات هنا ٢) والنتيجة أن الشاطئ هنا لايجتذب السباحين كثيرة بينما تجد الأسر فيه الأمن لأولادها .

إلا أنه برغم ضعف انحداره هذا فلاتعلى مياه البحر عليه إلا نادرا ، أثناء اشتداد العواصف تلك التي جعلت من أرض رأس البر مستنقعاً كبيراً في إحدى السنوات ، والساحل تسوده في الوقت الحاضر عوامل النحت إذ تدل (خريطة رقم ٥) عى أن اللسان البحرى الموجود عند فرع دمياط قد تآكل منه حوالى ٧٠٠ متر خلال الثلاثين سنة الأخيرة ولذلك فإن المشكلة الكبرى التي يواجهها مصيف رأس البر هو هذا المعدل الخيالي من النحت والذي يودى بما يقرب من مائة متر من العشش كل عام [١]

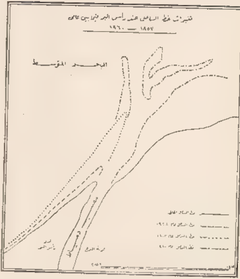
أما أسباب هذا النحت فتتلخص في :

١ — العوامل البحرية المختلفة من رمال وأمواج وتيارات .

٢ — طبيعة الإرسابات الشاطئية الطمية التي تمتاز بتفككها والتي تجد فيها عوامل التعرية البحرية ميداناً طيباً لنشاطها .

---

1. Said R., (1958), p. 120-121 After Murray, G.W., (1958).


تغيرات خط الساحل عند رأس البر فيما بين عامى
١٨٥٧ — ١٩٦٠
البحـــــر المتوســـط

خريطة رقم (٥)

٣ — الغالبية الغالبة من الرياح الفعالة تهب إما عمودية على الساحل أو بزاوية مائلة ، وهذه أقواها أثراً .

ومعنى هذا استمرار النحت واستمرار فقدان اليابس ، حقيقة أن البحر قد يعيد إرساب هذه الفتتات التي ينحتها إلا أن هذا لايتم إلا في حدود ضيقة جداً وأن مايكتسبه اليابس من البحر لايقارن بالكميات التي يأخذها من الأرض إلا كنقطة بالنسبة لدلو من الماء . ولكن لماذا كان هذا النحت إحدى الظواهر الحديثة بالساحل الشمالي للدلتا ؟

قد يبدو لأول وهلة أن السبب يرجع إلى هبوط مستمر في اليابس تبعه تقدم في مياه البحر طاغية بذلك على المساحات التي تشغلها العشش الساحلية ؛ ولاسيا وأن بالدلتا أكثر من مظهر للهبوط أقربها بحيرة المنزلة نفسها مما زالت معه مدنها القديمة إلا أن (خريطة رقم ٣) لخطوط الأعماق تنفى هذا الفرض بسبب عدم تماثل خطوط الكنتور في الجانبين وهي تتقارب على الجانب الغربي وتتباعد على الجانب الشرقي ولو كان التراجع نتيجة هبوط في اليابس تماثلت هذه الخطوط على الجانبين .

ويبدو أن الدلتا لم تعد تتقدم بعد أو تتعد مكانها ، كما أن خط الساحل لم يعد يمتد على حساب البحر في معظم الأماكن لاسيا بعد توقف ورود الطمي الذى يجلبــه النهر وإذن فلم يعد سوى أمواج تنحت يتبعها فقدان في اليابس إلا أنه ربما كان ذلك راجعاً إلى الحقيقة القائلة بأن النحت يسود خلال أشهر السنة عندما تكون الإرسابات عاجزة عن أن تزيد من معدل الإرساب[1] أما في الأشهر التي يتوفر فيها الإرساب فإن التيار الساحلي يعمل على السير بها جهة الشرق ولا يسمح إلا بالقليل بالاتجاه إلى الغرب ولذلك كان نصيب هذا الجانب منها قليلاً .

---

1. Ibid p.117.

إلا أنه لابد وأن الإرسابات التى كان يحملها النهر عبر مصبه فى الماضى وقبل المشاريع المتعددة التى أقيمت على النيل من سدود وقناطر وخزانات كانت أكثر من الكمية التى تأتى إليه الآن حتى إنها كانت تقوم بتعويض مايفقد عن طريق الأمواج والتيارات البحرية .

ثم إن النهر كان له أكثر من مصب ولابد وأن مياه هذه الأفرع والقصارية فى البحر كانت تعمل على دفع التيار الساحلى بعيداً عن الشاطئ وبالتالى إبعاد أثره. ومعنى ذلك أن معدل النحت الساحلى بعد بناء السد العالى الذى سوف يمنع الإمداد الرابى للمصبات لاستقراره فى بحيرة ناصر — سوف يزيد من معدل النحت لاسيما وإن الخبراء قد قدروا هذه الكمية من الطمى التى سوف تستقر فى بحيرة السد بما يقرب من ٩٠ مليونا من الأطنان سنويا[١] وبامتناع وصول الإرسابات إلى البحر تصبح الحاجة إلى صيانة الساحل والسيطرة عليه من المشاكل الحساسة التى تستحق العناية واهتمام المسئولين بل إن الأمر يحتاج إلى دراسة جدية لقوى التوازن بين النحت والإرساب لساحل الدلتا عامة .

1. Ibid p. 123.

مناخ منطقة المصب

وكذلك لمنطقة مصب دمياط ملامحها المناخية الخاصة فهى تمثل بروزاً شبه جزرى يمتد فى الحوض الشرقى للبحر المتوسط مسافة عشر دقائق عرضية مما جعل المنطقة برمتها منطقة ساحلية . شبه جزرية ، إذ تحيط بها مياه البحر المتوسط من الشمال الشرقى والشمال الغربى ، كما تحيط بها مياه بحيرة المنزلة من الشرق والجنوب الشرقى . هذا إلى جانب اختراق المجرى الأدنى لفرع دمياط للمنطقة من الجنوب إلى الشمال .

كذلك تعتبر منطقة المصب من أكثر جهات الجمهورية بعداً عن الصحراء وتأثيراتها القارية ممثلة فى رياح الخماسين — التى تعتبر أسوأ مافى مناخ مصر — والمدى الحرارى الكبير اليومى والفصلى .

ومن حيث الحرارة : تعتبر منطقة مصب دمياط منطقة بحرية شبه جزرية لذلك كان تأثرها بالتيارات الهوائية البحرية كبيراً يتضح ذلك من :

١ — ارتفاع متوسط حرارة دمياط فى فصل الشتاء عن درجة حرارة مدينة القاهرة الواقعة إلى الجنوب منها بحوالى أربع درجات ونصف تقريبا (يناير) بينما تنخفض عنها فى فصل الصيف بحوالى ٢،٨ درجة (يوليو) مما يجعل مناخ منطقة المصب أكثر اعتدالاً صيفاً وشتاء .

٢ — موقعها جعلها من أكثر المناطق بعداً عن التأثر بالارتفاعات الحرارية المفاجئة التى تسببها رياح الخماسين سواء أكانت منخفضاتها تمر عبر الصحراء أو عبر الساحل الشمالى وذلك لتطرفها شمالاً وشرقاً إلى جانب أثر ما يحيط بها من مساحات مائية فى تخفيف هذا الأثر إلى حد التلاشى مما يمكن معه بدء فصل الصيف بمصيف رأس البر مبكراً عنه فى مصايف الجمهورية الأخرى باستثناء بور سعيد .

وللضغط الجوى والرياح أثرهما الكبير فى الشكل الذى اتخذته هذه المنطقة . كما أن لهما أثرهما على مختلف نواحى النشاط الاقتصادى ولا يفهم هذا الشكل العام للمنطقة ولانشاطها الاقتصادى إلا على ضوء النقاط الآتية :

١ — نظم الرياح وما يتخللها من عواصف وأنواء لها دورها فى شكل الصيد وفتراته ونظام الخروج للبحر .

٢ — تكوين الكثبان الرملية وتشكيلها وتحريكها .

٣ — تكوين التيارات البحرية التى لها دورها الفعال فى عمليات نحر الساحل الذى يهدد مصيف رأس البر ويجبره على التراجع إلى الجنوب عاماً بعد آخر .

٤ — دور التيارات البحرية فى حمل الرمال وتفتتات الأصداف وغيرها إلى مدخل المصب مما يعمل على انسداده التدريجى لو لم تأت مياه الفيضان لطرد هذه الإرسابات البحرية وواضح أن هذا يهدد النشاط البحرى لأهالى المنطقة إلى حد كبير .

وقد كان لمناطق الضغط العامة والمحلية أثرها فى تشكيل الرياح السائدة على المنطقة فى أشهر الصيف المختلفة وقد أوضحت الدراسة التفصيلية نظام هبوب الرياح الآتى فى فصول السنة المختلفة .

١ — فى فصل الصيف تسود منطقة المصب رياح شمالية وشمالية غربية وشمالية شرقية حيث تتراوح نسبتها بين ٨٠ ، ٨٥ ٪ من مجموع الرياح الهابة على المنطقة فى هذا الفصل لذلك يمتاز طقس المنطقة فى هذا الفصل بنسماته الشمالية اللطيفة التى تدوم بعد شروق الشمس مما يخفف من درجة حرارة النهار ثم تزداد قوتها نسبيا خلال فترة مابعد الظهيرة ثم تزول بعد الغروب أى أنها تستمر مادامت الشمس مما يخفض من حرارتها ويجعل من هذه المنطقة مصيفاً لطيفاً — كما أن ازدياد قوة هذه الرياح فيما بعد الظهيرة فى الوقت الذى تكون الشمس قد جففت الرمال الشاطئية من رطوبة وابتلال يفسر حركة سفى الرمال تبدأ عادة حوالى هذا الوقت وتستمر حتى الغروب مما يسبب الكثير من المضايقات للمصطافين ولاسيما من تقع عششهم على الساحل مباشرة ، إلى جانب ما تسببه من مضايقات لبلدية رأس البر مما ينتج عنه ردم لشوارع المصيف المرصوفة والتى تمتد من النيل حتى البحر إذ يحتاج الأمر منها إلى إزالة الرمال عن تلك الشوارع باستمرار طوال فصل الصيف .

٢ — أما فى الخريف فيلاحظ سيادة الرياح الشمالية ، والشمالية الغربية والشمالية الشرقية فى هذا الفصل أيضا إلا أن نسبتها تتراوح بين ٥٦,٨ ، ٦٦,٦ ٪ فقط بينما ترتفع نسبياً نسبة الرياح الجنوبية الغربية والغربية والجنوبية الغربية من ٢,٥ — ٦,٩ ٪ .

٣ — فإذا ماانتقلنا إلى فصل الشتاء نلاحظ انكماشاً ملحوظاً فى نسبة الرياح الشمالية والشمالية الغربية والشمالية الشرقية حتى أصبحت نسبتها لاتزيد على ١٨٪ بينما الرياح الجنوبية ، والجنوبية الغربية ترتفع نسبتها إلى ٥٧,٨ ٪ وأغلب الظن أن هذا راجع إلى النشاط فى مرور الانخفاضات الجوية شمال منطقة المصب .

٤ — أما فترة الانتقال بين فصل الشتاء والربيع فهى استمرار لنشاط الانخفاضات الجوية ونتيجة لذلك تظل الرياح الجنوبية والجنوبية الغربية هى السائدة ، إلا أن كل مابطرأ عليها من تغير هو اختراق تلك الانخفاضات لصحراء الليبية مسببة ارتفاعاً فى درجة الحرارة وجفافاً فى الرياح الجنوبية المعروفة برياح الخماسين ، إلا أنه حسن حظ منطقة المصب أنها تقل بمنأى عن تأثير هذه الرياح الحارة المتربة لبعدها عن مصدر هذه الرياح فلا تصل إليها إلا بعد أن تكون قد خفت حدتها من جهة وأسقطت مابها من رمال وأتربة من جهة أخرى .

— وقبل أن نترك أنواع الرياح تجدر الإشارة إلى نوع من الرياح يطلق عليه الأهالى لفظ (ملّم) وهى رياح تهب أثناء النهار أو بعد الظهر وتعمل على رفع مياه البحر وقطع الطريق الساحلى بين بور سعيد ودمياط وتوقف عمليات الصيد والملاحة البحرية . وربما كانت هذه الرياح هى مايعرف باسم Maltiemi وهو اللفظ التركى للرياح المعـروفة باسم Etesian وهى رياح شمالية قوية دائمة تهب عادة على الحوض الشرقى للبحر المتوسط حول منخفض جوى عميق ممتد من شمال غرب شبه جزيرة الهند وذلك فى المدة من منتصف مايو حتى منتصف أكتوبر وتبلغ سرعتها بين ١٠ ، ٣٠ ميل / ساعة ترتفع أحيانا إلى ٤٠ ميل / ساعة .

واما عن قوة الرياح :

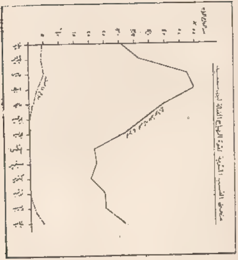
فإن ما يهمنا فى قوة الرياح هى تلك الممثلة فيا نطلق عليه بالرياح الفعالة ، أى المحدثة للأمواج (٢٠,٤ ك / ساعة) والرياح العاصفة (٥١ ك / ساعة) والأنواء (أكثر من ذلك) وهذه موجودة فى كل شهور السنة إلا أنها تبلغ أقصى حد لها فى شهرى مارس وأبريل حيث تمثل ٥٨ ٪ ، ٥٧,٦ ٪ من جملة الرياح الهابة على المنطقة بينها تبلغ أدنى حد لها فى سبتمبر وأكتوبر حيث تتراوح بين ٢٢,٤ ، ٢٠,٥ (ش ٦) .

كذلك نلاحظ أن شهور الصيف (من يونيه حتى أكتوبر) تخلو تماما من الأنواء بينا تبلغ أقصاها فى يناير وفبراير ومارس وهو فصل الأنواء الفعلى.

وللأنواء مواعيد شبه ثابتة ومظاهر من السهل على رواد البحر هناك التعرف عليها حتى يمتنع الصيادون عن ارتياد البحر فى تلك الأيام العاصفة وخلال الأنواء ، فهى إذن معرقلة لإحدى المظاهر الاقتصادية الهامة بالمنطقة .

اما من حيث الرطوبة :

إن منطقة مصب دمياط ذات درجة رطوبة مرتفعة بصفة عامة وعلى مدار السنة حيث تتراوح بين ٧٣ ٪ ، ٨٤ ٪ بل إنها فى فصل الصيف تفوق مثيلاتها فى المدن الساحلية الأخرى (ش رقم ٧) (١٣ سابقا) كالإسكندرية وبور سعيد وقد يكون ذلك مع الحرارة فى الصيف من الأمور التى تزعج مرتادى هذه المنطقة من المصطافين ، إلا أن هذه الدرجة العالية من الرطوبة بمنطقة المصب لايستشعرها المصيفون وذلك راجع إلى الامتداد الكبير لنطاق الكثبان الرملية إلى الجنوب من رأس البر وافتراشها لأجزاء كبيرة من أرضها وهذه الرمال تمتص معظم هذه الرطوبة مما تخفف كثيرا من وطأتها بل إن الزائر للإسكندرية ورأس البر فى فصل الصيف ليلحظ بسهولة هذا الفارق الكبير بين الرطوبة العالية فى الأولى وقلتها قلة ملحوظة فى الثانية ومعنى هذا أن الرطوبة ترتفع إحصائيا لا واقعيا مما يجعل من مصيف رأس البر مصيفا محببا إلى الكثيرين ممن يعشقون الهدوء والبساطة التى تمتاز بها المصيف .



خريطة رقم (٦)


منحنيات الرطوبة النسبية لدمياط وبورسعيد والاسكندرية
دمياط
بورسعيد
الاسكندرية
٪ ٨٥
٨٠
٧٥
٧٠
٦٥
٦٠

خريطة رقم (٧)

أما السحب والأمطار :

فالواقع أن منطقة المصب من المناطق التي تتمتع بسماء صافية معظم أيام السنة مما شجع في الماضي على نشأة ميناء دمياط وشجع في الحاضر على إعادة التفكير في إعادة فتحها من جديد .

أما الأمطار فهي شتوية إعصارية قليلة إلى حد كبير ، إذ تبلغ متوسط التساقط السنوي ١٢٥ مليمتر مطر وهي كمية ضئيلة في منطقة تقع في نهاية ترع الري التي تغذي الأراضي الواقعة إلى الشرق وإلى الغرب من فرع دمياط ، وكان يمكن أن يكون لهذه الأمطار دورها في النشاط الزراعي ، إلا أنه للأسف — ونظراً لضآلتها من جهة ولتركزها في فصل الشتاء التي تمتلئ فيه الترع بالمياه من جهة أخرى — لا نجد للأمطار أثراً واضحاً في النشاط الزراعي ودورها الاقتصادي هذا لا يتعدى أثراً بسيطاً في تثبيت الكثبان .

النشاط الاقتصادي بمنطقة المصب

مقـدمة :

لما كانت دراسة جغرافية منطقة ما تهدف إلى الوقوف على مدى التجاوب بين الإنسان كعنصر ديناميكي ، وبين الأرض التي يسكنها أو البيئة التي يعيش فيها كعنصر شبه ثابت ، كان علينا بعد أن استعرضنا السمات الطبيعية لمنطقة مصب دمياط في الفصل الأول ، أن نحاول التعرف في الفصول القادمة على مدى تجاوب السكان مع مميزات بيئتهم الطبيعية وما تضمه أرضهم من أنماط الاستثمار المختلفة ومدى استثمار السكان لهذه الأرض ومدى كفايتها لسد احتياجاتهم المعيشية .

١ — فمنطقة المصب هي أولاً وقبل كل شيء جزء من دلتا نهر النيل الخصيبة ، وسكانها مهما تنوعت حرفهم ، واختلفت صور نشاطهم مزارعون بحكم البيئة المصرية التي تطبع سكان مصر بهذا الطابع الزراعي الذي اشتهرت به منذ القدم .

٢ — ثم كان لقرب بحيرة المنزلة من المنطقة ، وما يحيط بها من نباتات عشبية وما كان ينمو بجزرها المتعددة من أعشاب رعوية الفضل في جعل المنطقة مسرحاً خصيباً لتربية الحيوان في هذه المراعي الطبيعية والتي برغم زوالها أو إيشاكها على الزوال قد تركت أثرها بالمنطقة . فاشتهرت بتربية الحيوان بل وسخرت أراضيها الزراعية لإنتاج نباتات العلف المختلفة .

٣ — ثم إحاطتها بالنيل من ناحية ، وبحيرة المنزلة من ناحية أخرى والبحر المتوسط من ناحية ثالثة جعل من هذه البيئة الزراعية بيئة بحرية ومورداً لا ينضب للأسماك بأنواعها ولا سيما السردين الذي يمثل أهم موارد الثروة ، والمحصول النقدي لمنطقة لا يمثل القطن فيها إلا نسبة لا تتجاوز ٩ ٪ من جملة الزمام المزروع ، هذا إلى جانب ما كان لهذا الموقع من أثر في استقبال المنطقة

لأسراب الطيور المائية والمهاجرة والتي تمثل باباً من أبواب الدخل ، هذا إلى جانب ما تنتجة ملاحات بحيرتها من أكوام الملح اللازمة لمختلف أنواع الصناعات التي تعتمد على ماسبق ذكره من أنواع الإنتاج .

٤ — إلا أن أهمية موقع المنطقة البحرى على ساحل البحر المتوسط لم يقتصر على اعتباره مورداً دائماً للأسماك ، بل إن له أهمية أكبر من ذلك ، فهو قد حمل الثقافة البحرية والتجارية التي اشتهرت بها شعوب شرق حوض البحر المتوسط من الفينيقيين واليونان وسكان جزر قبرص وكريت وغيرها إلى سكان منطقة المصب ، فطبعهم بهذا الطابع الذى يمتاز به أهالى دمياط والذى يقوم أولاً على استثمار موارد بيئتهم ومنتجات أرضهم ، ويشهد التاريخ ماكانت تحمله السفن التجارية من الأرز والملح والسكر والزيوت والبلح والكرينه والمنسوجات ومنتجات الألبان والحبوب إلى سواحل الشام وتركيا وجزر شرق البحر المتوسط ، وما كان يرد إلى مصر من هذه الأقطار ومن شعوب البحر الأحمر أيضا من أنواع التبغ والبن والصمغ واللبان والعطور والأخشاب والجلود والأقمشة وخيوط الأنسجة ، بل إن هذا البحر قد حمل العديد من الأسر الشامية والتركية والقبرصية والتي امتصتها البيئة المصرية وصهرتها فى بوتقتها الحضارية فذابت فيها وانقطعت كل صلة لها بأوطانها الأولى .

٥ — ولم يقتصر الأمر على هذه الأنواع من الاستغلال المباشر للأرض والبيئة بل تعداها إلى جانب آخر بعيدا عما نألف من أنماط استثمار الأرض ذلك هو استثمار مميزات البيئة الساحلية الطبيعية ، تلك التي أحالت لسان رأس البر الرملى إلى مصيف يعد من أجمل مصايف الجمهورية ، له طابعه الذى يميزه عن المصايف الأخرى ، وهو فوق ذلك مورد اقتصادى هام لسكان منطقة المصب ، بل إنه يكمل صورة استثمار السكان لأرضهم ولعل فى قول أحد أصحاب قوارب النزهة بالمصيف تصويراً جميلاً لهذه الصورة ، إذ يلخص ،

نشاط سكان المنطقة من غير المزارعين خلال العـام فى دورة ذات ثلاث قطاعات :

من سبتمبر حتى ديسمبر « موسم السردين »
من يناير حتى مايو « صيد الجمبرى وأنواع السمك الأخرى »
من يونيو حتى سبتمبر « رأس البر »

فكما نرى وكما سوف نفصل فهناك طرق شتى لاستثمار الأرض تشمل :

١ ــ الاستثمار الزراعى .

٢ ــ تربية الحيوان .

٣ ــ صيد الأسماك .

(أ) من البحيرة .

(ب) من البحر .

٤ ــ صيد الطيور .

٥ ــ استثمار الملاحات .

٦ ــ نواحى أخرى لاستثمار الأراضى .

٧ ــ الخاتمة وتشمل مشاريع المستقبل لاستعادة مركز المنطقة التجارى .

———

الفصل الثاني

الاستثمار الزراعي والإنتاج المحصولي بمنطقة المصب

تمتد الأراضي الزراعية بمنطقة المصب على جانبي مجرى النهر ، إلا أن امتدادها في شرق المجرى يختلف عن امتدادها في غربه ، فبينما نجد أن الأراضي الزراعية في الشرق تمتد لتشمل كل السهل الفيضي المحصور بين نهر النيل وبحيرة المنزلة ؛ نجدها لا تشغل في الجانب الغربي سوى شريط ضيق ملاصق تماماً لمجرى النهر ، يزداد عرضاً في الجنوب بسبب اتخاذ النهر قبل مدينة دمياط اتجاها غربيا شرقيا تقريبا ، ويأخذ في الضيق كلما اتجهنا شمالا حتى تتلاشى تقريبا عند منتصف الالتواء النهري الثالث .

فالأراضي الزراعية بذلك تغطي كل الجانب الشرقي من مجرى النهر ، بينما لا تغطي من الجانب الغربي سوى مثلث قاعدته مجرى النهر فيما بين دمياط وحدود قرية السنانية ، ورأسه في مواجهة قرية شط الخياطة ، وبذلك يكون حده الشرقي والجنوبي عبارة عن مجرى النهر ، بينما تزحف وتحف به من الغرب والشمال الغربي الكثبان الرملية والتي تزحف دائماً من الغرب إلى الشرق والتي تهدد باستمرار الأراضي الزراعية هنا وتحد من امتدادها ، وليس هذا الاختلاف في الامتداد هو الفارق الوحيد بين الضفة الشرقية والضفة الغربية للمجرى ، بل إنه يمتد ويشمل سائر العوامل والنظم الزراعية كما سوف يتضح من الدراسة القادمة .

والأراضى الزراعية بهذا الامتداد تشمل عدة وحدات إدارية (نواح) تتبع كلها مركز دمياط بحيث تشغل منه مساحة قدرها عشرون ألفا من الأفدنة تقريباً وتضم النواحى الآتية :

(١) قرية عزبة البرج .

(٢) شط الشيخ ضرغام .

(٣) شط الخياطة .

(٤) شط عزبة اللحم .

(٥) شط جربة .

(٦) شط غيط النصارة .

(٧) شط سيدى شطا .

(٨) شط عنب والسيالة .

(٩) أرض العنانية .

(١٠) شط الشعرا .

هذا إلى جانب مساحات غير محدودة على الجانب الشرقى مما أطمته قنوات العنانية والرطمة والصفارة من بحيرة المنزلة .

أما الجانب الغربى فلا نجد به إلا ناحية السنانية (خريطة شكل رقم ٨) .

هذا وسوف نستعرض الآن الوضع الزراعى والإنتاج المحصولى لأراضى منطقة المصب مبتدئين بدراسة العوامل التى تؤثر فى الإنتاج الزراعى من طبيعية وبشرية ، ثم ننتقل بعد ذلك إلى دراسة طرق استغلال الأرض وما تنتجه من محاصيل زراعية : أى أن دراستنا سوف تشمل النقط الآتية :

أولاً — العوامل التى تؤثر فى إنتاج المنطقة الزراعى وتشمل :

١ — التربة .

٢ — الأيدى العاملة ممثلة فى سكان المنطقة الزراعيين .


البحر المتوسط
بحيرة المنزلة
حدود النواحي
طرق برية
ترع
سكك حديدية

خريطة رقم (٨)

٣ — نظم الملكية والحيازة والإيجار .

٤ — المواصلات والسوق .

٥ — الري .

٦ — الصرف .

ثانياً — نظم استثمار الأرض الزراعية :

(أ) توزيع الزمام بين المزرع والبور والسكن والمنافع العامة .

(ب) الدورة الزراعية المتبعة .

(ج) دراسة المحاصيل المختلفة .

أولا — العوامل التي تؤثر على الإنتاج الزراعي

١ — التربة :

سبق أن ذكرنا أن الأراضي الزراعية بمنطقة مصب دمياط تمثل أشرطة ضيقة من الحسور النهرية والسهول الدلتاوية ، تحف بالمجرى من الجانبين ولا تبعد عنه بأكثر من ثلاثة كيلو مترات ، هذا إذا استثنينا ناحية شطا سيدى شطا والتي تمتد في شبه جزيرة ممتدة في بحيرة المنزلة يصلها بالسهل الدلتاوي معبر أرضي من إرسابات النيل الطمية ، بحيث تبعد عن دمياط وإلى الشرق منها حوالى الستة كيلو مترات ، وإذا استثنينا أيضا مناطق إطماء قنوات العنانية والرطمة والسفارة والتي تمتد بهم الأراضي الطمية المكتسبة من بحيرة المنزلة — والتي كونها النهر بما يرسبه عليها عاما بعد آخر من إرسابات حديثة إثر امتداد القنوات وتفرعاتها العديدة .

ومعنى ذلك أن تربة منطقة المصب هي تربة فيضية نيلية طمية بصفة عامة إلا أن هذا التجانس الذي يبدو متبدياً لأول وهلة ، يحمل بين طياته — اختلافات عملية متعددة ، تعزى إلى الظروف الطبيعية والبشرية التي تعرضت

وتتعرض لها المنطقة والتي تخلق من منطقة المصب إقليمين تختلف فيهما طبيعة التربة وبالتالي الإنتاج الزراعي اختلافاً بيناً .

فتربة شطوط دمياط [١] الطميية مثلا تربة ثقيلة مندمجة جداً بطيئة النفاذية للماء لونها أسمر مائل للزرقة [٢] ؛ تليها تربة طينية خفيفة غنية بالقواقع البحرية لونها أزرق متوسطة النفاذية للماء .

إلا أنه مع ذلك فقد كان لميكانيكية الإرساب والتي تقضي بأن يرسب النهر بإرساباته الأكثر خشونة والأكثر ثقلاً على جانبي المجرى وعلى ضفاف الفرع والقنوات التي تأخذ منه أولا ، ثم بإرسابات المواد الأكثر نعومة في الجهات البعيدة، الأثر في ارتفاع نسبي للرمال النيلية في الأجزاء المجاورة للمجرى فهي تصل إلى ٣٤ ٪ في مسافة الكيلو متر الأول ثم تقل كلما ابتعدنا عن النهر واتجهنا إلى البحيرة ، فتصل إلى ٢٠ — ٢٦ ٪ فيما بعد ذلك حتى مسافة ثلاثة أو أربعة كيلو مترات من النيل ولا تزيد على ١٥ — ١٧ ٪ في المناطق البور الملحة الموجودة قرب بحيرة المنزلة [٣] إلا إنه كما هو واضح من هذه النسب أنه برغم هذا التفاوت المحلي فهي تندرج جميعاً تحت عنوان تربة سوداء ثقيلة [٤] وكل ما في الأمر أنها تتفاوت في درجة ثقلها هذه حيث تزداد ثقلا كلما سرنا تجاه بحيرة المنزلة .

---

(١) شط لفظ على يطلق على كل النواحي المحصورة بين شاطىء النيل وشاطىء بحيرة المنزلة.

(٢) يرجع ذلك لاختزال الكائنات الحية لمركبات الحديديك نتيجة لوجود المياه بها باستمرار ولسوء التهوية وتحويلها إلى مركبات حديدوز وهي أملاح سامة النبات (وزارة الزراعة : تقرير حصر الأراضي عن المنطقة لعام ١٩٦٢) .

(٣) S. Audebeau Bey (1919), p. 219.

(٤) يقول R. Rocho إن التربة السوداء الثقيلة هي التي تتراوح نسبة الطمي بها بين ٥٠ ، ٦٠ ٪ (الدكتور جمال الدين الدناصوري : دراسات في جغرافية مصر ١٩٥٧ ص ٢٣٢)

وإذا كان الإرساب النهرى هو المصدر الرئيسى للرمل الناعم بتربة شطوط دمياط ، فهناك مصدر آخر لها هو الكثبان الرملية الصغيرة المتناثرة على الساحل الشمالى لقرية عزبة البرج والتى كثيراً ما تحمل الرمال على هيئة سفى رملى خفيف إلى الأراضى الشمالية للقرية. إلا أن هذه الرمال ترتفع بها نسبة الملوحة لورودها من البحر ،ولذلك فهى وإن كانت تخفف من ثقل التربة إلا أنها تفسدها فى ذات الوقت .

ويتخذ سفى الرمال صورة أخرى فى ناحية السنانية حيث تقع أراضيها تحت سيطرة سفى الرمال الدائم من الكثبان والتكومات الرملية المختلفة (راجع ما كتب عن سفى الرمال وتحركاتها فى القسم الطبيعى من ص١٦ — ١٧) وبذلك يعتبر الرمل المكون الرئيسى للتربة هنا يتضح ذلك من المقارنة بين القطاع الذى أخذ من تربة أحد الحقول بالسنانية إلى الشمال من دمياط بحوالى خمسة كيلو مترات ، وبين القطاع الذى أخذ من كفر طبيخة إلى الجنوب من ترعة العنانية ، إلى أى حد بلغ تأثير سفى الرمال هذا فى إحالة التربة من تربة سوداء من إرسابات طمى النيل إلى تربة رملية خفيفة ترتفع بها نسبة الرمل ارتفاعاً ملحوظاً :

قطاع تربة بكفر طبيخة(١)		قطاع تربة بالسنانية(٢)	
العمق	المادة	العمق	المادة
٠ — ٧٠ سم	تجمعات جيرية	٠ — ٧٥ سم	رمل
٧٠—٩٠	سلت طينى	٧٥—١٥٠	سلت رملى
٩٠—١٣٠	سلت		

(١) المركز القومى للبحوث ، وحدة الأراضى — قطاع تحليل التربة رقم ٥٢

(٢) » » » » » » » » ٤٤

ولاشك أن لكل نوع من هذين النوعين من التربة محاصيله التى تصلح له ، فالغلات التى تصلح فى التربة الرملية الخفيفة جدا كتربة السنانية تختلف عن تلك التى تصلح بالأراضى الطينية الثقيلة التى تكون شطوط دمياط ، كما أن لكل طريقة معالجة خاصة بها مما يؤدى إلى اختلاف المحاصيل وبالتالى اختلاف النظام الزراعى الذى تقوم عليه الزراعة .

فالأولى مثلا برغم ثرائها فى المادة العضوية [١] .

كما يتضح من نتيجة التحليل المقارن الآتى [٢] :

عينة كفر طبيخة — العمق من السطح	عينة كفر طبيخة — نسبة المادة العضوية ٪	عينة السنانية — العمق من السطح	عينة السنانية — نسبة المادة العضوية ٪
٠ — ٣٥ سم	١,٨٢	٠ — ٢٥ سم	١,٥٤
٣٥ — ٧٠	١,٢٦	٢٥ — ٥٠	٠,٣١
٧٠ — ١٠٠	٠,٩٥ فأقل	٥٠ — ٧٥	٠,٢٥
		٧٥ — ٩٥	٠,٢٥
		٩٥ — ١١٥	٠,٢٦

إلا أنها تمتاز بشدة تماسكها، وخاصية شدة التماسك هذه قد تكون مفيدة؛ إذ أنها توجد البيئة الصالحة للجذور كيما تتشبث بالأرض فتقوى على مقاومة الرياح ، إلا أن شدة التماسك قد تؤدى أيضا إلى مقاومة نمو المجموع الجذرى وتوغله فى التربة ، كما تؤدى إلى احتفاظها بنسبة عالية من الماء الأرضى على صورة ممتصة لا على صورة مغلقة كما هو الحال فى السلت والرمل مثلا [٣] .

(١) المادة العضوية فى الأراضى المصرية عموما لا تزيد عن ٢ ٪ من وزن التربة وتقل تدريجيا كلما تعمقنا فيها (عبد الله زين العابدين ١٩٤٩ ص ٧٦) .

(٢) المركز القومى للبحوث : وحدة الأراضى قطاعى ٥٢ ، ٥٤ .

(٣) عبد الله زين العابدين ١٩٤٩ ص ٧٨ .

ولذا كان التخلص منه من أصعب الأمور ، فإذا أضفنا إلى ذلك ارتفاع نسبة الأملاح بهذه المياه ٢٥٦٠ جزءا فى المليون [١] وارتفاع نسبة الملوحة فى التربة نفسها إلى ٢٨٠ — ٣٥٠ جزءا فى المليون [٢] لوجدنا أن تماسك التربة هنا يحتاج لدورة زراعية خاصة وبمحاصيل معينة يمكنها النمو تحت هذه الظروف . وهذا طبعاً بخلاف الحال فى التربة الرملية الفقيرة بالمادة العضوية المفككة الذرات والتى تحتاج لمعالجة من نوع خاص حتى تصير أرضاً جيدة الإنتاج ، لما تمتاز به من سرعة رشح الماء ، وضعف تماسك ذراتها ، وفقرها فى المواد الغذائية اللازمة لنمو النبات ، ولذلك فهى فى حاجة شديدة إلى التسميد المنتظم ، وإيصال مياه النيل لها وغمرها بها وقت الفيضان (تنييلها) مع العناية بعمليات الغسيل والصرف لارتفاع نسبة الأملاح بها هى الأخرى ؛ حيث تتراوح نسبة تركيزها فى التربة بين ٥٢٠ جزءا فى المليون على السطح ، ٨٠ جزءا فى المليون فى داخل التربة [٣] وهذا النوع من التربة يعد أصلح أنواع التربة لزراعة النخيل والخضر والفواكه ولا سيما الموالح ، أما الأجزاء القريبة من مجرى النهر والتى ترتفع بها نسبة السلت والطين فيمكن زراعة المحاصيل الحقلية الأخرى بها .

والواقع أنه إذا وجد الرمل الناعم فى التربة مختلطاً بنسب من السلت أو الطين كان ذا أثر طيب فى تحسين خواصها المائية والهوائية ، وللأسف هذا النوع من التربة غير موجود بمنطقة المصب ، فهى إما طميه ثقيلة شديدة التماسك كما هو الحال فى شرقى المصب ، أو رملية شديدة التفكك كما هى الحال فى الجانب الغربى منه المعروف بالسنانية .

وقد كان لقرب الإقليم من السواحل الشمالية الأثر فى ارتفاع مستوى الماء الباطنى بها . فالمعروف أن مستوى الماء الباطنى فى مصر يقترب من سطح

---

(١) وزارة الأشغال : مصلحة المياه الجوفية : خرائط المياه الجوفية بالدلتا .

(٢) المركز القومى للبحوث وحدة الأراضى قطاعى ٥٢ ، ٥٤ .

(٣) » » » » » ٥٢ ، ٥٤ .

الأرض كلما اقتربنا من الساحل الشمالى ، فبينما نجده قرب القاهرة على عمق مترين فى زمن الفيضان ، ٣ أمتار فى زمن التحاريق ، نجده فى شمال الدلتا على عمق ١,٥ متر فى زمن الفيضان ومترين أو أقل من ذلك فى وقت التحاريق [١].

أما لماذا يرتفع منسوب المياه الباطنية كلما اقتربنا من سطح البحر فلأن البحر يكون متخذا مستوى أفقيا فى المسافات البينية بالأرض . وأى إضافة من مياه الرى أو المطر تصل إلى هذا المستوى تحتاج لوقت طويل لكى تتصرف إلى البحر خلال المسافات البينية ، مما ينتج عنه ارتفاع مستديم فى منسوب الماء الأرضى [٢] فاذا أضفنا إلى ذلك وجود مساحات مائية أخرى كبحيرة المنزلة تحف بشطوط دمياط من الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية ، وإذا أضفنا إلى ذلك انخفاض الأرض عن المتر فى معظم أجزاء ناحية السنانية ، كان لنا أن نتوقع مستوىً مرتفعا من الماء الباطنى يتراوح عمقه بين ١٠٠ ، ١٥٠ سم عن سطح التربة وقت التحاريق ، ٣٠ سم وقت الفيضان حيث تظهر هذه الزيادة الموسمية بصورة أوضح فى ناحية السنانية والتى تتسع بها مساحة المنقع والتى تظهر المياه فى السبخات والملاحات التى تنتشر بها .

أما الأجزاء الواقعة إلى الجنوب من سد دمياط فإن بعدها النسبى عن البحر المتوسط قد يوحى لنا بانخفاض نسبى أيضاً لمنسوب الماء الأرضى بها إلا أن هذا الظن يمحوه ما نعرفه من أن سد دمياط يرفع مستوى ماء النهر أمامه إلى متر زيادة عن مستوى النهر الطبيعى فى ذلك الوقت ، ويتبع ذلك أيضا ارتفاع منسوب الماء الباطنى فى كل المنطقة الواقعة إلى الجنوب من هذا السد ولعل هذا يكون تفسيراً مقبولاً لما وجده الباحثون [٣] من ارتفاع

---

(١) عبد الله زين العابدين ١٩٤٩ جدول رقم ٢١ ص ١٨٣ ، ١٩١

(٢) عبد الله زين العابدين ١٩٤٩ ص ١٨٦

(٣) المركز القومى للبحوث وحدة الأراضى : قطاع رقم ٢ من تحليل التربة .

فى مستوى الماء الباطنى فى الأراضى الواقعة جنوب السد والذى وصل إلى عمق ٩٠سم من سطح الأرض فى غير أوقات الفيضان .

والخلاصة أن تربة منطقة مصب دمياط تنقسم الى :

١ — تربة طينية طميية ثقيلة إلى الشرق من المجرى وهو الجزء المعروف بشطوط دمياط .

٢ — تربة رملية مفككة إلى الغرب من المجرى وهى الجزء المعروف بالسنانية .

ويشترك الاثنان فى ارتفاع نسبة التركز الملحى بها وارتفاع مستوى الماء الباطنى مما يجعلهما تتفقان فى حاجتهما للغسيل والصرف الجيد واختلافهما فى نوع المحاصيل والغلات التى تصلح فى كل منهما كما سوف يتضح من الدراسة المقبلة .

———

٢ — الأيدى العاملة :

جدول رقم (١)

جملة عدد سكان المنطقة وجملة الزمام ونصيب الفرد منه ومن الزمام المنزرع

رقم مسلسل	أسماء النواحى	(١) جملة السكان	(٢) جملة الزمام	نصيب الفرد منه	(٣) الزمام المنزرع	نصيب الفرد منه
		فرد	ف	ف	ف	ف
١	عزبة البرج[٤] ..	١٦٣٧٩	١٩٦٣	,١٢	٦٧١	,٠٤
٢	شط الشيخ ضرغام	٦٨٩٦	٦٧٨	,٠٩	٣١٥	,٠٤
٣	شط الخياطة ..	٧٠٥٤	١٤٩٠	,٢	١٣١٢	,١٧
٤	شط عزبة اللحم ..	٦١١٩	٦٤١	,١	٥٩٢	,٠٩
٥	شط جربية	٣٢٧٣	١٣٦٢	,٤	٨٠٢	,٢٧
٦	شط غيط النصارى	٦٣٠٩	١٠٣٠	,١٦	٨٩٦	,١٢
٧	شط سيدى شطا	٢٢٢٥	١٢٧٩	,٥٧	٨٠	,٠٣
٨	شط محب والسيالة	٧٢٥٦	١٢٧٦	,١٧	١٠٨٧	,١٥
٩	العنانية	٤٣٤٦	١٨٧٧	,٤٣	١٨٤٦	,٤
١٠	شط الشعسرا ..	٨٩٧٦	٨٠٠	,٠٩	٧٣٨	,٠٨
١١	السنانية	٩٧٦٦	٧٩٣٣	,٨	٣١٨٨	,٣٢
	الجملة ..	٧٨٦٠٩	٢٠٣٢٩	,٢٥	١١٤٣٧	,١٤

(١) مصلحة الاحصاء والتعداد : التعداد العام للسكان عام ١٩٦٢ : ملحق توابع دمياط ص ١ ، ٢

(٢ ، ٣) بلدية دمياط : كشوف توزيع الزمام بين منزرع وبور ومربوط وغير مربوط وأملاك الحكومة ١٩٥٩

(٤) يلاحظ أن سكان عزبة البرج مرفوع منهم سكان نقطة الجربى إلى الجنوب من رأس البر وقرية الديبة على الساحل الشمالى لبحيرة المنزلة لأنها نقط صيد فقط ولا يعمل أهلها بالزراعة اطلاقا .

يتضح من جدول رقم ١ أن زمام منطقة المصب باستثناء الساحل الشمالى لبحيرة المنزلة يبلغ ٢٠٣٢٩ فدانا وهى مساحة صغيرة المنطقة يسكنها ٧٨،٦٠٩ نسمة ، إذ لا يزيد نصيب الفرد فيها على ٢٥،. من الفدان وهى وإن كانت نسبة صغيرة إلا أنها تماثل تقريبا مثيلاتها فى أنحاء كثيرة من الريف المصرى [١] ولا سيما مديرية الدقهلية المجاورة لمنطقة البحث .

إلا أن مساحة الزمام التى ذكرناها ليست كلها أرضا زراعية منتجة ؛ فهناك مساحات تستغل فى السكن والمنافع العامة وتبلغ مساحتها حوالى ٦ ٪ من جملة الزمام ، وأخرى بور لا تنتج وتمثل حوالى ٣٧ ٪ منه (جدول رقم ٢) وليس من المعقول أن ننسب السكان إلى أرض بور أو أرض غير منتجة وإنما الأصح أن ننسبهم إلى الأرض المستغلة فعلا والتى تبلغ ٥٦ ٪ من جملة الزمام (١١،٤٢٧ ف) .

ونحن إذا حسبنا نصيب الفرد تبعا لهذا الأساس الأخير لانخفض ما يخص الفرد من الأرض الزراعية إلى ١٤،. من الفدان وهى نسبة ضئيلة جدا كما هو واضح تدل على شدة كثافة السكان بالنسبة للرقعة الزراعية بالمنطقة بحيث تبلغ سبعة أفراد للفدان الواحد (جدول ١) .

إلا أننا لابد أن نذكر أن هؤلاء السكان ليسوا كلهم يعملون بالزراعة ولابد أن نقصر توزيع هذا الزمام المزروع على المستفيدين فقط من الأرض الزراعية . إلا أنه تقابلنا هنا مشكلة أخرى : هى أن الإحصائيات السكانية التى توزع السكان طبقا لحرفهم تجمع بين حرفتى الصيد والزراعة (جدول رقم ٣) وأنهم طبقا لهذا الأساس أى إذا وزعنا الأرض المزرعة على من يعمل بالزراعة والصيد لارتفع نصيب الفرد من الأرض الزراعية إلى ٩٨،. من الفدان للفرد (جدول رقم ٣) وهى أيضا نسبة منخفضة عنها فى باقى أنحاء الدلتا [١]

(١) يبلغ نصيب المشتغل بالزراعة من الأرض الزراعية فى المنوفية ١،٧ ف ، والجيزة ١،٨ ف ، الدقهلية ٢،١ ف ، والفيوم ١،١ ف (هامش ص ٤٦٨ من كتاب دراسات فى جغرافية مصر ١٩٥٧) وباعتبار أن المزارع يعول أسرة قوامها خمسة أفراد يكون نصيب الفرد ٠،٣٤ ف ، ٠،٣٦ ف ، ٠،٢٤ ف ، ٠،٢٢ ف على الترتيب فى المحافظات السابق ذكرها .

على أن هذا الأساس قد كان يمكن اتباعه فى مناطق أخرى من الدلتا لا تمثل فيها حرفة الصيد الحرفة الرئيسية لعدد كبير من السكان كمنطقة مصب دمياط والتى لا تذكر الاحصائيات الحرفية انفصال هاتين الحرفتين إلا على مستوى المركز كله وللذكور الذين تزيد سنهم على الخامسة عشرة .

جدول رقم (٢)

النسبة المئوية للأراضى المنزرعة والبور والمنافع العامة (١)

عدد	اسم الناحية	جملة الزمام	الزمام المنزرع	نسبة	سكن ومنافع	نسبة	بور	نسبة
		ف	ف	٪	ف	٪	ف	٪
١	عزبة البرج	١٩٦٣	٦٧١	٣٤	١٨١	٩	١١١١	٥٦
٢	شط الشيخ ضرغام ..	٦٧٨	٣١٥	٤٦	٢٧٢	٤٠	٩١	١٣
٣	شط الخياطة	١٤٩٠	١٣١٢	٨١	٦٨	٤	٢١٠	١٤
٤	شط عزبة اللحم ..	٦٤١	٥٩٢	٩٢	١٤	٢	٣٥	٥
٥	شط جريبة	١٣٦٢	٨٠٢	٥٨	٣	,٢	٥٥٧	٤١
٦	شط غيط النصارى	١٠٣٠	٨٩٦	٨٧	٦٧	٦,٥	٦٧	٦,٥
٧	شط سيدى شطا ..	١٢٧٩	٨٠	٦	٢٣٢	١٩	٩٦٧	٧٥
٨	شط محب والسيالة	١٢٧٦	١٠٨٧	٨٥	٩٢	٧	٩٧	٧
٩	العنانية	١٨٧٧	١٨٤٦	٩٨	٣١	١	—	—
١٠	شط الشعرا	٨٠٠	٧٣٠	٩٢	٦٣	٧	—	—
١١	السنانية	٧٥٣٣	٣١٨٨	٤٠	٢٥٧	٣	٤٤٨٨	٥٦
	الجملة	٢٠,٣٣٩	١١,٤٢٧	٥٦	١,٢٧٩	٦	٧٦٢٣	٣٧

(١) بلدية دمياط ، كشوف توزيع الزمام ١٩٥٩

وهذه يتضح منها أنها تعطي الزراع ٦٥٪ والصيادين ٣٥٪ فقط (١) وواضح أن هذه النسبة عامة ولا يمكن الاعتماد عليها ، إذ أن هناك نواحي تتلاشى فيها حرفة الصيد كالشعراء والسنانية وأخرى تصبح هذه الحرفة هي السائدة نلمس ملامحها في كل شبر من أرضها مثل عزبة البرج . إلا أنه مع ذلك فليس أمامنا سوى اتباع ذلك الطريق مع الاستعانة ما أمكن بدراستنا الحقلية وتقبلها مع ما فيها من احتمال للخطأ أو الصواب ، ونحن إذا فعلنا نلاحظ الآتي :

١ ـ أن نصيب الفرد المشتغل بالزراعة يبلغ في المتوسط ١,٣ فدان وهو وإن كان نصيباً صغيراً (على اعتبار أن الفرد يعول أسرة قوامها خمسة أفراد فيكون نصيب الفرد منهم ٢٦, من الفدان) إلا أنه كما نرى أعلى من نصيبه الذي حدده جدول رقم ١ أو حتى ذلك الذي حدده جدول رقم ٣ العمود الثالث ، إلا أنه برغم ذلك كله فهو نصيب يقارب مثيله في محافظات الدلتا الأخرى ولا سيما محافظة الدقهلية (هامش ص ٤٦) .

٢ ـ أنه يمكننا دون الوقوع في خطأ كبير أن نعتبر نصيب الفرد المشتغل بالزراعة في ناحية الشعراء ٠,٧ فدان والسنانية ٢ فدان وذلك لتلاشي حرفة الصيد بهما تقريبا وعدم وجود حرف أخرى ذات قيمة مما يجعل هذا العدد الدال على جملة المشتغلين بالزراعة والصيد يدل على الزراع فقط .

٣ ـ أنه يمكننا على ضوء دراستنا الحقلية والتي ترفع من نسبة الصيادين إلى ٩٠٪ من جملة العاملين بالصيد والزراعة في عزبة البرج .وإلى ٧٥٪ من جملة العاملين في هاتين الحرفتين في قرية الشيخ ضرغام .أن نرفع هذا النصيب المذكور في جدول رقم ٣ إلى ٢ فدان للمزارع في عزبة البرج ، وفدان للمزارع في قرية الشيخ ضرغام وهي بذلك تقترب من مثيلاتها في محافظات الدلتا الأخرى وإن كانت نسبة منخفضة كما هو واضح .

وإننا نسوق هذه الإحصائية الصغيرة عن عدد العاملين على سفن الصيد المختلفة لكي نؤكد ما ذكرناه من ارتفاع نسبة عدد الصيادين في هاتين

(١) مصلحة الإحصاء والتعداد : نتائج منشورة لتعداد ١٩٦٠ أعطت بتصريح خاص .

القريتين : ذلك أن عدد من يعملون على السفن الآلية وحدها ٣٣٤٨ فردا في جانب ١٠٣٧ يعملون على الأنواع الأخرى للسفن الشراعية بمجموع قدره ٤٣٨٥ فرداً[١] هذا بخلاف الأعداد الكبيرة التي تعمل بالصيد في بحيرة المنزلة دون أن يكون لها ترخيص (لمخالفتها لقانونية الشباك أو السفن أو كليهما) فإذا قارنا هذا الرقم بمن يعمل بالزراعة والصيد معا في قرية عزبة البرج وقرية الشيخ ضرغام لناقهما (جدول رقم ٣ حيث يتضح منه أن جملة من يعملون بالصيد والزراعة في القريتين المذكورتين يبلغ ٤٢٠٦ فردا) فهل معنى ذلك أنه ليس للأراضى الزراعية من يعمل بها ؟ الواقع أن هناك أعداداً أخرى من الصيادين الذين يسكنون القرى المجاورة كقرية الجربى وشط الخياطة وغيرها يأتون للعمل على سفن الصيد هذه ولا سيما في موسم صرادين ، ولكن ليس هذا ما نقصد أن نصل إليه ، وإنما هو مثال للتدليل فقط على ارتفاع نسبة عدد الصيادين بقريتي عزبة البرج وشط الشيخ ضرغام ارتفاعاً يجعل نصيب الفرد من الأرض الزراعية يرتفع لا حتى يصل إلى المتوسط العام لتوزيع الأرض المزروعة على مستغليها الذين يمثلون حسب إحصائيات ٦٥٫٦٪ من جملة المشتغلين بالصيد والزراعة ويزيد سهم على خمسة عشر عاما بل يفوقه ، أي أنه على أسوأ الفروض وحتى لو لم يفقه فهو في مستوى الزراع في باقي أنحاء الدلتا .

ونحن إذا قصرنا مناقشتنا هنا على نواحي شط الشعراء والسنانية من ناحية ، وعزبة البرج والشيخ ضرغام من ناحية أخرى ، فلا لشيء إلا لأن حرفة الزراعة تمثل الحرفة الرئيسية للسكان في الأولين بينما حرفة الصيد هي السائدة في الأخريين ، ومع ذلك فكلاهما يرتفع به نصيب الفرد من الأرض الزراعية عما تظهره الإحصاءات في جدول رقم ٣ والذي تكتنا على أساسه تقسيم منطقة المصب إلى :

---

(١) هذا على اعتبار أن عدد السفن الآلية المرخص بها ١٨٦ سفينة ، يتراوح رجال السفينة الواحدة بين ١٨ ، ٢٠ فردا ، والثانية على أساس المرخص المستخرجة من مصلحة خفر سواحل وحرس الجمارك (جمرك دمياط) ١٩٥٩ .

١ ـ مناطق الكثافة العالية :

وهذه تتمثل فى عزبة البرج والشيخ ضرغام وسيدى شطا وهى النواحى التى يبدو أن نصيب الفرد من الأرض الزراعية بها لا يزيد على ٠٧ر من الفدان بينما الواقع غير ذلك، ويرجع ذلك إلى اتجاه السكان فى هذه النواحى لحرفة الصيد وما يتعلق بها من عمليات تجارية من نقل وتخزين ثم تربية الماشية إلى جانب تقديم الخدمات لمصيفى رأس البر كما هى الحال فى عزبة البرج والشيخ ضرغام ، أو الصيد واستخراج الملح كما هى الحال فى سيدى شطا ، وأن نظرة واحدة إلى جدول نسبة عدد الحائزين لأراضى زراعية بهذه النواحى الثلاث فى المائة.لما يثبت انصراف السكان عن حرفة الزراعة واتجاههم إلى حرف أخرى جدول رقم ٤) .

إلا أنه قد يقول قائل إنه إلى جانب عدد الحائزين الصغير هنا لابد وأن يضاف عدد من العمال الزراعيين إلا أن الدراسة الحقلية للمنطقة تربنا أن حتى هؤلاء ليسوا عمالاً زراعيين بالمعنى المعروف ، فنظام التخصص الحرفى يكاد يكون غير موجود عند هذه الفئة . فهو صياد فى موسم السردين ، فلاح فى موسم الحصاد والبذر ، بائع أو عامل برأس البر فى غير ذلك من الأوقات .

١ ـ مناطق الكثافة المرتفعة نسبيا :

وهذه تشمل شط الحياطة وشط الشعرا إذ يتراوح نصيب الفرد من الأرض الزراعية بين ٢ر ، ٢٤ر ، من الفدان وهى نسبة كما نرى صغيرة . وهى وإن كانت تجد ما يخففها ويرفعها فى شط الحياطة الذى يرتفع به عدد الصيادين نسبيا على الأقل عن ٢ر فدان للفرد ، إلا أنها تنخفض عن ذلك الرقم فى شط الشعرا حيث تصل إلى ١٤ر فدان للفرد (باعتبار أن شط الشعرا تخلو من حرفة الصيد تقريبا وأن نصيب الفرد هنا محسوب على أساس $\frac{\text{٧ر فدان}}{\text{٥ فرد}}$ = ١٤ر فدان للفرد المعتمد على الزراعة) وهى تعوض ذلك بالتوسع فى تربية الماشية التى يبلغ ضغطها على الأرض الزراعية هنا ١ر٦

جدول رقم (٣)

نصيب الفرد من الأرض الزراعية بالنسبة لمن يعملون بالصيد والزراعة وتزيد سنهم عن ١٥ سنة

بيان	البرج	ضريقام	الخياطة	اللحم	جربية	النصارى	شطا	الدولة	العنانية	الشعرا	السنانية	الجملة
جملة الزراع + الصيادين(1) (فرد)	٣٠٣٢	١١٧٤	١٤٣٩	٥٧٧	٥٨٢	٥٧٥	٥٤٩	٩٧١	٩٧٦	٩٤١	١٤٩٨	١٢٣٠٤
جملة الزمام المزروع (ف)	٦٧١	٣١٥	١٢١٢	٥٩٢	٨٠٠	٨٩٦	٨٠	١٠٨٧	١٨٤٦	٧٤٨	٣١٨٨	١١٤٣٧
نصيب الفرد من المشتغلين (ف)	٢ر	٢٥ر	٨ر	١	١ر٣	١ر٥	١٥ر	١ر١	١ر٨	٧ر	٢	٩ر
نصيب الفرد على اعتبار أن ٦٥٪ منهم مزارعون	٣ر	٣٨ر	١ر٢	١ر٥	٢	٢ر٣	٢٥ر	١ر٧	٢ر٧	١	٣	١ر٣
نصيب الفرد من عامة من يعتمدون على الزراعة	٠٦ر	٠٧ر	٢٤ر	٣ر	٤ر	٤٦ر	٠٥ر	٣٤ر	٥٤ر	٢ر	٦٠ر	٢٦ر

جدول رقم (٤) (2)

عدد الحائزين بالنواحي المختلفة ونسبتهم المئوية بالنسبة لجموع من يعملون بالصيد والزراعة

اسم الناحية	البرج	ضريقام	الخياطة	اللحم	جربية	النصارى	شطا	الدولة	العنانية	الشعرا	السنانية
عدد الحائزين	١٢٧	٦٧	١١٠	١٤٤	١٢٢	٩٣	١٢	١٧٠	٣٧٧	٣٠٢	١١٨١
عدد من يعملون بالصيد والزراعة	٣٠٣٢	١١٧٤	١٤٣٩	٥٧٧	٥٨٢	٥٧٥	٥٤٩	٩٧١	٩٧٦	٩٤١	١٤٩٨
نسبة عدد الحائزين	٤٪	٥ر٧٪	٧٪	٢٥٪	٢٢ر٦٪	١٦٪	٢ر٣٪	١٧ر٥٪	٣٨٪	٣١٪	٧٩٪

(١) مصلحة الاحصاء والتعداد : ١٩٦٢ التعداد العام للسكان ١٩٦٠ جـ ١ محافظة دمياط ص ٤٤ — ٤٦

(٢) الادارة العامة للتعداد العام بوزارة الزراعة : نتائج التعداد الزراعى العام ١٩٦١ نتائج غير منشورة .

رأس للفدان والتى تعتبر من أعلى النسب فى نواحى منطقة المصب جميعاً كما سوف يتضح بعد ذلك .

٣ ـ مناطق الكثافة المتوسطة :

وتضم النواحى التى يصل نصيب الفرد من الأرض الزراعية بها إلى ما هو عليه فى كثير من مناطق الدلتا التى تتسع بها الأرض الزراعية نسبياً كالمنوفية والبحيرة وتتمثل هذه فى شط عزبة اللحم ، وشط محب والسيالة ، وشط جربية وفيها يصل نصيب الفرد الذى يعتمد على الزراعة إلى ٠,٣ ، ٠,٣٤ ، ٠,٤ من الفدان على الترتيب وهذه النواحى رغم انخفاض نصيب الفرد فيها إلا أنها أحسن حالاً من النواحى السابقة وربما كانت لقربها من دمياط الأثر فى التخفيف عن الأرض الزراعية بالاتجاه إلى أنواع النشاط والخدمات الأخرى بالمدينة حيث يبلغ نسبة من يعملون بعمليات الإنتاج والصناعة بهذه النواحى ٣٥ ٪ ، ٣١ ٪ ، ٢٤ ٪ من جملة الذكور الذين يزيد سنهم على خمسة عشر عاماً فى القرى الثلاث على الترتيب .

٤ ـ مناطق الكثافة المنخفضة :

بقى بعد ذلك القسم الرابع من النواحى وهو الذى لا يعانى ضغطاً من السكان كالنواحى السابقة ، بل أن نصيب الفرد فيه من الأرض الزراعية يصل إلى نسبة قد لا نجدها فى كثير من نواحى الدلتا ، وهذا القسم يضم نواحى شط غيط النصارى ، العنانية والسنانية حيث يبلغ نصيب الفرد من الأرض الزراعية ٠,٤٦ ، ٠,٥٤ ، ٠,٦ فدان وهى نسبة مرتفعة نسبياً بل هى تصل فى السنانية والتى لا يعمل أهلها بالصيد إلى ٠,٤ فدان (جدول رقم ٣) أى أن نصيب الفرد فى هذه الناحية يمكن أن نجعلها من ضمن المناطق المتوسطة الكثافة . وعلى العموم فهذه النواحى لا تعانى ضغطاً شديداً على الأراضى الزراعية كما هو الحال فى النواحى السابقة ، ولذا كانت أقل نواحى منطقة المصب حيازة للحيوان والتوسع فى تربيته حتى يصل ضغطه على أرضها ٠,٣٩ ، ٠,٦ ، ٠,٣ رأس للفدان ولا شك أنها نسب صغيرة بالنسبة لما شاهدناه فى شط الشعر مثلاً أو شط الخياطة (١,٦ ، ١,٤ رأس للفدان) .

بعد هذا يمكننا أن نقول إنه برغم ما يبـدو من جدول رقم ١ ، ٣ من صغر نصيب الفرد من الأرض الزراعية بمنطقة مصب دمياط إلا أن الواقع خلاف ذلك ، بل يمكننا أن نقول إن نصيب الفرد من الأرض الزراعية بمنطقة مصب دمياط لا يقل عن مثيله فى باقى أنحاء الدلتا ، إن لم يزد عليه ، وأن المناطق التى تبدو ذات كثافة عالية لا تعنى سوى اتجاه سكانها إلى حرف أخرى غير الزراعة كالصيد وتربية الحيوان والعمل فى الملاحات أو فى عمليات الإنتاج والخدمات المختلفة بمدينة دمياط ومصيف رأس البر .

٢ ـ نظم الملكية والحيازة والقيمة الإيجارية :

(أ) الملكيـة :

يتضح من دراسة جدولى ٥ ، ٦ أن عدد الملاك بمنطقة مصب دمياط يقترب بصفة عامة من مساحة الأرض الزراعية إذ يبلغ نصيب المالك الواحد ١,٣ فدان وهى نسبة صغيرة ولا شك ، إذ أنه حتى لو افترضنا أن الأرض الزراعية موزعة هكذا بالتساوى على ملاكها . وأن كل مالك يعول أسرة قوامها خمسة أفراد كان نصيب الأسرة كلها من الأرض الزراعية حوالى الفدان أو يزيد قليلاً . وإذا كان هذا هو حال ملاك الأراضى وهم لا يمثلون عادة سوى نسبة صغيرة من جملة المشتغلين بالزراعة والمعتمدين عليها فما بالنا بالمعدمين من السكان ؟

ولكن هل الأراضى الزراعية موزعة هكذا بالتساوى كما نراها فى جدول ٦ ؟ واضح من جدول رقم ٥ والرسم البيانى الموضح له (شكل رقم ٩) أن الأراضى الزراعية ليست موزعة توزيعاً عادلاً بين فئات الملكية المختلفة ، فأصحاب الملكيات القزمية وهم من تقل ملكية الفرد عنهم عن الفدان يمثلون نسبة مرتفعة جداً من جملة عدد الملاك بالمنطقة ، إذ تتراوح نسبتهم باستثناء شط الخياطة وشط غيط النصارى وسيدى شطا من ٧٠ إلى ٨٨,٤٪ مما يدل على تفتت شديد فى الملكية الزراعية وتوزيع الأراضى الزراعية

توزيعاً متسعاً ، وحتى هذه النواحى التى استثنيناها ترتفع نسبة هذه الفئة من الملاك بها إلى ما يزيد على ٥٦٪ من جملة الملاك ، ولا يغيب عن بالنا ما لهذا من أثر فى انخفاض مستوى دخل الملاك من جهة ، وإنتاجية الفدان من جهة أخرى .

جدول رقم (٥)

توزيع الملاك طبقاً لفئات الملكية والنسبة المئوية لكل (١)

رقم	اسم الناحية	عدد الملاك	فئات الملكية ونسبتها المئوية							
			ملاك يملكون أقل من فدان		١ — ١٠		١٠ — ٥٠		٥٠ — ١٠٠	
				٪		٪		٪		٪
١	عزبة البرج ..	٦٤٥	٤٨٦	٧٥,٥	١٥٤	٢٣,٨	٤	٦	١	١,
٢	شط الشيخ ضرغام	٢٧٧	٢١٢	٧٦	٥٩	٢١,٣	٦	٢,٧	—	—
٣	شط الخياطة ...	٤٢٢	٢٩٠	٦٩	١١٦	٢٧,٤	١٣	٣	٦	٦,
٤	شط عزبة اللحم	١٢٦٥	١١١٩	٨٨,٤	١٤٤	١١	٢	١٧,	—	—
٥	شط جربة ..	٦٩٣	٥٣٨	٧٧,٦	١٢٦	١٨,٨	٢٩	٤,٣	—	—
٦	شط غيط النصارى	٤٩٩	٣٢٥	٦٥,٣	١٥٧	٣١,٤	١٦	٣,٢	١	١,
٧	شط سيدى شطا	٩٠	٥١	٥٦,٦	٣٩	٤٢,٢	—	—	—	—
٨	شط عجب والسيالة	٨٥٩	٦٣٨	٧٤,٢	٢١١	٢٤,٧	٩	١	١	١,
٩	العنانية(٢)	—	—	—	—	—	—	—	—	—
١٠	شط الشعرا ..	٨٤٧	٦٨٥	٨٠,٩	١٥٥	١٨,٣	٧	,٨	—	—
١١	السنانية	١٦٤٨	١٢٢٢	٧٤,٢	٣٧٦	٢٢,٨	٤٠	٢,٤	١٠	٦,

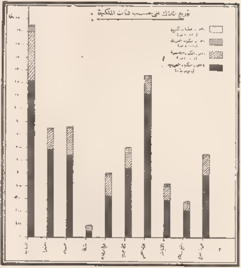
(١) استمارات توزيع الزمام على فئات الملكية بمحافظة دمياط عام ١٩٥٩

(٢) لم يمكن الحصول على البيانات الخاصة بهذه الناحية .

جدول رقم (٦)

متوسط نصيب الفرد من الملاك

بيان	البرج	ضرغام	الخياطة	الكم	جربيه	النصارى	شطا	السيالة	العنانية	الشعرا	السنانية	الجملة
الزمام المملوك للأهالى (ف)	٧٧٠	٣٧٧	١١٤٧	٥٣١	٩٤٥	٨٩٦	٨٠	١١١٠	—	٧٣٠	٣٢٨٠	٩٨٦١
عدد الملاك (مالك)	٦٤٥	٢٧٧	٤٢٣	١٢٦٥	٦٩٣	٤٩٩	٩٠	٨٥٩	—	٨٤٧	١٦٤٨	٧٢٤٥
متوسط نصيب الفرد (ف)	١,٢	١,٤	٢,٧	,٤	١,٤	١,٨	,٩	١,٢	—	,٨	٢	١,٣



شكل رقم (٩)

كذلك يلاحظ أن أصحاب الملكيات الصغيرة والتي تتراوح ملكيتهم بين فدان وعشرة أفدنة تنكمش نسبتهم في كثير من النواحي مما يؤكد شدة تفتت الملكية وما يتبع ذلك من انخفاض في مستوى المعيشة ، ولو أنه يلاحظ ارتفاع نسبي في ملاك هذه الفئة في نواحي غيط النصارى وسيدي شطا وشط الخياطة وهي نفس النواحي التي تنخفض بها نسبيا طائفة أصحاب الملكيات القزمية : أما تعليل ذلك بالنسبة لسيدي شطا وشط غيط النصارى فربما يرجع إلى كون هاتين الناحيتين من ضواحي دمياط التي يرتفع بها رأس المال نسبياً ، بل إن أصحاب معظم الأراضي هنا من تجار الماشية والحبوب وأصحاب مصانع الألبان بالمدينة ، مما يتمكن معه الملاك من شراء المساحات الزراعية المتسعة نوعا ، أما شط الخياطة فالواقع أننا لانجد لذلك تعليلاً مقبولا وربما كان في دراسة نظم الحيازة بالمنطقة تفسير لذلك .

يلاحظ أيضا من جدول رقم ٥ اختفاء كبار الملاك من معظم النواحي وأنهم لايوجدون بصورة تمكن أن يكون لها أثر على توزيع الملكية إلا في ناحيتي الخياطة والسنانية ، أما الخياطة فالأغلب أن سبب ارتفاع نسبة هذه الطائفة من الملاك بها يرجع لنفس سبب الاتساع النسبي في عدد أصحاب الملكيات الصغيرة : أما السنانية فهي بستان منطقة المصب حيث يصل عدد بساتينها إلى ٦٠٨ بساتين تشغل مساحة قدرها مائتا فدان ، والمعروف أن زراعة الحدائق تتطلب رؤوس أموال ، أكثر مما تحتاجه معظم الزراعات المحصولية لما تتطلبه من نفقات طول فترة ماقبل الإثمار التي قد تمتد إلى خمسة أعوام ، وهذا مالا يقدر عليه الفلاح العادي الذي يسعى في إنتاجه إلى إنتاج الغذاء له ولحيوانه كل عام .. ...

والمزارع هنا وإن كان يستغل أرض حديقته في زراعة المحاصيل المختلفة فإن ذلك لوقت محدود ، هذا إلى جانب مايتطلبه تجهيز الحديقة نفسها من نفقات وما تتطلبه كل عام من تبخير وتسميد . الخ فإذا أضفنا إلى ذلك أيضا أن السنانية هي جزء من براري وسط الدلتا ذات المساحات المتسعة من الأراضي

البور والتي تمتلك الحكومة معظمها ، والتي باعتها بأثمان بخسة لكبار الملاك أمثال البدراوى لإصلاحها ، أدركنا سبب هذا الارتفاع النسبي في عدد ملاك الملكيات الكبيرة . . . إلا أنه برغم هذا فالسنانية تعاني أيضاً مثل باقي النواحي من تفتيت الملكية الشديد الذي يمثل فيها أصحاب الملكيات القزمية نسبة تصل إلى ٧٤,٢ ٪ من جملة الملاك ، ولعل هذا التفتت يكون نتيجة طبيعية للظاهرة الأولى .

(ب) الحيازة :

يقصد بالحيازة ما يحوزه الفرد من الأرض الزراعية سواء أكانت ملكاً أو مؤجراً لها أو جزءا منها ملك وجزءا يدفع إيجاره ، أو بعبارة أخرى الحائز هو القائم والمسئول في نفس الوقت عن عملية الإنتاج لأرض يعولها قد يساعده في خدمتها عمال دائمون أو موسميون .

ويلاحظ من جدولي ٤ ص ٥١ ، ٧ في الصفحة التالية ما يأتي :

١ — قلة عدد الحائزين للأرض الزراعية بالنسبة لمجموع من يعملون بالزراعة والصيد ويزيد سنهم على خمسة عشر عاما بصفة عامة ، إذ تتراوح نسبتهم بين ٣,٣ ٪ ، ٣٨ ٪ وذلك باستثناء قرية السنانية التي ترتفع بها نسبة عدد الحائزين ارتفاعاً ملحوظاً حتى تصل إلى ٧٩ ٪ من نفس الفئة ، وهذه الظاهرة تبدو أكثر وضوحاً في سيدى شطا وعزبة البرج والشيخ ضرغام والخياطة مما قد يشير إلى .

(أ) كبر عدد من يعملون بحرف أخرى غير الزراعة كالصيد وتربية الماشية كما هي الحال في عزبة البرج وشط الشيخ ضرغام وشعلة الخياطة . يدل على ذلك تناقص هذه النسبة من الخياطة إلى الشيخ ضرغام إلى عزبة البرج (٧ ٪ ، ٥,٧ ٪ ، ٤ ٪) أي بازدياد عدد من يعملون بالصيد ، أما انخفاض عدد الحائزين بناحية سيدى شطا (اثنا عشر فردا) مع ما رأيناه من انخفاض نسبي

جدول رقم (٧)

عدد الحائزين وجملة الحيازات الملك والايجار

رقم	اسم الناحية	جملة الزمام مزروع وبور	عدد الحائزين: مقيم	عدد الحائزين: غير مقيم بالناحية	عدد الحائزين: غير مقيم بالمركز	عدد الحائزين: الجملة	مساحة الحيازات الملك بالفدان: أصحابها مقيمون	غير مقيم بالناحية	غير مقيم بالمركز	الجملة	مساحة الحيازات الايجار بالفدان: مؤجروها مقيمون	غير مقيم بالناحية	غير مقيم بالمركز	الجملة
١	عزبة البرج ...	١٧٨٢	١١٣	١٤	—	١٢٧	٣٠٨	١٤	—	٣٢٢	٤٠٩	٩٨	—	٥٠٧
٢	شط الشيخ ضرغام	٤٠٦	٦٧	١	—	٦٨	١٣٨	—	—	١٣٨	٢٦٤	٥	—	٢٦٩
٣	شط الخياطة ..	١٤٢٢	٩٦	١٣	١	١١٠	٢٠٥	٣٢	١٢٤	٣٦١	٩٤٩	٨٠	—	١٠٢٩
٤	شط عزبة اللحم	٦٢٧	١٤٤	—	—	١٤٤	٢٦٣٠	—	—	٢٦٣	٣٤٦	—	—	٣٤٦
٥	شط جريبة ..	١٢٥٧	١٣٢	—	—	١٣٢	٣٥١	—	—	٣٥١	١٠٠٩	—	—	١٠٠٩
٦	شط غيط النصارى	٩٦٢	٨٩	١	٣	٩٣	١٣٤	—	—	١٣٤	٨٢٧	٢	٩	٨٣٨
٧	شط سيدى شتا	١٠٤٧	١٢	—	—	١٢	١٥٠	—	٨	١٥٨	٨٧٧	—	—	٨٧٧
٨	شط محب والسيالة	١١٨٤	١٦٢	٦	٢	١٧٠	٢٨	٨	—	٢١٦	١٠٠٩	٣٠	١١	١٠٥٠
٩	العناتية	١٨٤٦	٣٤٢	٣٥	—	٣٧٧	٤١٥	٥٥	—	٤٧٠	١١٧٩	١٥١	—	١٣٣٠
١٠	الشعرا	٧٤٨	٢٠٠	٢	—	٢٠٢	٢٠٩	٤	—	٢١٣	٥٦١	١	—	٥٦٢
١١	السمانية	٧٦٧٣	١١٤٥	١٨	٢٩	١١٨١	٤٤١١	٦١	١٥٤٨	٦٠٢٠	٤٥٥	٨٧	١٥	٥٥٧

فى عدد أصحاب الملكيات القزمية ، وارتفاع نسبى فى عدد أصحاب الملكيات الصغيرة ، قد يؤكد ماسبق أن أشرنا إليه من أن معظم ملاك هذه الأراضى من أصحاب رؤوس الأموال بدمياط ، يزيده تأكيداً تلك الهوة الواسعة بين مساحة الحيازات الملك ومساحة الحيازات الإيجار ، فبينما تبلغ الأولى ١٥٨ فدانا تصل فى الثانية إلى ٨٧٧ فدانا ، إلا أنه يلفت نظرنا هنا اتساع هذه المساحات أولاً بالنسبة لجملة الزمام الصالح للزراعة والمنتج فعلا بالناحية والذى لايتعدى ٨٠ فدانا (جدول رقم ١ ص ٤٥) وثانياً بالنسبة لعدد الحائزين الذين لايزيد عددهم على اثنى عشر حائزا (جدول رقم ٤ ص ٥١) فما معنى هذا ؟ .

إن هذا يعنى أن الحائزين يحوزون مساحات كبيرة من الأراضى البور أو التى تغل إغلالا ضعيفاً ومربوط عليها ضرائب خاصة ، وربما كان جدول رقم ٨ ص ٦٢ يرينا إلى أى حد تعد هذه الأرقام مضللة ، حيث يبدو من الجدول المذكور أن نصيب الحائز من الأرض المنتجة فعلاً يصل إلى ٦,٥ فدان وهى نسبة مرتفعة ولا شك بل إنها أعلى منها فى قريتى عزبة البرج والشيخ ضرغام (٥ فدان ، ٤,٦ فدان على الترتيب) أما باقى السكان فيعملون بحرف أخرى غير الزراعة كالصيد والعمل فى الملاحات وعمليات الإنتاج الأخرى والخدمات بمدينة دمياط .

(ب) ارتفاع نسبة عدد العمال الزراعين ولا سيما وأن نصيب الحائز الواحد من الأرض الزراعية فى هذه النواحى يتراوح بين ٦,٥ فدان ، ٤,٦ فدان بفرض تساوى عدد الأفدنة التى يحوزها كل حائز ، وبفرض أن الحائز يعول أسرة قوامها خمسة أفراد وهى النسبة التى نسعى إلى أن نصل إليها لا فى هذا العدد المحدود من الحائزين بل فى كل من يعمل بالزراعة ويعتمد عليها .

إلا أن الدوامة الحقلية لا لمنطقة ترينا أن هؤلاء الذين نطلق عليهم عمالاً زراعيين ليسوا عمالاً زراعيين بالمعنى المعروف فى باقى أنحاء الدلتا كما سبق أن ذكرنا .

٢ — يلاحظ أيضاً انخفاض نسبى فى (النسبة المئوية) لعدد الحائزين فى شط غيط النصارى وشط محب والسيالة ، يصحب ذلك هوة واسعة بين مساحة الحيازات الملك والحيازات الإيجار ، والسبب أن الناحيتين من ضواحى دمياط وأصحاب الأرض هنا قد يكونون من تجار وأصحاب الصناعات بها ، والنتيجة قلة ملحوظة فى دخل الحائز بصفة عامة كما يتضح من جدول رقم ٩ ص ٦١ وما يتبع ذلك من انخفاض فى مستوى المعيشة ، إلا أننا إذا نظرنا إلى جدول رقم ٨ من نفس الصفحة لوجدنا أن نصيب الحائز الواحد من الأرض الزراعية فى هاتين الناحيتين يبلغ ٦،٩ فدان للحائز الواحد ، وهذا أيضاً راجع لنفس السبب وهو الارتفاع النسبى لرأس المال عنه فى النواحى الأخرى على الأقل .

٣ — يلاحظ ارتفاع ملحوظ فى نسبة عدد الحائزين للأرض الزراعية بقرية السنانية حيث تصل نسبتهم إلى ٧٩ ٪ من جملة الذكور المشتغلين ، بالزراعة والصيد ويزيد سنهم على الخامسة عشرة ، وتفسير ذلك واضح هو أن قرية السنانية قرية زراعية لا يتجه السكان فيها إلى حرف أخرى كالصيد والعمل فى الملاحات أو تربية الماشية كالذى نراه فى شطوط دمياط ، ولذا فالزراعة هى حرفة السكان الرئيسية وحيازة الأرض هى هدف غالبية السكان وقد ساعدهم على ذلك اتساع الرقعة الزراعية نسبياً حتى يصل نصيب الفرد من الأرض الزراعية إلى ٤،٠ من الفدان وهى من أعلى الأنصبة فى منطقة مصب دمياط .

إلا أننا نلحظ هنا ظاهرة تدعو إلى الالتفات هى انخفاض نصيب الحائز الواحد من الأرض الزراعية حتى يصل إلى ٢،٦ فدان (جدول رقم ٨ ص ٦٢) وهى تكاد تقارب نصيب الفرد من الأرض الزراعية ، وهذه نتيجة

جدول رقم (٨)

نصيب الحائز من الأرض الزراعية المبنى

بيـــان	البرج	درغام	الخياطة	الحم	جربية	النصارى	شطا	السيالة	العنانية	الشعرا	السنانية
الزمام المتروع (فدان)	٦٧١	٣١٥	١٢١٢	٥٩٢	٨٠٠	٨٩٦	٨٠	١٠٨٧	١٨٤٦	٧٤٨	٣١٨٨
عدد الحائزين (حائز)	١٣٧	٦٨	١١٠	١٤٠	١٣٢	٩٣	١٢	١٧٠	٣٧٧	٢٠٢	١١٨١
نصيب الحائز من الأرض (ف) ..	٥	٤,٦	١١	٤	٦	٩	٦,٥	٦	٤	٤,٧	٢,٦

جدول رقم (٩)

جدول مقارنة بين متوسط دخل الحائز فى حالتى الملك والإيجار[1]

فئة الحيـــازة	فدان فأقل	١—٢	٢—٣	٣—٤	٤—٥	٥—١٠	١٠—٢٠	٢٠—٥٠	٥٠—١٠٠
فى حالة الملك جنيه	١١	٣٦	٦٢	٨٩	٩٩	١٨١	٣٦٢	٧٩٩	١٨٢٨
فى حالة الإيجار جنيه	٤	١٣	٢٣	٣٣	٤٢	٦٦	١٣٢	٢٩٣	٦٧٠

(١) وزارة الزراعة : قسم الاقتصاد الزراعى : الدخل الأهلى الزراعى لعام ١٩٤٨ — ١٩٤٩ — جدول ١٣ ص ١٤ نقلا عن صبحى عبد الحكيم دراسات فى جغرافية مصر ص ٤٨٣

صبيعة لارتفاع عدد الحائزين والتي تدل على قلة عدد العمال الزراعيين نسبياً وهي بهذا تكون أحسن حالاً من معظم نواحي شطوط دمياط مما يعمل على الارتفاع بمستوى المعيشة العام للسكان ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن السنانية هي القرية الوحيدة التي تفوق فيها مساحة الحيازة الملك مساحة الحيازة الإيجار ، أدركنا السبب فيما نقول (جدول رقم ٩ ص ٦٢) .

٤ — قد نجد هنا تعليلاً مقبولاً لارتفاع نسبة أصحاب الملكيات المتوسطة والكبيرة بناحية شط الخياطة ص ٥٧ كذا السنانية ، وذلك بما يرينا جدول رقم ٧ ص ٥٩ من ارتفاع في مساحة الحيازات الملك التي يقيم أصحابها — وهم حائزوها في نفس الوقت — في غير الناحية التي بها الأرض،وهؤلاء عادة من أصحاب الملكيات المتوسطة والكبيرة والتي يزرعونها لحسابهم الخاص (وسايا) وهؤلاء عادة يقيمون بالمدن الكبرى كالقاهرة والإسكندرية وينيبون عنهم وكلاء يديرون لهم أرضهم ، هذا إلى جانب أن زراعة البساتين التي تشتهر بها ناحية السنانية لا تحتاج لإشراف شخصي من حائزيها إلا في مواسم معينة معروفة .

من هذا العرض لنظم الملكية والحيازة يمكننا أن نخرج بالنتائج الآتية :

١ — ارتفاع في نسبة أصحاب الملكيات القزمية تصل أحياناً إلى ٨٨,٤٪ مما يدل على شدة تفتت الأرض الزراعية وما يتبعه من انخفاض في مستوى المعيشة من جهة وعرقلته لاستغلالها اقتصادياً من جهة أخرى .

٢ — اختفاء كبار الملاك في معظم النواحي ، ولا يكون ظهورهم بصورة يمكن أن تؤثر على توزيع الدخل الزراعي بالمنطقة إلا في ناحيتي الخياطة والسنانية .

٣ — انخفاض عام في عدد الحائزين لأراض زراعية في بعض النواحي ولاسيا تلك التي يتجه سكانها إلى احتراف حرف أخرى غير الزراعة كالصيد وأحسن مثل لها عزبة البرج والشيخ ضرغام وشطا .

٤ — ارتفاع عدد الحائزين نسبياً فى المناطق التى تعتبر الزراعة فيها هى الحرفة السائدة كالسنانية

٥ — معظم حائزى الأرض مقيمون بنفس الناحية التى بها الأرض ، ولا يرتفع عدد الملاك الحائزين الذين لايقيمون بالمنطقة كلها سوى فى ناحيتى السنانية وشط الجياطة .

٦ — أن قرية السنانية تقف بمفردها كنمط قائم بذاته تختلف عن نواحى شطوط دمياط فى أكثر من ناحية :

(أ) فمتوسط نصيب المالك من الأرض الزراعية يبلغ فدانين ولايفقه فى ذلك سوى قرية شط الجياطة (٢,٧ ف) (جدول ٦ ص ٥٥) .

(ب) يصل بها عدد الحائزين للأرض زراعية إلى ٧٩ ٪ من جملة من يعملون بالصيد والزراعة وهى نسبة مرتفعة لانجدها فى أية ناحية أخرى من نواحى شطوط دمياط حتى لو أدخلنا فى الاعتبار ماترفعه أعداد الصيادين من هذه النسبة فى نواحى الشطوط (جدول رقم ٤ ص ٥١) .

(جـ) القيمة الإيجارية :

تتوقف القيمة الإيجارية عادة على :

١ — خصوبة التربة .

٢ — الارتفاع عن سطح البحر .

٣ — القرب من المواصلات .

٤ — القرب من السوق .

٥ — توفر مياه الرى .

٦ — جودة الصرف .

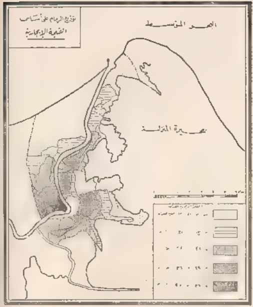
ونحن إذا نظرنا إلى خريطة (١٠) التي توضح توزيع القيمة الإيجارية بمنطقة المصب يتضح الآتى :

١ – تتراوح القيمة الإيجارية هنا بين ثلاثة جنيهات للفدان ، ٥٠ جنيها للفدان ، وهو تفاوت كبير ملحوظ إلا أنه يتضح من الخريطة أن هذا التفاوت ليس فجائيا بل هو متدرج فى معظم النواحى حيث يبلغ أقله فى الشمال والشرق وأعلاه فى الجنوب والغرب أى كلما بعدنا عن الساحل الشمالى وسواحل بحيرة المنزلة من جهة ، والكثبان الرملية من جهة أخرى ، وكلما اقتربنا فى الوقت نفسه من الأراضى المرتفعة المحيطة بمدينة دمياط والمجاورة لمجرى النهر وهى فى الوقت نفسه القريبة من السوق الاستهلاكى الكبير (دمياط) .

(أ) تبلغ القيمة الإيجارية أدناها فى :

١ – الأطراف الشمالية من عزبة البرج وهى أراض بور تمتع إلى الشمال من محبس ترعة عزبة البرج فلا تصلها من مياه الرى إلا القليل ، ثم إنها قريبة من الساحل معرضة لطغيان البحر حينا وسفى الرمال الملحة حينا آخر ، بل طغيان مياه بحيرة المنزلة أحيانا ثالثة ، هذا إلى جانب ما تشغله مخازن السردين وأرصفة السفن ومحطات تموينها وورش إصلاحها من مساحات وأحواض زراعية مربوطة بضرائب خاصة ولها قيمة إيجارية منخفضة وإن كانت لا تزرع (بور) ومربوطة بضرائب خاصة . وهذه فى الغالب تمتد على ساحل نهر النيل فى الجزء الشمالى من قرية عزبة البرج .

٢ – الأطراف الشرقية من منطقة شطوط دمياط ، حيث ينخفض السطح هنا إلى أقل من نصف متر فوق مستوى سطح البحر، مما يعرض هذه الأراضى لطغيان مياه البحيرة فى فترات مختلفة مما يفسد التربة ويجعلها غير صالحة للزراعة ، أو تزرع بإغلال ضعيف جدا ، كما أن انخفاضها هذا يقربها من مستوى الماء الأرضى مما يجعلها أقل ملاءمة من غيرها لزراعة المحاصيل الحقلية ، ويلاحظ أنه إلى جانب الأسباب التى ذكرناها تمثل هذه المناطق أبعد أجزاء منطقة المصب عن مياه الرى وعن الطريق الزراعى الذى


توزيع الزمام على أساس
القصبة الإيجارية
البحر المتوسط
بحيرة المنزلة

(شكل رقم ١٠)

يسير ملاصقاً لترعة الرى الرئيسية مخترقين منطقة شطوط دمياط من الجنوب إلى الشمال كما سوف يتضح بعد ذلك .

(ب) بينما تبلغ القيمة الإيجارية أعلاها (من ٣٦ — ٥٠ جنيها للفدان) فى الجزء الجنوبى من ترعة البلامون وامتداده الملاصق للنهر فى اتجاه الشمال ، حيث يلاحظ أن هذا الجزء تتوفر به كل العوامل التى تجعله يقف فى قمة القيمة الإيجارية هنا فهو :

١ — جسر نهرى خصيب ينحصر فى جزء كبير منه بين حافتى الانحناءة النهرية الأولى (الخريطة الكنتورية رقم ١)

٢ — يرتفع منسوبه عن المتر فى جزئه الغربى والشمالى .

٣ — قريب من مياه الرى فهو محصور بين نهر النيل من جهة ومياه ترعة البلامون من جهة أخرى .

٤ — سهل الصرف حيث يصرف فى مجارى الرى السابق ذكرها .

٥ — أقرب مناطق السنانية للسوق والمواصلات حيث يمر بشماله طريق دمياط كفر سعد البرى ، وطريق السكة الحديد دمياط طنطا إلى جانب طريق دمياط رأس البر .

(ج) بين هذه وتلك تتدرج المساحات الزراعية فى قيمتها الإيجارية فتزداد كلما اتجهنا جنوباً وغرباً فى شطوط دمياط أو جنوبا وشرقا فى السنانية أى كلما ارتفع مستوى الأرض وقرب من النهر وجسوره وكلما اقتربت فى نفس الوقت من السوق ، أى أنها ترتفع كلما بعدنا عن مصدر البوار فى الشرق ممثلاً فى بحيرة المنزلة ، وفى الشمال ممثلاً فى الكثبان الرملية والانخفاض فى المستوى العام وارتفاع مستوى الماء الباطنى تبعا لذلك ،

يتضح من هذا العرض أن العامل الأول فى تحديد القيمة الإيجارية يتمثل فى خصوبة التربة التى تتوقف إلى حد كبير على ارتفاع مستوى الأرض ، وانخفاض مستوى الماء الباطنى ، وانخفاض نسبة الملوحة . أما السوق والمواصلات فيها فيا يبدو أقل أهمية ، فشط سيدى شحطا على طريق المواصلات وقريبة من السوق (دمياط) كذلك شط جربية؛ ومع ذلك تنخفض فيها القيمة الإيجارية إلى أقل من ١٢ جنيها للفدان — بل نحن لو حاولنا تطبيق الخريطة الكنتورية رقم ١ على هذه الخريطة التى ندرسها رقم ١٠ لوجدنا تطابقاً كبيراً بحيث تحتل المناطق ذات القيمة الإيجارية المرتفعة ، المناطق ذات المستوى المرتفع أو التى تتوفر لها وسائل الرى والصرف الجيدة ، إذ لا يخفى علينا ما للارتفاع والصرف الجيد من أثر فى خصوبة الأرض والنأى بها عن هجمات البحر والبحيرة ، والبعد بها عن مستوى الماء الباطنى وهى دعامة من أهم دعائم خصب التربة هنا كما رأينا .

٢ — السوق والمواصلات :

السوق والمواصلات التى تربط نواحى الإنتاج المختلفة به من جهة ، وببعضها البعض من جهة أخرى تعد من أهم العوامل التى يتوقف عليها تصريف الإنتاج ، ليس الزراعى فقط بل كافة أنواع الإنتاج بمنطقة المصب ولاسيما وأن المنطقة تنتج من أنواع الغلات مايستدعى سرعة التصريف وسرعة الوصول إلى الأسواق قبل أن يلحقها الفساد مثل الخضر والألبان والأسماك وغيرها — ونحن إذ نتناول هذين العنصرين بالدراسة فى هذا الفصل (الإنتاج الزراعى) فليس إلا من وجهة النظر العامة فقط ، أما دور هذين العنصرين فى تصريف كل سلعة فسوف نتناوله كل فى حينه .

(ا) السوق :

لمنتجات منطقة المصب

١ — سوق محلى يتمثل فى :

(ا) نواحى منطقة المصب المختلفة

(ب) مدينة دمياط كأكبر مركز للاستهلاك الدائم بالمنطقة

(ج) مصيف رأس البر كمركز استهلاكي لا يقل اتساعاً عن سوق دمياط ولايختلف عنه إلا فى اقتصاره على أربعة أشهر الصيف فقط .

٢ — سوق داخلي ويتمثل فى باقي أنحاء الجمهورية ولاسيا تلك القرية منها كبور سعيد .

أما الأسواق الأسبوعية التى نعرفها فى باقي أنحاء الريف المصرى فهذه ليس لها وجود فى هذه المنطقة ذات الطابع البحرى .

والآن هل توجد بمنطقة المصب من المواصلات السهلة السريعة ما يربط نواحى منطقة المصب بعضها ببعض، وبمراكز التسويق والاستهلاك المختلفة ؟

ب) اهم المواصلات التى تخدم المنطقة :

(ا) المواصلات النهرية :

وهذه تمتاز برخصها وملاءمتها لمنطقة بحرية كمنطقة المصب تمثل القوارب فيها عنصراً رئيسياً من عناصر النقل والمواصلات ، وأهم طرق الملاحة النهرية هى :

١ — نهر النيل وهو صالح للملاحة من سد دمياط جنوباً حتى البحر شمالاً طول العام أى من البحر حتى إلى الجنوب من مدينة دمياط مركز الاستهلاك الرئيسى الدائم، كما يضم سوق الاستهلاك المؤقت أيضا رأس البر ، ويوجد فعلا خط ملاحى منتظم بين دمياط ورأس البر لنقل مختلف أنواع السلع إلى جانب الركاب — هذا إلى جانب استخدام القوارب فى نقل بعض أنواع الخضر والفاكهة من عزبة البرج وقرية الشيخ ضرغام حتى رأس البر عبر النهر وذلك فى موسم المصيف .

إلا أنه نظراً لبطء هذه الوسيلة من وسائل المواصلات، فإن الاعتماد عليها محدود ولايعدو نقل بعض أنواع السلع من دمياط وعزبة البرج إلى رأس البر .

أما استخدام النهر فى النقل الداخلى ، أى استخدامه فى نقل الغلات من منطقة المصب إلى باقى أنحاء شرق ووسط الدلتا ، فيعوقه سد دمياط الترافى ومع ذلك فإنه يستخدم فى النقل باستخدام سفن أخرى تنقل إليها البضائع الآتية على سفن راسية على الجانب الآخر من السد .

(ب) ترعة العنانية وهى طريق للنقل النهرى حيث تحمل السفن المارة بها مختلف أنواع الخضر والفاكهة والجبن والأسماك والطيور إلى المطرية وبور سعيد واستبدالها بأنواع أخرى من شباك الصيد وغزله والأخشاب وغيرها .

٢ — المواصلات البرية :

وهذه تتمثل فى شبكة من الطرق البرية التى تربط منطقة المصب ببعضها فقد سبق أن ذكرنا أن منطقة مصب دمياط الزراعية تمثل إما شريطاً دلتائياً ضيقاً يخترقه طريق أسفلتى للسيارات يمر بجميع نواحى شطوط دمياط تعبره السيارات والعربات والدواب طول العام وتصلها بذلك بمدينة دمياط السوق الاستهلاكى الرئيسى ، وإما مثلث زراعى على الضفة الغربية يخترق قاعدته طريق دمياط كفر سعد الزراعى ثم يخترقه من الجنوب إلى الشمال طريق السنانية رأس البر (خريطة رقم ٨) وكلا الطريقين الشرقى والغربى لهما امتدادهما إلى الجنوب ، أحدهما يصل منطقة المصب بأراضى شرق الدلتا والآخر يصلها بأراضى وسط الدلتا .

هذا بخلاف طريق برى للسيارات بين عزبة البرج وبور سعيد يصل الأخيرة بدمياط ذلك هو الطريق الساحلى الذى يمر عبر الحاجز البحرى الذى يفصل بحيرة المنزلة عن البحر المتوسط ، وهذا الطريق غير ممهد فهو طريق شاطئى رملى يتوقف استخدامه على هدوء البحر وخلوه من العواصف والأنواء والتى كثيراً ما تزور المنطقة فى فصل الشتاء ولذا لانجد به خطوطاً منتظمة وإنما هى سيارات أجرة (تاكسيات) تعمل بانتظام فى فصل الصيف

لنقل الركاب إلى جانب سيارات النقل التى تنقل الخضر والبضائع إلى بور سعيد كما تقوم بتسويق أسماك المناطق الساحلى ، وهذه الأخيرة فى العادة تتبع كبار التجار بدمياط أو عزبة البرج .

٣ — السكك الحديدية :

هناك خط حديدى يصل مدينة دمياط بطنطا وباقى أنحاء وسط الدلتا ومنها إلى القاهرة وهذا الطريق يمكن أن يقوم بنقل مختلف أنواع السلع من دمياط إلى باقى أنحاء السوق الداخلى

(٤) وقبل أن نترك هذا الموضوع يجدر بنا أن نشير إلى ذلك الخط الملاحى الذى يبدأ من شط غيط النصارى إلى الشرق من مدينة دمياط حتى المطرية (على الشاطئ الجنوبى لبحيرة المنزلة) ومنها إلى بور سعيد وهو خط منتظم يقوم بنقل مختلف السلع إلى تلك المدينة .

٤ — الرى بمنطقة المصب :

إن اختراق نهر النيل لمنطقة مصب دمياط كاف للايحاء بأنه المصدر الرئيسى لمياه الرى بالمنطقة ، وأن الزراع على جانبى مجرى النهر يروون أراضيهم سواء أكان ذلك بالراحة أم بالرفع من النهر مباشرة أو على الأقل من قنوات تستمد مياهها من هذا الجزء من المجرى ولاسيما وأن أكثر الأراضى الزراعية بعداً من النهر لا تبعد عنه بأكثر من أربعة كيلو مترات وذلك باستثناء مناطق إطلاء قنوات العنانية والرطمة والصفارة . إلا أن هذا الظن يمحوه ماسبق أن ذكرناه من أن مجرى النهر بمنطقة مصب دمياط ليس فى الواقع سوى خليج بحرى تحتل مياه البحر المتوسط الملحة .

ولعل منطقة مصب دمياط إلى الشمال من سد دمياط ، ومنطقة مصب رشيد إلى الشمال من قناطر أدفينا هى المناطق الوحيدة الواقعة على مجرى النهر ولايمكنها استخدام مياهه مباشرة فى رى أراضيها ، بل لانكون مبالغين إذا قلنا إن ماينالها من مياه الرى عامة هى أقل ماعكن أن تناله أرض زراعية بالدلتا تشرف أراضيها على مجرى النهر ، وذلك لخلو هذا الجزء من المياه

العذبة ووقوعه فى نهاية إحباس الترع التى تأخذ من أمام السد ، مما دعا المسئولين إلى إقامة سد دمياط الترابى الذى يعد رفع منسوب المياه أمامه لتغذية مآخذ الترع الخارجة منه أحد الأسباب الداعية لإقامته .

وإقامة السدود على النيل فى الواقع فكرة قديمة ، الغرض منها حجز المياه أمامها حتى تصل إلى المنسوب الذى يمكن مياه الرى من أن تسيل عبر مآخذ الترع التى تتفرع من النهر لتروى الأراضى الزراعية على الجانبين ولتمنع اختلاط مياه البحر الملحة بمياه النهر العذبة[١].

وقد سبق أن ذكرنا فى دراستنا الطبيعية لمجرى مصب دمياط أن قاع النهر بهذا الجزء ينخفض كثيراً عن الصفر وهو مستوى قاعدة النهر أو مستوى سطح البحر وذكرنا أن هذا الانخفاض يتراوح بين ٤,٥ متر عند فم النهر و١٦,٤ متر عند مدينة دمياط (ص ٣) بل إن انخفاض قاع المجرى عن الصفر يمتد جنوباً حتى مدينة زفتى وهذا ولاشك يؤدى إلى إمكان توغل مياه البحر الملحة فى المجرى لمسافة كانت وقبل بناء السد العالى تطول أو تقصر على حسب كمية مياه النهر وقوة اندفاعها، فمثلاً فى وقت الفيضان وعندما تكون مياه النهر غزيرة قوية متدفقة فإنه يمكنها أن تملأ المجرى كله وتطرد أمامها مياه البحر الملحة ، بل وتمتد فى البحر لمسافة قد تبلغ أحيانا عدة كيلو مترات ، كما وأنه بانتهاء موسم الفيضان وبنقصان المياه الواردة إلى النهر من الحبشة من جهة ، وبدء عمليات التخزين المختلفة أمام خزان أسوان وغيره من القناطر المقامة على النيل وعلى فرع دمياط من جهة أخرى تبدأ هذه المياه الغزيرة المتدفقة فى النقصان والضعف مما يعطى السيطرة لمياه البحر

---

(١) يذكر المقريزى فى كتابه الخطط ص ٨٨ ، ٨٩ أن هناك سدوداً تقام على مشارب النيل (مآخذه) تسد عند ابتداء النيل بالخشب والتراب ليتجمع ما يسيل من الماء العذب فى النيل فيرتفع ويعم جميع أرضهم ويمنع بمائه دخول الماء الملح عليه ، ذلك أنه إذا فاض ماء البحر قد يقف ماء النهر فى طريقه ، ولكن أيام نقصان النيل (التحاريق) ربما غلب ماء البحر ماء النيل فيما بين دمياط وفارسكور .

المنحة تلك التي تتقدم لتختلط بمياه النهر العذبة عاملة على رفع نسبة ملوحتها ولاسيما في فترات المد والرياح العاصفة مما يجعلها غير صالحة لرى الأراضى الزراعية بالمنطقة ، فالمعروف أن نسبة الملوحة بمياه النيل تتراوح بين ١٠٠ ، ٢٠٠ جزء فى المليون ، وقد أثبتت التحليلات المختلفـــة التى تقوم بـ الهيئات المسئولة عن إغلاق سد دمياط ، أن هذه النسبة تزداد كثيراً في غير أوقات الفيضان حتى تصبح مثل ماء البحر تماما بعد غلق السد أى حتى تصل درجة ملوحتها إلى أكثر من ٣٠ ألف جزء فى المليون وهو أمر دائم لأن بعد الانصراف عن إزالة هذا السد الترابى كما سبق أن ذكرنا فى الفصل الأول .

متى ظهرت الحاجة الى بناء سد دمياط :

إن تقدم مياه البحر فى مجرى مصب دمياط لم تتضح أهميته إلا بعد تحويل أراضى الدلتا من نظام الرى بالحياض إلى نظام الرى الدائم ، ذلك أنه فى ظل نظام الرى الحوضى كانت الأراضى تغمرها مياه النهر فى وقت الفيضان وهو وقت تدفق مياه النهر بقوة وغزارة لتطرد أمامها مياه البحر الملحة ، غامرة أراضى المنطقة بمياه النهر العذبة الحمراء ، حتى إذا مابدأت مياه النهر — والتى لم يكن هناك أى تحكم فى تصرفاتها بأى نوع من السدود أو الخزانات — فى الهبوط تكون الأراضى الزراعية قد نالت كفايتها منها ولم تعد بحاجة إلى المزيد من مياه النهر سواء ازدادت نسبة ملوحتها أم ظلت عذبة كما هى .

إلا أنه بعد إدخال نظام الرى الدائم كان لابد من توفير المياه لفرع دمياط ولاسيما وهو الفرع المشهور بكثرة مآخذه التى بلغ عددها خمسة عشر مأخذاً ، وكانت الخطوة الأولى سد فم الترعة الفرعونية عام ١٨١٩ ثم سد مأخذ فرع رشيد نفسه بالأحجار لتوفير المياه لفرع دمياط وآخذه[١] ، إلا أنه مع ذلك فقد كان يضيع جزء كبير من مياه النهر فى البحر دون أن تفيد منه

(١) المهندس أحمد راغب ١٩٣٤ ص ٧٥

الأرض الزراعية شيئاً ، كما أن مياه البحر الملحة ترتد إلى النهر فتختلط بمياهه العذبة ، ولم يكن بد من المحافظة على عذوبة المياه باطلاق قدر غير يسير من المياه لطرد المياه الملحة منعاً من ضررها على الزراعة ، ولاشك أن مايطلق من هذه المياه كان زيادة على مايلزم الزراعة من رى يضيع فى غرض لو انتفى لأمكن استخدامه فى رى أراضى جديدة[1] ولا سيا بعد اتساع نطاق الزراعة الصيفية بالوجه البحرى .

لذلك فكر المسئولون فى إقامة سد يحجز أكبر كمية من مياه هذا الفرع من الضياع فى البحر وتحويلها إلى المآخذ المختلفة التى تأخذ منه ، فكان أن أقامت مصلحة الرى أول سد على النيل سنة ١٨٨٤ عند بها نقلته عام١٨٨٦م إلى دمياط ومنذ ذلك الوقت ومصلحة الرى تتم مثل هذا السد بعد انتهاء الفيضان من كل عام فيما بين فارسكور ودمياط والغرض منه :

١ — منع مياه البحر من الارتداد إلى المجرى والاختلاط بمياهه وإفساد علوبته .

٢ — توفير المياه التى كانت تطلق لطرد مياه البحر عند ارتدادها فى مجرى النهر وتضيع دون أن تفيد منها الزراعة شيئاً .

٣ — حجز مياه النهر أمام السد حجزاً تاماً ومنعها من الضياع فى البحر دون فائدة ، وتجميع المياه التى كانت ترشح من الأراضى الزراعية المرتفعة والواقعة على جانبى المجرى فى جوف النهر وقت التحاريق حتى يمكن الاستفادة بها فى الرى .

٤ — رفع منسوب المياه أمام السد مما يمكن الترع والمآخذ من الحصول على المياه الكافية لرى الأراضى الزراعية ولاسيا الترعة الشرقاوية التى تروى مناطق زراعة الأرز بمنطقة دمياط ومناطق زراعة القطن بفارسكور .

---

(١) عثمان محرم ١٩٥١ ص ٣٠

وقد كانت إقامة قناطر زفتى عام ١٩٠٣ من أهم العوامل التى ساعدت فى زيادة التحكم فى مياه مجرى فرع دمياط مما قلل الفاقد وقت الفيضان بما يقرب من ٢٢ مليون متر مكعب [١].

اختيار موقع السد :

كانت وزارة الأشغال تقوم (وقبل بناء السد العالى) ببناء سد دمياط الترابى بعد انتهاء موسم الفيضان من كل عام فى المنطقة الواقعة إلى الجنوب من مدينة دمياط ، ويتم اختيار مكان السد إلى الشمال من ترعة العنانية حتى يمكن مد هذه الترعة بالمياه العذبة باستمرار طول العام حتى يمكن :

١ — رى أراضى المنطقة الزراعية على الجانبين بالمياه العذبة ولاسيما وأنها أخذت تمتد فى السنوات الأخيرة إلى الشرق والجنوب الشرقى من مجرى النهر بما يزيد على السبعة كيلو مترات ، بما تطميه قنواتها من أجزاء بحيرة المنزلة الغربية مما أبعدها عن قناة الرى الرئيسية ، ترعة عزبة البرج وامتداد ترعة الشرقاوية .

٢ — تغذية بحيرة المنزلة بالمياه العذبة لتغذية الأسماك من جهة ، ولتقليل ملوحة البحيرة محافظة على الثروة السمكية من جهة أخرى ، لاسيما بعد ما كان لزيادة الملوحة فى السنوات الأخيرة من أثر فى تقليل الثروة السمكية ، إلى جانب ما أصاب جزر البحيرة من جدب ، وقد كانت قبل ذلك عامرة بالعشب تستخدم كمراع للماشية .

٣ — إطماء مخرج هذه القناة وهو أحد الأسباب التى دعت إلى حفرها حتى تزيد بذلك مساحة الأراضى الزراعية بالمنطقة وبمعنى آخر تجفيف الأجزاء الجنوبية الغربية من البحيرة .

وقد يحق لنا أن نتسائل لماذا لم تكن إقامة السد إلى الشمال من قناة عصفورة أو قناة الرطمة ، وكلاهما يقوم بنفس وظيفة الترعة العنانية ؟

---

(١) أحمد راغب ١٩٣٤ ص ٧٧

أما عن قناة الصفارة فوقعها إلى الجنوب مباشرة من الطابية الشرقية وفى مواجهة لسان رأس البر المهدد بالتآكل ، يجعل السد مهددا بالانهيار ولاسيما وأن هذا الموقع يجعل السد فى فم النهر معرضاً لهجمات الأمواج ولاسيما عند اشتداد العواصف مما يطيح ببناء السد ، أما بالنسبة لقناة الرطمة فهى إلى جانب ضيق مأخذها فهى خالية من البوابات والأهوسة ، بالإضافة إلى أن اختياره إلى الشمال من موقعه الحالى يزيد من اتساع البحيرة المخزون بها المياه والمحصورة بين قناطر زفتى والسد. وبذلك تزيد مساحة السطح المعرض للبخر مما يزيد من مقدار الفاقد من المياه العذبة .

وجملة القول أن موقع السد كان يختار على أساس الاتجاه به جنوباً إلى أقصى حد ممكن أن تضيق معه البحيرة العذبة المخزون بها المياه ، على أن يضم أمامه أهم المخارج النهرية وهى هنا ترعة العنانية ، ولذلك فقد كان يختار دائماً إلى الشمال من ترعة العنانية وإلى الجنوب من مدينة دمياط .

وكان بناء السد يبدأ مع انخفاض منسوب مياه النهر ابتداء من أواخر شهر نوفمبر ، وهو الوقت الذى تنخفض فيه مياه النهر انخفاضاً تخشى معه من توغل مياه البحر واختلاطها بمياه النهر .

أما قطع السد فكان يتوقف على مقدار الزيادة فى تصرفات النهر منذ بدء الفيضان ، أو بعبارة أخرى على موعد وصول المياه الحمراء إلى القاهرة وبالتالى إلى دمياط ، فيفتح السد قبل ارتفاع المياه إلى الحد الذى يهدد الأراضى الزراعية المجاورة وغالبا مايكون ذلك خلال شهر أغسطس من كل عام .

ولعل هذا يكون تفسيراً مقبولاً لتوقف قطع السد فى الأعوام الخمسة الأخيرة ، أى منذ بدء التخزين أمام السد العالى وانعدام الفيضان بالنسبة للمناطق الواقعة إلى الشمال منه ، أو بعبارة أخرى عدم ارتفاع المياه إلى المستوى الذى يهدد بانهيار السد ، وبالتالى تهديد الأرض الزراعيـــة ، ويكتفى الآن بتقوية السد سنويا لتعويض ماينهار منه تحت تأثير مياه المجرى

وقد كان لقطع السد وتدفق مياه الفيضان عدد من المزايا أهمها

١ – كان لمياه الفيضان المقدرة على طرد مياه البحر المالحة ، بل والتوغل فى البحر مسافة كبيرة ، هذا بالإضافة إلى جرفها للإرسابات البحرية التى تكون قد تراكمت خلال أشهر الشتاء فى مصب فرع دمياط ، أى أنها تقوم بعملية تطهير بوغاز دمياط طبيعياً وفتحه أمام سفن الصيد والتجارة .

٢ – هذا طبعاً فوق ما تقوم به إرسابات النهر من إعادة بناء شواطىء الدلتا وتعويض ما نحتته الأمواج والتيارات البحرية فى الشتاء .

٣ – إن مياه النهر تحمل العديد من العناصر الغذائية لأسماك البحر والبحيرة على السواء حيث تتغذى عليه صغارها مما يتيح لها فرصة النمو والتكاثر ، وإن إحداها وهو السردين تجتذبه هذه الثروة الغذائية التى يحملها النهر عبر مصبه فيتراكم حول منطقة المصب مما يسهل معه صيده ، وسوف نشير فى الفصل القادم إلى أثر محصول السردين هذا فى الاقتصاد الأهلى بالمنطقة

٤ – ثم ما كان لطمى النهر من إطماء أجزاء من بحيرة المنزلة مما تتسع معه الرقعة الزراعية عاماً بعد آخر ، هذا الإطماء الذى كان أمل المعدمين من أهالى المنطقة لذلك لا نعجب للاستقبال الحافل الذى كان يستقبل به الأهالى مياه الفيضان وقت قطع السد ، وخيبة الأمل الكبيرة التى يعيشونها الآن بعد زوال كل هذه المزايا ، مما يجعل أولوية المنطقة فى الإفادة من مياه السد أمراً حتمياً ، وضرورة لا مندوحة عنها .

إلا أننا يجب أيضاً أن نذكر أن دوام إقامة هذا السد الترابى على فرع دمياط قد وفر للدولة ١٠٠٠ م٣ من الماء سنوياً كانت تضيع فى البحر وقت الفيضان دون أن تفيد منها الأراضى الزراعية شيئاً .

الأراضى الزراعية بمنطقة المصب وتنقسم هذه المآخذ إلى :

(أ) مآخذ تروى قنواتها الضفة الشرقية من المجرى (شطوط دمياط)

(ب) مآخذ تروى قنواتها أراضى الضفة الغربية (السنانية).

القنوات التي تروي اراضي شطوط دمياط :

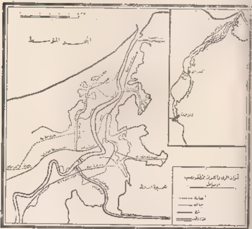
١ – ترعة عزبة البرج :

ترعة عزبة البرج هى الجزء الأخير من مجرى الترعة الشرقاوية التى تستمد مياهها من الترعة المنصورية قرب مخرجها من فرع دمياط إلى الشمال من مدينة المنصورة متجهة إلى الجنوب الشرقى ، وتسير الترعة الشرقاوية موازية تقريباً لمجرى فرع دمياط فى اتجاه الشمال الشرقى إلى مسافة تبلغ ٨٧ كيلو متراً تمثل ترعة عزبة البرج والتى تمتد من سحارة قناة العنانية حتى نهاية الأراضى الزراعية شمال عزبة البرج الـ ١٨ كيلو متراً الأخيرة وهى بذلك تخترق الأراضى الزراعية بمنطقة شطوط دمياط من الجنوب إلى الشمال حيث تمثل المصدر الرئيسى لمياه الرى بالمنطقة (خريطة رقم ١١).

ويبلغ زمام ترعة عزبة البرج ٦٦٤٠ فداناً تقوم مسقة غيط النصارى — وهى المسقة الوحيدة التى تتفرع من ترعة عزبة البرج إلى الشرق من دمياط بري ٧٥٠ فداناً منها فى ناحيتى غيط النصارى وسيدى شطا ، ويقدر المقنن المائى بمنطقة شطوط دمياط ٣٣٢,٠٠٠ م^3 من المياه يوميا بواقع ٥٠ م^3 للفدان الواحد ، ترتفع إلى ٤٦٤,٨٠٠ م^3 من المياه يوميا بواقع ٧٠ م^3 للفدان الواحد فى فترة أقصى الاحتياجات (يونية ويوليه)[1] ، وهذه المقننات كافية لسد حاجة المنطقة من المياه طول العام بل إنها أكثر من مثيلاتها فى نواح أخرى من الدلتا مثل مركز أشمون مثلا والذى لا تزيد المقننات المائية اللازمة للفدان الواحد فى اليوم على ٤٤ — ٦١م^3 فى الصيف بينما تقل عن ذلك فى باقى شهور السنة حيث تتراوح بين ٢١ — ٤٥م^3 للفدان فى اليوم[2].

(١) تفتيش رى شرق الدقهلية ١٩٦٢ مذكرة عن حالة الرى بشرق مجرى دمياط بمجرى العنانية .

(٢) Nasr S. N. (1953), p. 167.



خريطة رقم (١١)

إلا أنه برغم هذا المقنن المرتفع وبرغم أن الترع الشرقاوية التي تستمد ترعة عزبة البرج مياهها منها تأخذ من بركة فارسكور[١] مما يوفر لها مقنوباً يسمح بتغذيتها طبقاً للمقننات المائية الموضوعة ، وبرغم أن ترعة عزبة البرج مفتوحة طول السنة ولا تخضع لنظام المناوبات المعروف في باقي جهات الدلتا (حتى تطرد مياهها المياه المالحة المتسربة إليها من الأراضي الزراعية المجاورة والتي تتقدم إلى الجنوب إذا ماشحت مياه هذه الترعة وقت التحاريق[٢] عندما تكون قناطر الدلتا محكمة الغلق وينخفض مستوى الماء في مجرى النهر الأسفل) فالمشاهد أن مجرى ترعة عزبة البرج في هذه الفترة (فترة التحاريق) يكاد يكون خالياً من المياه اللهم إلا ماينالها من مياه تتسرب إليه من الأراضي الزراعية المجاورة ، مما يجعل الأهالي يضجون بالشكوى من قلة المياه في هذه الفترة بل من عدمها تقريباً وسبب ذلك :

أولاً — إن الترعة الشرقاوية تأخذ منها وقبل وصولها لسحارة العنانية (أي في الستين كيلو متراً الأولى) عدة ترع رئيسية تروى إقليم فارسكور مما يجعل المياه المتبقية لإقليم المصب قليلة نوعاً .

ثانياً — إن نصيب منطقة مصب دمياط من مياه الترعة الشرقاوية لايعدو الثمانية عشر كيلو مترات الأخيرة ، أي أن المنطقة موضوع البحث تقع في نهاية أحباس الترع وفي نهاية زمامها مما يجعل نصيبها من مياه الري شحيحاً محدوداً بل أقل من المقنن المائي المخصص لها وهذه مشكلة لايملك رجال الري حيالها شيئاً إلا أملاً في مشروعات المستقبل التي سنتحدث عنها بعد قليل .

ثالثاً — إن المقنن المائي المنصرف إلى هذه المنطقة منصرف على أساس أنه يروى زماماً قدره ٦٦٤٠ فداناً ، في حين أن الأراضي التي تزرع وتنتج

(١) يطلق لفظ بركة فارسكور على المياه المتجمعة والمحجوزة أمام سد دمياط الحائل ، أو مياه البحيرة العذبة المحصورة بين قناطر زفتى وسد دمياط .

(٢) تكفيها في هذا الوقت المياه الباطنية المتسربة إليها من الأراضي المجاورة .

فعلا طبقاً للتعداد الزراعى ١٩٦١ ، ١٩٦٢ (٨٤٥٩ فداناً) أى بزيادة قدرها ١٨١٩ فداناً وهى ولاشك أراضى كانت عند تقدير المقنن المائى اللازم للمنطقة بوراً ثم استصلحها الأهالى ويروونها من مياه الترعة التى لم يصرح لهم بالرى منها ، أو التى لم يعمل بعد المقنن المائى الذى يمكنها من مواجهة الزيادة الجديدة مما يؤدى إلى هذا الاحتياج الشديد إلى المياه لاسيما فى شهرى يونيه ويوليه .

٢ — قناة العنانية :

وهى تمثل الحد الجنوبى لمنطقة المصب وتخرج من النيل مباشرة إلى الجنوب من قرية شط الشعرا مخترقة إياها حتى قرية العنانية التى سميت باسمها والتى تعبرها فى طريقها إلى مصبها فى بحيرة المنزلة .

وقناة العنانية إحدى قنوات ثلاث ذات طابع فريد لانجده فى باقى أنحاء الدلتا ، فهى لم تحفر للرى فقط وإنما دورها الأساسى مد بحيرة المنزلة بمياه العذبة محافظة على الثروة السمكية وتغذية أسماك البحيرة بما تحويه مياه النيل من مواد معدنية وبقايا نباتية إلى جانب إطماء أجزاء من بحيرة المنزلة والارتفاع بمستوى القاع حتى يصل لمستوى الأرض الزراعية المجاورة وحتى يصبح بمنأى عن طغيان مياه البحيرة وذلك لتوسيع الرقعة الزراعية المحدودة المساحة لمواجهة تزايد السكان المستمر ولاسيما بعد التضرب النسبى الذى أصاب البحيرة سواء من السمك أو مما كان يربى على أعشاب جزرها من ماشية . والذى أصاب صيادى تلك النواحى إصابة شديدة فى أرزاقهم وموارد عيشهم .

والعنانية تجرى بها المياه العذبة مايقرب من نصف السنة تقريباً أما النصف الآخر فتغلق فيه أبوابها وأهوستها ويتبع دخول مياه النيل العذبة إليها بنظام الأهوسة مرتين فى الأسبوع لتحقيق أغراض الملاحة فقط ، ولنظام فتح وغلق الترعة العنانية علاقة وثيقة ببناء سد دمياط من جهة وبتصريف نهر النيل من جهة أخرى ذلك أنه :

١ – عند تقوية سد دمياط لأن رجال الرى يعملون أثناء ذلك على حجز مياه الفيضان عند قناطر زفتى لتقليل ضغط مياه النيل على جنوب السد أثناء إقامته ، أى مايقرب من العشرين يوماً مما يعمل على ضعف كمية المياه المنصرفة من النيل إلى البحيرة مما يؤدى إلى تقدم مياه البحيرة المالحة فى قناة العنانية ولذلك تغلق أهوسة العنانية حتى لاتفسد مياه البحيرة المالحة مياه النيل العذبة .

٢ – أما بعد تمام تقوية السد فيزداد تصريف قناطر زفتى ، وتتراكم مياه الفيضان أمام السد فترتفع مياه النيل وعندئذ تصبح لها القدرة على طرد مياه البحيرة فتفتح الأهوسة وتتوغل مياه النيل فى البحيرة وتغلقها مرة أخرى وتملأ قنواتها وأراضيها بمياه الرى العذبة حيث تقوم .

(ا) بتغذية أراضى العنانية بالمياه العذبة .

(ب) بطرد مياه البحيرة المالحة من ترعة العنانية .

(جـ) بتخفيف الضغط على السد أثناء تقويته .

٣ – تغلق مرة أخرى فى أوائل مارس ويستمر غلقها قرابة خمسة أشهر أى حتى ظهور مياه الفيضان التالى وذلك للأسباب الآتية :

(ا) فى مارس تبدأ فترة التحاريق وتقل المياه فى النيل وبالتالى ينخفض منسوب المياه أمام سد دمياط مما يؤدى إلى توغل مياه بحيرة المنزلة مرة أخرى فى قناة العنانية ، مما يخشى منه على إفساد مياه النيل العذبة المخزونة أمام السد .

(ب) يكون مقاول السد قد أتم تدعيمه بصفة نهائية فلا يتأثر بما قد يتراكم أمامه من كميات كانت تنساب فى ترعة العنانية .

ولاتفتح أهوسة العنانية بعد ذلك إلا عند ظهور مياه الفيضان الحمراء ، فتفتح بواباتها لاستقبال مياه النيل لتغذية البحيرة بمياه النيل ورى الأراضى الزراعية على الجانبين .

وواضح من هذا العرض أنه برغم مأخذ العنانية من أمام سد دمياط ، وماهو متوقع نتيجة لذلك من الامتلاء الدائم للقناة والقنوات الفرعية التي تأخذ منها بالمياه العذبة الوفيرة طول العام . نجد أن السياسة المائية للمنطقة تحتم إغلاقها مايقرب من نصف السنة ، يقع خمسة منها خلال أشهر التحاريق وهي أهم الشهور بالنسبة لحالة الري هنا ولاتفتح خلال تلك المدة إلا بنظام الأهوسة العادية فقط ، وتعتمد الزراعة في ذلك الوقت على الري من جنابية العنانية البحرية التي تأخذ من النهر مباشرة أي أن قناة العنانية لا تساهم في عمليات الري بالمنطقة مساهمة ذات قيمة .

٢ — قناة الرطمة :

هي أيضا من نوع قنوات الإطماء السابق ذكرها ، وقد شقت عام ١٩٣٤ لنفس الأغراض التي شقت من أجلها قناة العنانية . إلا أنها كانت أكثر منها ضيقاً وأقل امتداداً ، إذا لم يزد طولها وقت شقها على ٨٠٠ متر ، وقد اختير موقعها عند قرية الرطمة إحدى قرى ناحية شط الخياطة في أكثر أجزاء شطوط دمياط ضيقاً وأكثرها قرباً من البحيرة والنيل معا ، وعندها تمر ترعة عزبة البرج ملاصقة تماماً لشاطئ النيل ذي الحافة المقعرة . مما دعا إلى عمل التكسيات الحجرية اللازمة لحماية مدخل القناة من الجرف

ويبلغ الطول الحالي لقنـاة الرطمة ما يقرب من خمسة كيلو مترات تمتد بها خلال قرية الرطمة ثم خلال تلك المساحات المقتـعة التي اكتسبتها القناة من البحيرات والتي تمتد في اتجاه عام إلى الجنوب الشرقي .

وكانت قناة الرطمة لا تمتلئ بالمياه العذبة سوى وقت الفيضان وبعد أن يسمح السد بمرورها بعد إزالته ، وبذلك لا تستمر المياه العذبة بها سوى أربعة أشهر من بدء إزالة السد حتى بناء السد التالي وحلول مياه البحر المالحة في مجرى النهر ، فيغلق مدخل القناة حتى لا تتوغل مياه البحر الشديدة الملوحة ، وإن كانت تتوغل مياه خيرة المزالة مما يستحيل معه استخدامها

فى رى الأراضى الزراعية على الجانبين — وبإجاً معه الأهالى إلى سد أفمام القنوات الفرعية التى تأخذ من هذه القناة خوفاً على مزروعاتهم ، ويعتمدون على المياه التى تصلهم من القنوات التى تأخذ من ترعة عزبة البرج . وهو وضع دائم الآن بدوام السد الترابى جنوب قناة الرطمة .

٤ — قناة الصفارة :

هى أيضا من قنوات الإطماء تخرج من النيل إلى الجنوب من الطابية الشرقية فى مواجهة لسان رأس البر تقريبا ، وهى أكثر القنوات الإطمائية الثلاث شمالية ، كما أنها أكثرها ضيقاً وأقلها امتداداً ، ويبلغ طولها عام ١٩٣٤ أى وقت شقها ٣,٢٥٠ كيلو مترا ولا يتعدى طولها الآن أربعة كيلو مترات وهذا يشير إلى صغر معدل إطمائها ، ولعل لضيقها وقربها من البحر الأثر فى ذلك ، كما أن بعدها عن المساحات المزروعة — فهى تتجه إلى الشمال من عزبة البرج — يجعلها بعيدة عن المجهودات البشرية التى يبذلها الأهالى فى مساعدة قنوات الإطماء على الامتداد والتفرع كما سوف نرى فى أرض العنانية والرطمة فيما بعد .

وقناة الصفارة كانت لا تروى سوى أشرطة صغيرة من الأراضى الخصبة التى تكونت على جانبيها من طمى النيل خلال شقها لطريقها عبرنا إلى بحيرة المنزلة ، والواقع أن هذه القناة لم يكن يقصد بها تخفيف ملوحة بحيرة المنزلة أكثر مما يقصد بها الإطماء وزيادة الرقعة الزراعية ، ولا سيما إذا علمنا أن امتداد هذه القناة يكون بعد انتهاء محبس ترعة عزبة البرج ، ولذلك فإن الأراضى التى تعتمد فى ريها على قناة الصفارة وقت الفيضان وقبل غلق السد لا تجد مورداً مائياً عذباً لرى أراضيها إذا ما أقيم السد وامتنع ورود المياه العذبة إلى القناة ، لبعدها عن ترعة عزبة البرج ، كما أنها تكون معرضة

للامتلاء بمياه البحر المالحة فى وقت مبكر عن قناة الرطمة لقربها من مصدر المياه المنحة ، لذلك كان دور مياه قناة الصفارة كمصدر للرى بمنطقة شطوط دمياط لا يتعدى رى هذه الأشرطة الضيقة من الأراضى الزراعية التى تحف بـ وبقنواتها فى فترة الفيضان فقط .

من هذا العرض يتضح لنا أن المصدر الرئيسى لمياه الرى بمنطقة شطوط دمياط هو ترعة عزبة البرج ، وأن قناة المثانية لا تساهم فى عمليات الرى في بالمنطقة مساهمة ذات قيمة ، إذ لا يتعدى ذلك رى ما يحيط بها من أراضى فى وقت ارتفاع مياه النهر فقط ، وهى الفترة التى تمتلئ فيها ترعة عزبة البرج بالمياه وتصبح الأراضى فى غير حاجة إلى مياه هذه القناة ، بينما الرطمة والصفارة بطل استعمالها فى الرى تماماً . ولذلك فإن أى تحسين لحالة الرى بمنطقة شطوط دمياط يجب أن يتجه إلى تحسين وزيادة مقننات ترعة عزبة البرج .

القنوات التى تروى منطقة السنانية :

١ ــ ترعة البلاموں :

تعتبر هذه الترعة المصدر الرئيسى لمياه الرى بالضفة الغربية لمنطقة مصب دمياط ، إذ أن ترعة الساحل والتى تسير موازية وملاصقة للضفة الغربية لفرع دمياط (خريطة رقم ١١) تنتهى عند كفر البطيخ ، بينما تستمر ترعة البلاموں ، والتى تتفرع منها عند شربين ، فى طريقها إلى ما بعد بلدة كفر البطيخ متجهة إلى الشرق حتى تنتهى إلى الغرب من مدينة دمياط . ...

ويعتبر فرع دمياط المصدر الرئيسى لمياه الرى بهذه المنطقة إذ أن ترعة الساحل هذه التى تأخذ منها ترعة البلاموں ما هى إلا الجزء الشمالى من بحر

شبين الذى يخرج بدوره من الرياح المنوفى ، ويقوم الرياح العباسى بتقويته عند زفتى ، ومعروف أن كلا الرياحين يستمد مياهه من فرع دمياط . أولهما من أمام قناطر الدلتا والثانى من أمام قناطر زفتى . ومعنى هذا أن ترعة البلامون بقرية السنانية تعتبر المجرى النهائى للرياحين المنوفى والعباسى وأنها تخضع فى تصرفاتها لقناطر الدلتا وقناطر زفتى ، وبعبارة أخرى ، ترعة البلامون بناحية السنانية تعتبر المجرى النهائى لترعة تبعد عن مخرجها بما يقرب من مائتى كيلو متر ولا بد أنه خلال تلك المسافة الطويلة تخرج منها العديد من المآخذ التى تروى الجزء الشرقى من وسط الدلتا مما يجعل المنطقة تعانى فى فترة الصيف صعوبات كبيرة .

ويبلغ طول ترعة البلامون منذ بداية تفرعها من ترعة الساحل اثنين وخمسين كيلو متراً ونصف تقريبا لا يدخل منها فى زمام منطقة المصب سوى الـ ٢,٥ كيلو متر الأخيرة ، وتتلخص أهمية هذا الجزء فى أنه :

١ — يروى الأراضى الزراعية الواقعة إلى الجنوب من ترعة البلاموز والمحصورة بينها وبين مجرى النيل .

٢ — إمداد ترعة السنانية والتى تتفرع منها عند الكيلو ٥,٠٥ تقريباً بالمياه .

٢ — ترعة السنانية :

هى الترعة الرئيسية للرى بالسنانية وتخرج من ترعة البلامون أو بالأحرى هى المأخذ الأخير لترعة البلامون . ومعنى ذلك أنها تعتبر نهاية نهايات الترع التى تروى الضفة الغربية من مجرى فرع دمياط كله ، حيث تتفرع من ترعة البلامون على بعد كيلو مترين من مجرى النهر متجهة إلى الشمال بموازاة طريق دمياط رأس البر على الجانب الأيمن منه (خريطة رقم ١١) فى مسافة تبلغ

سبعة كيلو مترات تتلاشى بعدها وسط الأراضى الرملية البور الواقعة جنوب رأس البر .

وتروى ترعة السنانية زماماً قدره ٢٨٠٠ فدان منها ١٨٠٠ تروى طول سنة أما الـ ١٠٠٠ فدان الباقية فغير مسموح لها بالرى إلا وقت الفيضان ويقال لها أراضى نيلية . ولو أن الواقع غير ذلك فالأراضى كلها تروى طول السنة أى تروى ٢٨٠٠ فدان [1] طول العام مما يقلل من كمية المياه فى فصل صيف ويخل بنظام المناوبات الصيفية المختلفة أصلا بسبب وقوع الزمام فى نهاية محابس الترع الرئيسية .

ويبلغ المقنن المائى لهذه الترعة ١٤٠,٠٠٠م٣ فى اليوم بواقع ٥٠م٣ للفدان الواحد، هذا فى فصل الفيضان تنخفض إلى ٦٣,٠٠٠م٣ يوميا بواقع ٣٥م٣ للفدان فى اليوم فى غير أوقات الفيضان وهى تقترب من مقننات نواح أخرى بالدلتا مثل مركز أشمون (التى تتراوح بين ٤٤ — ٦١م٣ للفدان فى اليوم فى الصيف، ٢١ — ٤٥م٣ فى غير ذلك) وهذه المقننات المفروض أنها كافية لرى الأراضى الزراعية بالمنطقة . إلا أن الواقع غير ذلك فالمنطقة تعانى من عدم وصول المياه الكافية إلى نهاية الترع ولا سيما فى فصل الصيف وهو وقت التحاريق وربما كان ذلك يرجع إلى :

١ — الترعة تقع فى نهاية النهايات المائية : وليس غريباً أن يختل بها نظام المناوبات الذى يسير عليه الرى فى هذه المنطقة بحيث تتباعد مددها مع قلة مياه الرى فى أثناء أيام العمل بها والمناوبات المتبعة بالمنطقة هى :

(ا) مناوبات نيلية :

من ١٦ أغسطس حتى ٢٨ نوفمبر ٤ أيام إدارة ، ٤ أيام بطالة

---

(١) تفتيش رى غرب الدلتا مذكرة خاصة بنظام الرى والصرف على ترعة السنانية ١٩٦٢ .

(ب) مناوبات شتوية :

من ٢٩ نوفمبر إلى ١٦ مارس ٦ أيام إدارة : ١٢ يوم بطالة

(وهذه تتخللها فترة السدة الشتوية)

(جـ) مناوبات ربيعية :

من ١٧ مارس حتى ١٦ أبريل ٥ أيام إدارة : ١٠ أيام بطالة

(د) مناوبات صيفية :

من ١٦ أبريل حتى ١٥ أغسطس ٦ أيام إدارة، ١٢ يوم بطالة (للقطن)

٤ أيام إدارة . ٤ أيام بطالة (للأرز)

ويلاحظ أن مناوبات الأرز تعطى لمناطق تصاريح الأرز فقط ويبدأ فى تنفيذها من ١٥ مايو ويتوقف عدد التصاريح على الإيراد المائى وعلى العموم فالسنانية تتبع المنطقة الأولى[1] من مناطق زراعة الأرز ولذا يمكنها زراعة الأرز سنويا .

٢ — كذلك يقوم الأهالى الحائزون على أراض غير مصرح بريها فى الصيف (١٠٠٠ فدان) بريها وزراعتها طول السنة أيضا مما يعمل على اختلاف المقنن المائى المنصرف . عن اللازم فعلا للأرض ولا سيما وأن هذا المقنن المائى لا يمكن تنفيذه لقلة المياه .

من هذا العرض يتضح لنا أن فرع دمياط هو المصدر الرئيسى للرى بمنطقة المصب عن طريق ما يخرج منه من ترع ، إلا أن موقع الإقليم فى نهاية هذه الترع من جهة ، وفى نهاية أحباس الترع الرئيسية التى تأخذ منه من جهة

---

(١) تقسم الأراضى الزراعية بمصر إلى أربعة أقسام : منطقة أولى ، ويصرح فيها بزراعة الأرز لأقل ناقص من المياه بعد زراعات الصيف النقدية كالقطن والقصب ، ومنطقة ثانية إذا كان الناقص أزيد مما يكفى لمنطقة الأولى ، ومنطقة ثالثة إذا كان الناقص أكثر مما يكفى المنطقتين السابقتين وهكذا .

أخرى ؛ جعل نصيبها من المياه قليلا شحيحاً والمياه غير كافية لا تصل إلى هذه النهاية وخاصة فى الأوقات التى يشتد فيها الطلب على الماء ، وتظل هذه الصعوبات قائمة برغم فتح أفمام تلك الترع ويرجع ذلك إلى التهافت على الرى فى وقت واحد فى جميع الأراضى تقريبا وقت انخفاض مستوى مياه النهر .

ولعل فى إتمام مشروع السد العالى الذى يضمن تخزيناً قدره ١٣٠ مليارًا من الأمتار المكعبة من المياه (سد أسوان يضمن تخزينا قدره ٥٫٥ مليار متر مكعب) الأمل فى سد النقص الذى تعانيه هذه المنطقة من مياه الرى أو توفيرها لاستصلاح المساحات البور الشاسعة التى تعمر بها المنطقة .

وقبل أن نترك مصادر مياه الرى لنا أن نتساءل هل يمكن الإفادة من مصادر المياه الأخرى كالأمطار أو المياه الجوفية مثلاً ؟[1].

الأمطار : سبق أن عرفنا من دراستنا المناخية (ص ٣١) أن متوسط ما يسقط على المنطقة من أمطار يبلغ ١٢٥ مليمتر من المطر . وهى كمية ضئيلة تجعل المنطقة تدخل فى عداد المناطق الصحراوية ، ويبدو أن التساقط هنا ليس له أثر واضح على الإنتاج الزراعى للأسباب الآتية :

١ — قلة التساقط بصفة عامة مما لا يسمح بالاعتماد عليه فى الرى .

٢ — الأمطار التى تسقط على السواحل الشمالية تعد أمطارًا إعصارية أى أنها غير منتظمة فلا يمكن الاعتماد عليها .

٣ — إن حاجة الأراضى الزراعية إلى المياه تبدو واضحة ابتداء من شهر مارس تقريبا وحتى ظهور مياه الفيضان فى شهر أغسطس ، كما أن الأمطار تتركز فى شهور نوفمبر وديسمبر ويناير وفبراير وإن منحنى المطر يبدأ فى شهر مارس فى الميل إلى الهبوط السريع حيث يهبط من ٣٠ مم فى يناير إلى ١٥ مم فى مارس إلى ٣ مم فى أبريل إلى انعدام تام فى يونية ويولية ، أى أن كميات

---

1. Awad H., (1957), p. 6.

الأمطار تقل جداً بل وتتلاشى فى الوقت الذى تشتد فيه حاجة الفلاح إلى المساء نظراً لقلة المياه فى الترع فى أوائل الصيف .

ومن هذا يبدو أن الأمطار إلى جانب عدم وفرتها وانتظامها ، فهى تسقط فى أوقات لا تكون الأراضى فى حاجة شديدة إليها .

أما عن المياه الجوفية فقد درس المهندس إبراهيم عطية[1] آبارا مختلفة بالدلتا ووضع على أساسها خريطة حدد فيها المناطق التى يمكن الحصول منها على مياه باطنية ، عذبة واتضح له أن كل النطاق الشمالى بالدلتا بما فى ذلك منطقة مصب دمياط ذات مياه باطنية ملحة ، وكذلك قامت مصلحة المياه الجوفية التابعة لوزارة الأشغال بدراسة للمياه الجوفية بالدلتا ووضعت الجزء الشمالى منها (ويشمل منطقة المصب) ضمن المناطق التى تزيد نسبة الملوحة فى مياهها الجوفية على ٢٥٦٠ جزء فى المليون ، فى حين أن نسبة الملوحة فى المياه الجوفية التى تصلح للرى والزراعة يجب ألا تزيد على ٣٢٠



(1) Attia M. I., (1953), p. 210.

جزء فى المليون[١] وهذا ما يؤكده المزارعون بالمنطقة ، والسبب واضح هو قرب المنطقة من البحر المتوسط والبحيرات الشمالية الملحة[٢] .

٥ — الصرف بمنطقة المصب :

إن منطقة مصب دمياط بقدر ما تعانى من قلة مياه الرى وعدم كفايتها لاحتياجاتها ، بقدر ما تشكو من سوء حال الصرف وعدم الاهتمام به بما يتناسب مع سوء حالة الأراضى الزراعية وارتفاع مستوى المياه الباطنية بها (راجع ص ٤٢) وقد كان لقرب الإقليم من ساحل البحر الأثر الأول فى ارتفاع مستوى الماء الأرضى به ، إلا أنه لوجود بحيرة المنزلة إلى الشرق من منطقة المصب الأثر الأكبر فى ارتفاع مستوى الماء الباطنى بشطوط دمياط بما يتراوح بين ١٥٠سم فى زمن التحاريق ، ٣٠ سم فى زمن الفيضان[٣]، ويتأرجح بين هذين المستويين على حسب مستوى الماء فى بحيرة المنزلة وزيادة مياه الرى فى الأرض فى الأوقات والظروف المختلفة .

فإذا أضفنا إلى ذلك تماسك التربة فى منطقة شطوط دمياط مما يصعب معه خفض منسوب الماء الباطنى نظراً لطول الوقت الذى تستغرقه هذه المياه فى الرشح منها إلى المصارف بالنسبة لمقاومتها الشديدة لحركة الماء الأرضى[٤] ، كان لنا أن نتوقع مستوى مرتفعاً من الماء الباطنى يصعب خفضه يتراوح بعده عن سطح الأرض الزراعية بين ١٥٠ . ٣٠ سم فى منطقة الشطوط كما سبق أن ذكرنا ، كذلك نتوقع مستوى مرتفعاً أيضاً من المياه الباطنية فى منطقة السنانية[٥]، ولكن ليس بسبب قربها من بحيرة المنزلة، وليس

---

(١) وزارة الأشغال : مصلحة المياه الجوفية ، خرائط المياه الجوفية بالدلتا .

(٢) هناك اقتراح للسيد المهندس إبراهيم عطية بالمرجع رقم ١ ص ٩٠ يقترح فيه الاعتماد على المياه الباطنية فى أجزاء الدلتا ذات المياه الباطنية العذبة ، وترك مياه النهر لشمال الدلتا ذو المياه الباطنية المالحة والذى لا يمكنه استخدام المياه الباطنية نظراً لملوحتها ، إلا أن تنفيذ مثل هذا الاقتراح يحتاج إلى إعادة النظر فى أمر السياسة المائية للجمهورية كلها ووضع تخطيط شامل لذلك ، ولعل فى مشاريع المستقبل ما يحقق هذا الاقتراح أو حتى القيام ببحثه .

(٣ ، ٤) وزارة الزراعة — تقرير حصر الأراضى بالمنطقة لعام ١٩٦٢

(٥) تفتيش رى غرب (طلخا) مذكرة عن حالة الرى والصرف بمنطقة السنانية ١٩٦٢

بسبب تماسك تربتها (فهى تربة رملية يسهل على المياه الجوفية التسرب خلال حبيباتها) ولكن بسبب انخفاضها وضعف انحدارها ولعل فى وجود البقع المستنقعة بالماء الغير مستديمة والتى لا تظهر بها المياه إلا وقت الفيضان خير برهان على ذلك ، ويتراوح مستوى الماء الباطنى بها بين ٧٠ ، ٣٠ سم تحت مستوى سطح الأرض الزراعية .

أما الأجزاء الواقعة إلى الجنوب من سد دمياط فهى أيضا من المناطق ذات المنسوب المرتفع من المياه الباطنية كما سبق أن ذكرنا (٩٠ سم من سطح الأرض) ويعتبر مستوى الماء الباطنى هنا من أهم أسباب تدهور الأراضى الزراعية وبذلك يكون أهم عامل فى استصلاح هذه الأراضى هو المحافظة على أن يكون مستوى الماء الباطنى بها بعيداً عن جذور النبات إذ لا يمكن أن تفيد عمليات الاستصلاح من غسيل أو تسميد إلا إذا توفر هذا العامل ، والطريق الطبيعى لذلك هو توفير الصرف الجيد لأراضى المنطقة .

حالة الصرف الحالى :

رأينا مما سبق شدة حاجة منطقة دمياط إلى الصرف الجيد ذلك الذى يمكنه الانخفاض بمستوى الماء الأرضى الذى يمكن لجذور النبات أن تنمو وتتوغل فى التربة بعيداً عما يسببه لها من أضرار ، إلا أنه رغم هذه الحقيقة فالصرف هنا يكاد يكون معدوما باستثناء نظام الصرف الحالى بمنطقة السنانية . وحتى هذا يحتاج لإصلاح شامل .

فقناة العنانية تعتبر الحد الشمالى لامتداد نظم الصرف بشرق الدلتا ، وتعتبر محطة طلمبات فارسكور الواقعة على ساحل بحيرة المنزلة بناحية الضهيرة (جنوب العنانية) أقصى محطات الصرف شمالية بشرق الدلتا ، وهى وإن كانت محطة قديمة لا تفى بصرف المنطقة الواقعة فى زمامها[١] إلا أنها تقوم إلى حد ما بصرف معظم الأراضى الواقعة إلى الجنوب من ترعة العنانية .

(١) تحجز هذه المحطة عن صرف مايقرب من ٢٧٠٠ فدانا مزروعة ومحرومة من الصرف

أما إلى الشمال من العنانية أى الجزء الواقع من شطوط دمياط داخل منطقة بحثنا فأراضيها الزراعية محرومة تماما من الصرف وليس بها مصرف واحد سوى هذه المصارف التى يقوم الأهالى بشقها عبر حقولهم ، ويوصلونها إلى بحيرة المنزلة فى الجهات الشرقية من ترعة عزبة البرج ، أو إلى نهر النيل فى الأراضى الواقعة إلى الغرب من الترعة ، ويتم رفع المياه من هذه المصارف فى جميع الأحوال بالرفع بالسواقى أو الآلات الميكانيكية ولهذه الطريقة عدة مساوئ أهمها :

١ — هذه المصارف نظرا لضيق الرقعة الزراعية ضيقة غير عميقة ولذا نجدها مملوءة بالمياه لارتفاع مستوى الماء الباطنى وعدم تصريفها بسرعة وباستمرار ؛ فهى وإن كانت تنساب عن طريق الانحدار الطبيعى إلى بحيرة المنزلة ، إلا أنه لا بد من وجود سواقى أو آلات رافعة أخرى تعمل على رفع هذه المياه إلى البحيرة لارتفاع مستوى مياهها عن الأراضى القريبة منها فى بعض الأوقات كوقت الفيضان وأثناء المد وخلال هبوب الرياح الشرقية ؛ مما يرفع من مستوى ماء البحيرة أحيانا إلى نصف متر فوق مستوى سطح البحر .

٢ — هذه المصارف لا سيما التى يشترك فيها أكثر من فلاح ينمو على جوانبها الأعشاب ويلزمها التطهير الدائم ، ولذا فهى مرتع للبعوض ونظرا لقلة إغلال الارض كما سوف يتضح بعد ذلك ، وفقر الفلاح الصغير الذى يمثل حوالى ٨٠٪ من المزارعين لا تلقى هذه المصارف العناية الكافية لتطهيرها الدائم المستمر الذى يتكلف نفقات باهظة .

٣ — لا يراعى فى شقها أى شرط من تلك الشروط الواجب توافرها فى المصارف السطحية من عمق مناسب لمستوى مياه النهر أو البحيرة أو الماء الأرضى ، ومن مساحات متقاربة لا تزيد عن عشرين مترا فى مثل هذه الأراضى الطينية الثقيلة ، بل إن المصارف الموجودة فعلا لا تقل المسافة بينها عن خمسين مترا .

٤ — يقتصر الصرف السطحي على التخلص من المياه الزائدة عن حاجة بعض المحاصيل المائية كالأرز ، أو الغسيل والتخلص من طبقة الملح السطحية التي تكسو الأراضي البور أو التي تحت الإصلاح ، ولذا تعتبر هذه العملية غسيلا سطحيا وليست صرفا بالمعنى المعروف .

٥ — هذا النوع من الصرف السطحي لا ينفع بعض النباتات ذات الجذور التي تتعمق كثيرا في التربة مثل القطن .

٦ — هذا النوع أيضا لا يعمل على خفض منسوب المياه الجوفية والمحافظة على بقائه بعيدا عن منطقة الجذور النباتية وعدم صعوده إلى السطح بالخاصة الشعرية محملا بالأملاح الذائبة التي تضر بالمحصولات والتربة عندما تزداد درجة تركيزها[1] .

ورغم هذه المساوئ فنحن لا ننكر أفضلية التصريف السطحي هذا في عملية استصلاح الأراضي ، إذ أن هذا النوع من الصرف له المقدرة على التخلص من المقادير الكبيرة من المياه التي تحتاج إليها الارض في بدء إصلاحها للتخلص من الأملاح الذائبة ، إلا أنه يجب العناية بتطهيرها حتى تستمر مياهها في الجريان من الزواريق إلى المصرف الرئيسي على أن يكون البعد بين المصرف الحقلي والآخر ٢٥ مترا وألا يزيد طولها عن مائة متر[2] ، وكلها أمور غير متبعة هنا .

أما بالنسبة لارتفاع مستوى الماء الباطني بالتربة وشدة تماسكها ، فإن المنطقة في حاجة ملحة إلى الصرف الجوفي ، وهذا ما سوف يتبع في مشاريع الصرف القادمة التي سنتحدث عنها بعد قليل .

على انه مما تجدر الإشارة إليه أن الصرف بشطوط دمياط ليس دائما إلى بحيرة المنزلة ، فقد يكون إلى النيل في حالة الأراضي المجاورة له ، وقد

---

(١) عبد الحميد إبراهيم مصطفى ١٩٦٢ مشاكل الصرف المجلة الزراعية ص ٤١

(٢) عبد الحميد إبراهيم مصطفى ١٩٦٢ ، مشاكل الصرف ص ٤٢

يكون إلى ترعة عزبة البرج لتلك المشرفة عليها ، كما أنه ليس دائماً بالرفع عن طريق الساقية بل قد يستخدم كبار الملاك الآلات الرافعة .

أما بالنسبة لمنطقة السنانية فيقوم نظام الصرف بها فى حوالى ١٨٠٠ فدان وهى نفسها المصرح لها بالرى الصيفى ويعتمد فيها على الصرف بالآلة[١] وذلك عن طريق مصرف الطابية (خريطة رقم ١١) والذى يمتد بموازاة ترعة السنانية وإلى الغرب منها (غرب طريق دمياط — رأس البر) حيث يتحد جزئى المصرف الجنوبى والشمالى فى مجرى واحد عند منتصف ترعة السنانية تقريبا ، ثم يتجه إلى الغرب والجنوب الغربى لينصرف بمياهه إلى مصرف كفر البطيخ الموصل لمصرف رقم ١ حيث ترفع مياه الصرف بواسطة طلمبات صرف رقم ١ المقامة على مجرى نهر نيره قبل اتحاده مع نهر بسندبلة ليصب فى البحر المتوسط عند جمصة .

أما الجزء المصرح بريه نيليا فقط فتبلغ مساحته حوالى ألف فدان[٢] وهذه تصرف عن طريق نهر النيل أو ترعة الجلامون طول العام ، إذ أنها رغم عدم التصريح لها بالزراعة الصيفية إلا أنها تروى وتزرع طول العام ، ولذلك فإنه سواء فى الصيف أو الشتاء أو وقت الفيضان تعتبر عديمة الصرف وربما كان فى مشاريع الصرف المستقبلة ما يعالج هذا النقص .

أما المصارف الحقلية فهى هنا أيضا ذات أبعاد كبيرة حيث تتراوح المسافات بينها بين ٥٠ ، ٧٠ متراً وهى مسافات كبيرة إلا أنه بالنسبة لأن التربة هنا رملية فإن حركة المياه الجوفية سهلة مما يسهل عمليات الصرف .

ورغم أن ناحية السنانية تصرف معظمها بالآلة إلا أن المياه الجوفية بها ذات منسوب مرتفع فهى تتراوح بين ١٥٠ ، ٢٠ سم كما هى الحال فى الضفة الشرقية (شطوط دمياط) المحرومة من الصرف تماما ، ولعل ذلك راجع

(١) تفتيش رى غرب « طلخا » : مذكرة عن حالة الرى والصرف بالسنانية عام ١٩٦٢

(٢) تفتيش رى غرب « طلخا » : مذكرة عن حالة الرى والصرف بالسنانية عام ١٩٦٢

إلى انخفاض كثير من أراضيها ولا سيما فى السبخات والنقع الحالية والقديمة ، إلى جانب قلة انحدار مستوى السطح مما لا يسمح بالصرف السطحى بسهولة ، بل لقد شاهدت فى أحد الحقول بالسنانية على طريق دمياط رأس البر ساقتين متجاورتين إحداهما تستخدم فى الرى والأخرى فى رفع المياه من المصرف الحقلى والقـذف بها إلى المصرف العـام (مصرف الطابية) مما يدل على ضعف الانحدار فعلا ، وما قيل عن المصارف الحقلية فى ناحية شطوط دمياط يمكن أن ينطبق على المصارف الجزئية هنا أيضا : من حاجتها إلى الاقتراب من بعضها والعناية بتطهيرها والإشراف الحكومى على طرق تخطيطها بحيث تغطى المنطقة كلها ، وتخدم وتكمل عملية الصرف العامة بصورة فعالة .

ثانيا — نظم استثمار الأراضى الزراعية

(أ) توزيع الزمام بين المتزرع والبور

سبق أن ذكرنا أن زمام منطقة المصب يبلغ ٢٠٫٣٢٩ من الأفدنة . إلا أنه لا يزرع ولا ينتج من هذه المساحة إنتاجا فعليا سوى ١١٫٤٢٧ فدانا فقط أى أن المزروع لا يزيد عن ٥٦ ٪ فقط من جملة المساحة الكلية . أما الباقى فيتراوح بين منافع عامة وسكن وتمثل ٦ ٪ من المساحة الكلية . ثم أراضى بور غير منتجة ومقدارها ٣٨ ٪ من جملة الزمام وهى كما نرى نسبة كبيرة (جدول رقم ٢ ص ٤٧) .

والواقع أن ما يهمنا دراسته فى هذا الجزء (استثمار الأرض) هو :

أولا — الأراضى البور إذا عليها تنعقد الآمال فى تخفيف الضغط السكانى على الارض الزراعية المتجهوالتى تعانى كما ذكرنا من شدةضغطالسكانعليها.

ثانيا — الأرض الزراعية الحالية وطرق استغلالها :

١ — الأراضى البور :

تبلغ مساحة الأراضى البور بمنطقة المصب ٧٦٢٣ فدانا يبلغ نصيب قرية السنانية منها ٤٤٨٨ فدانا معظمها يقع داخل نطاق الكثبان الرملية التى



(شكل رقم ١٣)

سبق أن تحدثنا عنها وعن امتدادها وتحركاتها فى الفصل الأول ، والأمل فى إصلاح هذه الأراضى ضعيف ، أما الجزء الباقى ومقداره ٣١٣٥ فدانا فتوزع على النواحى توزيعا غير متساو (كما يتضح من جدول رقم ٢ ص ٤٧) فهى تتسع حينا حتى تضم ٧٥,٦ ٪ من زمام الناحية كما هى الحال فى سيدى شطا ، وتتلاشى نهائيا كما هى الحال فى ناحيتى العنانية وشط الشعرا .

ونحن إذا رجعنا إلى جدول رقم ٢ هذا والرسم البيانى الموضح له (شكل ١٣) لوجدنا أن أملنا فى زيادة الرقعة الزراعية يتسع أكثر ما يتسع فى عزبة البرج وسيدى شطا وشط جربية والسنانية ، وذلك بالنسبة لاتساع مساحة الأراضى البور بها فهى ١١١١ فدانا فى الأولى ، ٩٦٧ فدانا فى الثانية ، ٥٥٧ فدانا فى الثالثة ، ٤٤٨ فدانا فى الأخيرة ، إلا أننا إذا درسنا هذه النواحى نجد أن أسباب بوارها تختلف فى ناحية عنها فى الأخرى ، فنحن إذا نظرنا إلى ناحية عزبة البرج مثلا لوجدنا أن الأراضى البور بها يمتد معظمها إلى ما يلى محبس ترعة عزبة البرج شمالا بل إلى الشمال من قناة الصمارة ، مما لا يتيسر معه إصلاحها لعدم إمكان إيصال مياه الرى إليها ، حتى لو امتدت ترعة عزبة البرج إلى أكثر من امتدادها الحالى شمالا ، ذلك انه كما سبق أن ذكرنا أن ما يجرى بها من مياه لا يفى بحاجة الزمام المنزرع حاليا بالناحية رغم مقننها المائى المرتفع ورغم أنها ترعة مفتوحة لا تخضع لنظام المناوبات ، هذا إلى جانب مساحات من الأراضى البور المجاورة لبحيرة المنزلة والتى ينخفض مستواها حتى ليجعلها عرضة دائما لطغيان مياه بحيرة المنزلة عليها أثناء هبوب الرياح الشرقية ، أو أثناء ارتفاع مستوى البحيرة وقت الفيضان أو فى حالة المد ، وهذه تترك عند تبخرها طبقة من الأملاح على الأرض يحتاج إزالتها إلى وفرة فى المياه ووفرة فى النفقات وكلاهما ليس من السهل توفيره الآن على الأقل .

أما إذا نظرنا إلى ناحية سيدى شطا فهى مثل عزبة البرج تقع فى طرف الرى الشرق (محبس مسقة غيط النصارى) وهى الأخرى قليلة المياه لا يتيسر

معها إصلاح ، كما أنها هي الأخرى معرضة لطغيان مياه بحيرة المنزلة مما يجعل منها أرضاً ملحية (سبخة) تحتاج لمياه غزيرة لغسلها وسياسة زراعية طويلة لاستصلاحها ، وهذا مالا يمكن توفيره على الأقل في ظل نظام الري الحالي ، وربما كان لتنفيذ مشاريع الري المرتبة على السد العالي الأثر في إمكان اصلاح مثل هذه المساحات .

على أنه يجب ألا ننسى ما تشغله ملاحات شطا وملاحات شط جربية من مساحات من هذه الأراضي البور والتي تبلغ نحو ٤٠٠ فدان[١] ، وهذه المساحات في الواقع تعتبر من الناحية الاقتصادية أرضاً منتجة ، وإن كانت بوراً من وجهة النظر الزراعية فقط ، ثم ما تحصره هذه الملاحات من مساحات من الأراضي البور بينها وبين الأرض الزراعية المنتجة ، وهذه الأراضي البور ترتفع بها نسبة الأملاح ارتفاعاً ملحوظاً وتحتاج إصلاحها إلى وفرة في المياه ورؤوس الأموال .

أما إذا انتقلنا إلى ناحية السنانية لوجدنا أنها تضم مساحة كبيرة من الأراضي البور ، وهي وإن كانت تتمثل في جزء كبير منها في نطاقات الكثبان الرملية ومصيف رأس البر ، إلا أنها تتمثل أيضاً في أراضٍ يمكن استصلاحها واستغلالها وهي ما نعرفه بالنقع (ص ١١) وهذه تختلف في سبب بوارها وعدم إنتاجها عن الأراضي البور في شطوط دمياط ، فالمنطقة بها مساحات متفرقة من الأراضي التي ينخفض مستوى الأرض فيها من مستوى الأرض المحيطة بها من ناحية ، وعن مستوى سطح البحر ومياه النهر من ناحية أخرى مما يعمل على اقتراب مستوى الماء الباطني من السطح حتى يظهر في بعضها طول العام ، يزداد وقت ارتفاع البحر أو النهر ، أو قد يكون في بعضها طبقات من الأملاح تلك التي تتركها المياه الباطنية التي ترتفع بها بعد تبخرها مما دعا بعض الزراع إلى استغلال بعضها كملاحات ومرتبى للملح كما سنرى عند دراسة الملاحات بالسنانية .

---

(١) جمرك دمياط : دفاتر تحصيل رسم الإنتاج على الملح المستخرج من الملاحات عام ١٩٠٩ .

ومع أن هذه المساحات تحتاج لجهود كبير فى إصلاحها إلى جانب ، ما تتطلبه من نفقات ، إلا أنها محتاجة أولا إلى توفير مياه الرى ، وهذا غير متيسر كما ذكرنا فى ظل الظروف الحالية ، بل حتى إذا تحسنت الأحوال ولكن الأمل معقود على ماسيوفره إتمام تنفيذ السد العالى من مياه يمكن بها إصلاح ما بالمنطقة من أراض بور .

على أنه نظرا لضيق الرقعة الزراعية فالفلاح يضطر إلى إصلاح مساحات صغيرة من هذه الأراضى وذلك بردمها أولا بطمى النيل ثم بطبقات من الرمال فى طبقات متوالية حتى إذا ماوصل مستواها إلى مستوى الأراضى المجاورة غمرت بمياه النيل وأضيفت اليها الأسمدة البلدية حتى يرتفع مستواها فى الخصوبة .

أما عن الجزء الآخر من الأراضى البور بالسنانية والذى يتمثل فى المساحات التى تغطيها الكثبان الرملية الواقعة إلى الشمال والشمال الغربى بحيث تحف بالأرض الزراعية فليس الأمل فى إصلاحها ضعيفا فقط ، بل إنها تمثل خطرا دائما يهدد المساحات الزراعية الموجودة حاليا ، هذا الخطر ناتج عن طبيعة هذه الكثبان الذى يتلخص فى مسارها وتنقلها من جهة إلى أخرى وصعوبة التغلب على هذا العيب ، ذلك أن الكثبان الرملية من خواصها عدم الاستقرار فى مكانها ، فالرياح التى تنقل الرمال — التى ألقتها الأمواج على الشاطئ بعد جفافها بواسطة الشمس — إلى الداخل مكونة شكلا أو آخر من أشكال الكثبان الرملية ، تعود مرة أخرى وتحملها لتلقى بها فى مكان آخر ، وهكذا حتى تصل إلى الحقول والأراضى الزراعية وتحيلها من حقول منتجة إلى أرض تغطيها الإرسابات الرملية حيث تتلف الزرع وتحيط بقواعد النخيل وقد تطمرها وتتلفها وتحيلها إلى جذوع قائمة ، هذا إلى جانب تهديدها للمجارى المائية وقنوات الرى والصرف ولاسيما وأنها قنوات قليلة المياه ضعيفة ليست لها المقدرة على إيقافها .

طرق إيقاف الكثبان :

يقول Seven [1] إنه لما كان تقدم الكثبان يعمل على عرقلة نمو الكثيب نفسه لأن الرمال التى تستخدم فى نموه لا تزال تنقل أولاً بأول ، كانت أهم طريقة لعرقلة تقدم الكثبان الرملية هو إطالة مدة نموها ما أمكن ، وذلك بعرقلة تدحرج الذرات الرملية أو جرفها بمختلف الطرق ؛ وقد كانت هذه الفكرة هى الأساس الذى بنى عليه العلماء طرق مقاومتهم لتقدم الكثبان وهم يبحثون فى ذلك عدة طرق أهمها :

١ — إقامة حاجز شجرى أو أعمدة من البوص حيث تعمل تلك الأعمدة أو الشجيرات على عرقلة تدحرج الرمال ، كما أنها تعمل على الهبوط بالرمال القافزة فى رذاذ كثيف مما ينتج عنه تكون كثيب خلفى شديد الانحدار ، وهذه الطريقة لا تعرقل فقط تكون الرمال فى الجانب المحمى من الرياح بل تعمل أيضا على زيادة حجم الكثبان القديمة ، وهذه الطريقة البسيطة يتبعها أهالى السنانية حيث يلاحظ الزائر لهذا الجزء وجود كثبان عظيمة الارتفاع قد يزيد ارتفاع بعضها عن الخمسة أمتار تقطعها سلاسل متتالية من البوص وقد يحل محله الشجيرات الصغيرة أو البراميل الفارغة ؛ ويمكن استمرار بناء الكثيب باستخدام البوص الذى يمكن رفعه كلما انغرس فى الرمال . وقد نجحت هذه الطريقة إلى حدما ، فالكثبان قد توقفت عن الزحف موقتا وأخذت تنمو وترتفع ؛ إلا أن ذلك لم يمنع تقدمها نهائيا وإنما هو يؤخره فقط ، حيث يشاهد وجود صفوف متتالية من هذا البوص يدل على محاولات متتالية لإيقافها وأن الحاجز الأول الذى أقيم على قمتها لم يف بالمطلوب ، كما يثبت العدد المدفون من النخيل فى هذه الكثبان عدم جدوى هذه الطريقة .

٢ — على أنه قد دلت التجارب على أن الطريقة الناجحة هى العمل على بناء الكثبان بل على تماسكها وهذا لا يمكن أن يتم إلا بزراعة نباتات حية ، فقد وجد أن الكثبان الشاطئية تنمو عليها نباتات خاصة لها المقدرة على العمل

1. Cornish V. (1897), p. 302 after Seven Hedin D.

على تماسك الرمال ، إذ تمتد بجذورها الطويلة داخل الكثبان فتربط بين حبات الرمل تحت الأرض ، بينما فروعها ترتفع على السطح تتلقى ما تذروه الرياح من الرمال ، ومع الزمن تتغطى سطوح الكثبان بغطاء نباتى .

ويمكننا تقليد الطبيعة[1] دون شك ، إلا أنه يجب مراعاة أنه نتيجة لميل الكثبان إلى التقدم ربما تعرضت جوانب أمثال هذه الكثبان المواجهة للرياح للتعرية وترك جذور النباتات عارية ، ولذلك فهم يلجأون إلى زراعة نباتات خاصة فى احداب المواجه للرياح من الكثبان يتراكم حولها الرمل القادم من ناحية البحر ، إلا أنه يجب أن يراعى فى مثل هذا النوع من النباتات أن تكون مناسبة لمناطق لاتزيد نسبة سقوط الأمطار بها عن ١٥٠ مم سنويا كما يراعى أن تكون سريعة النمو كثيرة التفرع مستديمة الخضرة تتحمل العطش وحبذا لو كانت من الأنواع التى يمكن الإفادة منها اقتصاديا .

٣ — ورغم أن أشجار « الجزورينا » والكافور إذا عمل منها حواجز شجرية بعرض عشرة أمتار يتلوها حاجز آخر بعرض عشرين مترا مع ترك مسافة أربعين مترا بين الحاجزين قد تكون كافية لصد الرياح وما تحمل من رمال ، إلا أنها لا تصلح فى المناطق الساحلية قرب المستنقعات كمنطقة السنانية حيث المياه الباطنية لاتزيد فى العمق فى أحسن حالاتها عن ١٫٥ متر ، ولذلك فإنه إذا تعمقت جذور هذه الأشجار إلى أبعد من ذلك — وهى لابد فاعلة — لاتجد مياها لغذائها فتتوقف عن النمو ولذلك فى أمثال تلك الجهات تتبع طرق أخرى كما هى الحال فى محطة البوصيلى حيث تستخدم شجيرات « الاكاسيا » القزمية وأنواع أخرى مشابهة .

٤ — ولعل من أحسن الطرق وأنجحها فى تثبيت الكثبان الرملية تلك التى اتبعها أهالى زيان قرب البرلس ولاسيما :

(أ) وأن القرية تقع إلى الجنوب الشرقى من امتداد شريط الكثبان الرملية كأراضى السنانية الزراعية .

---

(١) إبراهيم عبد القادر فرج ١٩٥١ ص ٢٤ ، ٢٥ .

(ب) وأنه أمكن للأهالي عن طريقها حماية مزروعاتهم من زحف الرمال بل أمكنهم استغلالها اقتصاديا بزراعة البطيخ والشمام في وسط هذه الكثبان .

وتفصيل هذه الطريقة هي كما يفصلها المهندس على شافعي [١] تتلخص في :
يختار الفلاح قطعة من الأرض وينصب في شمالها الغربي حاجزا من البوص ارتفاعه ١.٥ متر وسرعان ما تبدأ الرمال في التراكم والارتفاع مكونة كثيبا رمليا ، وعندما تغطي الرمال ثلاثة أرباع الحاجز يعمل الفلاح على الارتفاع بالبوص ، ويستمر هذا لعدة سنوات حتى يصبح الكثيب الرملي على ارتفاع يتراوح بين ٦ ، ٧ أمتار عندئذ يلجأ الفلاح إلى تغطية الانحدار الجنوبي الشرقي بشبكة من الحواجز القصيرة ذات ارتفاع لا يزيد عن نصف متر ومساحتها متر مربع حتى تستحيل واجهة الانحدار هذه إلى مثل رقعة الشطرنج ومثل هذه العملية يقال لها ربط الكثبان .

هذه العملية قد منعت انجراف الرمال من الجهة المحمية من الرياح ، وقد تمكن الفلاح نتيجة لهذا التثبيت أو هذا الرباط من زراعة الشمام والبطيخ والطماطم في الجانب المحمى من الرياح والممتد أمام الكثيب ، وهذا النوع من الحماية لا يحمي المزروعات من جرف الرمال فقط ، بل أيضا من رياح الشمال الباردة التي تضر بنبات الطماطم ، كما أنها تعكس أشعة الشمس الساقطة على منحدر الكثيب الجنوبي الشرقي على النباتات فتساعد على سرعة نموها .

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الكثبان قد تستمر في الارتفاع إلى عشرة أو اثنى عشر مترا وعندما تبلغ هذا الارتفاع تتوقف ولا ترتفع عن ذلك إلا الرمال الخفيفة وهذه ذات نسبة صغيرة ولا شك .

---

(١) حيث يذكر أيضا أن أهم هذه الأنواع :

2. Shafei A., (1953), p. 71-72.

Gallica, Orticulata, Tetragyna, Acacia, Ceyal, Cyclaps and Salingna.

1. Ibid., p. 74-75.

إلا أنه مع ذلك فلا تخلو هذه الرمال السافية من فائدة للمزارع حيث يستخدمها فى رفع منسوب أراضى النقع المراد إصلاحها وبالمنطقة العديد من بقايا الكثبان الرمليه التى استخدمت رمالها لهذا الغرض .

يتضح من العرض السابق مدى الصعوبات القائمة على الأفق فى الوقت الحالى أمام تحويل هذه المساحات المتسعة من الأراضى البور إلى أراض صالحة للزراعة ، فهل نجد أملا فى باقى نواحى المنطقة ؟ إننا إذا استعرضنا باقى نواحى المنطقة لوجدنا الآتى :

أولا — توجد نواح بعيدة عن بحيرة المنزلة وهذه إما تنعدم بها الأراضى البور كالشعراء ، أو تقل قلة ملحوظة كما هى الحال فى شط عزبة اللحم التى لاتتعدى الأراضى البور بها ٣٥ فدانا ، وشط غيط النصارى التى تقتصر الأراضى البور بها على أراض لها ربط ضرائبى خاص وجملها ٦٧ فدانا ؛ أى أنها ليست بورا بالمعنى المعروف بل هى منتجة إنتاجا خاصا إما لكونها ملاحات مثلا أو أرض ضعيفة الإنتاج لقربها من ملاحات شط جريبة وسيدى شطا مما لا يمكن معه معاملتها معاملة الأراضى الزراعية العادية ، أى أن أراضى الناحية كلها مستغلة فعلا وإن كانت تتفاوت فى درجة إغلالها ، وهى مع ذلك محدودة المساحة كما سبق أن ذكرنا .

ثانيا — نواح لها سواحل تطل بها على بحيرة المنزلة ومنها الشيخ ضرغام والخياطة ومحب والسيالة والعنانيه ، والأخيرة رغم أنها خالية من الأراضى البور (جدول رقم ٢ ص ٤٧) إلا أنها لها ظروفها التى سوف نفصلها بعد قليل ، مما يجعلها ضمن النواحى التى ينعقد عليها الأمل فعلا فى توسيع الرقعة الزراعية .

ووجود أراض بور فى الحقيقة ضمن زمام نواحى شطوط دمياط المطلة على بحيرة المنزلة أمر متوقع لزمام لم يعط أى نوع من الاهتمام من المسئولين إلى جانب تطرفها وبعدها الطبيعى عن مصادر الماء ، ولذلك فطالما تعرضت هذه الشواطئ البحرية لطغيان مياه البحيرة أثناء ارتفاعها فى أيام الفيضان

وفى حالات المد بل وأثناء هبوب الرياح الشرقية على المنطقة وهى عادة رياح إعصارية قوية مما يعرض هذه الأجزاء للطغيان البحرى هذا ، ولذا كانت الضواحى المطلة على البحيرة تعانى كما رأينا من اتساع الأراضى بها ، ولعل فى إقامة الجسر الواقى الذى سبق التحدث عنه ما يحمى هذه المساحات من الطغيان، إلا أنه نظراً لضيق الرقعة الزراعية ولا سيما البور فى الشيخ ضرغام نجد أن هذه المساحات البور لا تترك بدون زراعة حيث يقوم مربو الماشية بزراعتها بالأمشوط والأعشاب الرعوية بعد أن يحيطوها بجسور ترابية ثم يطلقوا مياه الفيضان عليها، حيث تسمو بها نباتات العلف وتربى بمياهها ولدات الأسماك التى تدخل هذه الأحواض مع مياه الفيضان ، ولا يفوتنا ما لهذه العملية من أثر فى إصلاح هذه الأراضى فى نفس الوقت .

وقد كان الأمل معتقداً فى الواقع على أراضى إطماء قنوات العنانية والرطمة والصفارة ويتبعون فى ذلك ما يتبع فى أراضى الحياض من غمر الأرض بمياه النيل حتى يرسب ما بها من طمى يرفع من مستواها عاماً بعد آخر حتى تصبح فى مستوى يجعلها بمنأى عن طغيان مياه البحيرة ، ويحمل مياه النيل وطميه إلى هنا ، قناة الرطمة بشط الخياطة وقناة العنانية بناحية العنانية وفروعها العديدة المتفرعة فى كل اتجاه سواء تلك التى تحفرها الحكومة أو التى تحفرها الأهالى ، وذلك وقت الفيضان وبعد فتح سد دمياط ، ومعروف أن مياه النيل وقتئذ تكون غنية بطميها الذى يرسب عادة عند مخارج هذه القنوات وعلى جانبيها على هيئة دالات وجسور تزداد رأسياً وأفقياً عاماً بعد آخر ، وتقوم الهيئات المشرفة على عملية تجفيف البحيرة بشق امتداد لهذه القنوات وشق قنوات أخرى جديدة عبر الأراضى التى تطمها فى البحيرة حتى يتم ارتفاع الأرض على سطح البحيرة فتقوم بشق غيرها وهكذا .

ويعمل الأهالى من جانبهم على تقسيم هذه المساحات إلى أحواض متسعة يحيطونها بجسور من الطمى ويتونها بنباتات مما ينمو على شطوط البحيرة من غاب والبوص والأعشاب الشوكية وغيرها، وهم يملأون هذه الأحواض بمياه

الفيضانات ثم يغلقونها بعد تمام ملئها حتى يتيحوا الفرصة لمياه النهر من ترسيب ما تحمله من طمى يعمل على رفع مستوى الأرض من جهة وزيادة خصوبتها من جهة أخرى،حتى إذا ما انتهى الفيضان انصرفت المياه عن الأرض تاركة طبقة غرينية تزداد عاما بعد آخر ، بالإضافة إلى عدد كبير من الأسماك التى دخلت ولدانها الصغيرة مع مياه النهر وتربت ونمت فى البحيرة على طميه . حتى إذا ما بدأت تظهر هذه الأراضى على السطح زرعها الأهالى بالغاب والبوص والسمار ، بالإضافة إلى ما ينموها طبيعيا من هذه الأنواع ، حتى إذا ماتم جفافها زرعوها بالأمشوط حيث ترعى فيها مواشيهم . فاذا ما فلحت زراعته بها بدأوا فى زراعتها بالأرز والبرسيم لإتمام إصلاحها وتقويتها .

والمظهر الدائم لقناتى الرطمة والعنانية هى أراضى خصبة قرب النيل تقل خصوبتها تدريجيا كلما اتجهنا إلى البحيرة حيث تبدأ تظهر تلك أحواض الاطماء التى لم يبق إلا القليل على إطمائها ثم تليها تلك التى خطت خطوات فى الإطماء وبدأت تظهر بها بقع يابسة ثم تليها أحواض الإطماء التى لم تتم أية مرحلة من مراحل إطمائها بعد وهذه عادة تكون ملاصقة للبحيرة أو بالأحرى أجزاء منها ، محاطة بالطمى والبوص ، والأهالى بهذه العملية يزيدون من رقعتهم الزراعية من جهة ، وبما يستفيدونه من خلال عمليات الإطماء من زراعة علف أخضر لماشيتهم إلى جانب تربية الأسماك بأحواض الاطماء من جهة أخرى .

هذه العمليات رغم عدم شرعيتها (فالأراضى ملك للدولة ، وهؤلاء ليسوا مالكين لها أو مؤجرين) . إلا أن الجهات المسئولة لا تجد غضاضة فى استغلال الصائدين لها ، ولا تتعرض لهم إلا بعد أن يتم إطماؤها وتتحول فعلا إلى أرض زراعية فيؤجرونها لطاميها أو غيرهم بإيجار اسمى تمهيدا لبيعها أو توزيعها ، وإن كان هذا لم يتم شئ منه حتى الآن إلا فى مساحات محدودة جدا رغم اتساع الرقعة المخفقة وحسن إنتاجها ، وربما كان الإسراع فى هذا التمليك مما يشجع الأهالى على العناية بهذه العمليات من جهة ، ويجعل لهم مورد يطمئنون إليه من ناحية أخرى .

والآن بعد أن استعرضنا هذا الجانب من زمام منطقة مصب دمياط الأراضى البور الغير منتجة أو التى لها إنتاج خاص (والتى يعتقد عليها الأمل فى توسيع الرقعة الزراعية المحدودة المساحة حتى تخف ضغط السكان عليها) ننتقل إلى الجانب الأهم من الزمام وهو الأراضى الزراعية المنتجة فعلا .

٢ — الاراضى المنزرعة :

وهذه تمثل كما سبق أن ذكرنا ٥٦٪ من جملة مساحة الزمام بمساحة قدرها ١١,٤٢٧ فدانا يبلغ نصيب السنانية منها ٣١٨٨ فدانا والباقى وقدره ٨٢٣٩ فدانا من نصيب شطوط دمياط ، وهو زمام كما نرى ضيق محدود ولا سيما بالنسبة لهذا العدد الضخم من السكان (٧٨,٦٠٩ نسمة) ، وهذا ما دفع بالسكان إلى اتباع دورة زراعية خاصة تهدف إلى :

١ — استغلال المساحة المنزرعة كلها طول العام وكل عام دون إراحة للأرض فى أى وقت من أوقات السنة .

٢ — إنتاج محاصيل غذائية استهلاكية يمكنها سد حاجة السكان أولا ، وما يربون من إعداد الماشية التى تمثل المحصول النقدى لعدد كبير منهم ثانيا .

٣ — اختيار المحاصيل التى يمكنها مواجهة هذا الإجهاد المستمر للأرض بزراعة المحاصيل المصلحة كالأرز والمقوية كالبرسيم .

(ب) الدورة الزراعية المتبعة

تختلف هذه الدورة تبعا لطبيعة أرض المنطقة ومدى خصوبتها ، ثم هى تختلف فى الأراضى القوية عنها فى الأراضى الضعيفة عنها فى الأكثر ضعفا ، فإذا أضفنا إلى ذلك أهداف الدورة الزراعية المتبعة التى ذكرناها الآن نجد أن منطقة مصب دمياط تتبع فيها دورة زراعية خاصة لا نألفها فى ريف مصر :

فالمعروف أن القطن هو المحصول الرئيسى الذى تبنى عليه الدورة الزراعية فى مصر ، وهو إذا زرع فى ثلث الأرض كانت الدورة ثلاثية ، وإذا زرع فى نصف الأرض كانت الدورة ثنائية ، ومعنى ذلك أنه يشغل مساحة كبيرة من الأرض الزراعية تصل على الأقل إلى ٣٠ ٪ من المساحة المنزرعة ، أما فى منطقة مصب دمياط فالوضع يختلف تماما لما يأتى :

أولا — أن مساحة القطن بالمنطقة لا تزيد عن ٩ ٪ من المساحة الكلية ، حقيقة أن هذه النسبة قد ترتفع إلى ٢٣ ٪ أحيانا كما هى الحال فى عزبة البرج مثلا إلا أنهـا تنخفض أحيانا أخرى إلى ١,٣ ٪ كما هى الحال فى شط عزبة اللحم مثلا وهى نسب كما نرى لا يمكننا معها وضـعها فى أية دورة من الدورات الزراعية المألوفة فى ريف مصر .

ثانيا — أن القطن من المحاصيل المجهدة للأرض بل إنه أشدها إجهادا حيث يمكث بها حوالى السبعة أشهر إلى جانب أنه يحتاج لتربة طينية صفراء جيدة الصرف ، فلا تلائمه التربة الطينية الثقيلة الموجودة بشطوط دمياط ، ولا الرملية الخفيفة الموجودة بالسنانية ، إلى جانب أن التربة هنا مجهدة من استمرار استغلالها طول العام ولذا فلا نعجب إذا كانت إنتاجية الفدان بمنطقة المصب لاتزيد عن ثلاثة قناطير للفدان ، ولذا فلا يقبل عليه الفلاح هنا ولاتزرعة إلا الملكيات المتسعة (وهى قليلة كما رأينا) التى يمكنها على الأقل سد حاجة عائلاتها من المحصولات الغذائية ، وحيواناتها من نباتات العلف .

ثالثا — الأرض الزراعية هنا ترتفع بها المياه الباطنية إلى مستوى يتراوح بين ٧٠ — ٣٠ سم من سطح التربة ، والقطن نبات وتدى ذو جذور تتعمق فى الأرض حتى لقد تصل أحيانا إلى عمق ٣,٥ متر ، وفى هذا مايفسد المحصول أو على الأقل يضعف من الإنتاج كما رأينا .

رابعا — الأرض الزراعية هنا حديثة الإصلاح سريعة الفساد ولذا فهى فى حاجة دائمة لزراعة المحاصيل المصلحة كالأرز والمقوية كالبرسيم .

يتضح إذن أنه لا يمكن اتخاذ القطن كأساس للدورة الزراعية بمنطقة مصب دمياط بل إنه رغم زراعته هنا فهو لا يمثل مركزا زراعيا يذكر ، إذن ما هو الأساس الذى يبنى عليه الفلاح هنا دورته الزراعية ؟

الواقع أن الفلاح هنا قد رتب دورته الزراعية ترتيبا يعتبر انعكاسا صحيحا لظروف البيئة الطبيعية والبشرية : من مساحة زراعية محدودة ، وتربة ضعيفة طينية ثقيلة أو رملية خفيفة . ترتفع بها نسبة الأملاح ولذا فهى فى حاجة ماسة إلى الغسيل ، تعانى من ارتفاع مستوى الماء الباطنى ومن سوء حالة الصرف أو قل انعدامه . ولذا فهى فى حاجة إلى محاصيل لينبة الجذور غير متعمقة غير مجهدة للتربة حتى تمكن زراعة الأرض معها باستمرار دون التأثير على إغلالها الذى يبلغ حدا ملحوظا من الضعف اللهم إلا فى محصول الأرز والبرسيم إلى حد ما كما سوف يتضح من الدراسة القادمة .

وتعتبر منطقة مصب دمياط منطقة البرسيم والأرز فى مصر . حيث تبلغ نسبة ما يزرع من الأول ٦٨٪ من جملة الزمام المنزرع ، ونسبة ما يزرع من الثانى ٣٣,٩٪ ، ترتفع إلى ٧٥,٩٪ ، ٤٥,٥٪ على التوالى إذا استثنينا ناحية السنانية التى تعتبر فى الواقع بستان منطقة المصب رغم ارتفاع نسبة المنزرع بأرضها من محصول العلف كما سوف يتضح من دراسة المحاصيل بعد قليل :

١ ـ **المحاصيل الشتوية :**

البرسيم هو الغلة الرئيسية فى الشتاء حيث يزرع فى معظم الزمام المنزرع ، بل إنه يشغل زمام صغار الملاك والحائزين كله ، إذ تتراوح نسبة المساحة المزروعة برسيما بين ٩٦,٧٪ كما هى الحال فى عزبة البرج ، ٥٦,٥٪ كما هى الحال فى السنانية أقلها حظا منه . وقد تزرع الطماطم الشتوية فى النواحى التى تلى ناحية شط الشيخ ضرغام جنوبا لأسباب سنذكرها بعد قليل .

٢ ـ **المحاصيل الصيفية :**

ويمثل الأرز المحصول الرئيسى ليس فقط بالنسبة للمحاصيل الصيفية بل بالنسبة لكونه الأساس الذى تقوم عليه الدورة الزراعية بمنطقة المصب ،

وتختلف دورته فى الأرض باختلاف خصوبة التربة ففى الأراضى الضعيفة يزرع سنويا حيث يغطى مع البرسيم السنة الزراعية كلها :

	شتوى	صيفى
كل سنة	برسيم	أرز

أما الأراضى الأكثر قوة أو المتوسطة الخصوبة فيزرع بها سنة بعد أخرى متبادلا من الذرة والخضر والطماطم وهذا هو المتبع فى معظم نواحى المنطقة.

	شتوى	صيفى
السنة الأولى	برسيم	أرز ذرة ، خضر ، طماطم
السنة الثانية	برسيم	ذرة ، خضر ، طماطم أرز
السنة الثالثة	برسيم	أرز ذرة ، خضر ، طماطم

أما الأراضى القوية المرتفعة جيدة الصرف (نوعا) وهى غالبا تلك المحيطة بمدينة دمياط والواقعة إلى الشرق والجنوب منها والتى تقع على خط كنتور ١،٥ متر فأكثر فوق مستوى سطح البحر ، فغالبا ما يزرع بها الأرز مرة كل ثلاث سنوات وعلى العموم فهذه الأراضى التى تتبع تلك الدورة قليلة محدودة ، وتسير فيها الزراعة كالآتى :

	شتوى	صيفى
السنة الأولى	برسيم	أرز ، ذرة ، خضر
السنة الثانية	برسيم	خضر ، أرز ، ذرة
السنة الثالثة	برسيم	ذرة ، خضر ، أرز
السنة الرابعة	برسيم	أرز ، ذرة ، خضر

المحاصيل النيلية :

على أن الأرض بعد هذه المحاصيل الصيفية لاتترك بورا (إلا إذا كانت مزروعة قطنا لأن موعد جنيه يقترب كثيرا من موعد زراعة المحصول الشتوى الرئيسى وهو البرسيم) وإنما تحل المحاصيل النيلية محل الصيفية حيث تزرع الخضر والطماطم والذرة الأخضر والأمشوط الذى يستخدم هو والذره الأخضر كعلف للماشية ولاسيما فى الأرض المزروعة أرزاً ، إذ أن مياه الأرز تفسد المحاصيل التى تكون موجودة فى الحقول المجاورة ولذا يحرص الفلاح على أن تكون المحاصيل المجاورة هذه من الأمشوط أو الذره الأخضر الذى لا يتأثر بمياه الأرز ، ويلاحظ على الدورة الزراعية هذه ما يأتى :

١ — قد يزرع القطن فى الأرض فى مساحات صغيرة وهذا يستدعى من الفلاح الاستغناء عن الحشتين الأخيرتين من البرسيم ، مما يجعل الفلاح ينصرف عن زراعته .

٢ — نظراً لصغر المساحة المزروعة قطنا نجد أنه لا يزرع بالأرض الواحدة إلا بعد أربعة أو خمسة أعوام أو حتى أكثر من ذلك .

٣ — الأرز هو أساس الدورة الزراعية فهو الغلة التي لا يمكن للفلاح أو للأرض الاستغناء عنها ، والنظام الغالب فيه هو زراعته سنة بعد أخرى متبادلا مع الذرة والخضر والطماطم .

٤ — البرسيم يغطي دائما فصل الزراعة الشتوية وهو وإن كانت تشاركه بعض الغلات كالقمح أو الخضر فبنسب قليلة كما يتضح من الجدول رقم ١٠ بالصفحة التالية .

٥ — يلاحظ أن الذرة الأخضر والخضر الصيفية تزرع متبادلة بحيث لا تزرع الذرة في الأرض الواحدة سنتين متتاليتين وكذا الخضر .

٦ — إن الأرض لا تترك بورا إطلاقا ، وذلك نظرا لضيق المساحة المزروعة وقلة إغلال الأرض .

(ج) دراسة المحاصيل

١ — محاصيل العلف

(أ) البرسيم

تمثل تربية الحيوان في منطقة مصب دمياط مصدرا هاما من مصادر الدخل عند سكانها ، بل هي في الواقع الغلة النقدية للسكان هنا فلاحين كانوا أم صيادين ، والبرسيم هو أهم غذاء للماشية وهو محصول العلف الرئيسي ليس فقط في منطقة مصب دمياط بل في الجمهورية كلها لما يأتي :

١ — غذاء سهل الهضم غني بالمواد الغذائية البروتينية ، يستمر في الأرض مدة طويلة تبلغ حوالى السبعة أشهر حيث تبدأ التغذية عليه في شهر نوفمبر تقريبا وتمتد إلى آخر مايو ، كما أن التغذية بدريسه « البرسيم المجفف » تمتد لمدة طويلة .

جدول رقم (١٠)

النسبة المئوية لتوزيع الزمام بالنسبة للمحاصيل المختلفة عام ١٩٦٢ (١)

عدد	اسم الناحية	جملة الزمام المنزرع	محاصيل شتوية			محاصيل صيفية				محاصيل نيلية			
			برسيم	قمح	خضر	قطن	أرز	ذرة	خضر	ذرة	خضر	جملة الخضر	جملة الذرة
		ف	٪	٪	٪	٪	٪	٪	٪	٪	٪	٪	٪
١	عزبة البرج (٢)	٦٧١	٩٦,٧	١,٥	,٤	٢٣	٢٧	٧,٣	٦,٥	٣	,٩	٨	١٠,٣
٢	شط الشيخ ضرغام	٣١٥	٨٨,٩	١,٢	,٣	١٢,٧	٥٠,٨	٢٨,٦	١٠,٤	٤	١,٢	١٢	٣٢,٦
٣	شط الخياطة	١٢١٢	٧٢,٢	,٦	٢,١	٢,٥	٤٤,٥	٢,٤	١٤	٢	٢	١٨	٤,٤
٤	شط عزبة اللحم	٥٩٢	٨٤,٤	١,٢	٤,٤	١,٣	٢٨,٧	٧	٢٠,٥	٢,٥	٤,٤	٢٠	٩,٥
٥	شط جريبة	٨٠٢	٨١	١,٣	٧	٢,١	٤٩,٩	١,٤	٣٠,٧	١,٢٥	٤	٤٠	٢,٦
٦	شط غيط النصارى	٨٩٦	٨٣,٦	٢	٨,٣	٢,٣٤	٥٩	١,١	٢٥,٦	١,٣	٧	٤٢	٤,٤
٧	شط سيدى شطا	٨٠	٨١,٣	—	,٥	٥	١٢,٥	—	٢	—	,٥	٢	—
٨	شط محب والسيالة	١٠٨٧	٧٣,٥	١,٨	٤	٧,٨	٥٠	١,١	٢٢,٢	,٥	٣,١	٣٠	١,٦
٩	العنانية	١٨٤٦	٨٦,٦	٧,٥	,٣	١٨,٤	٥٩,٥	,٢	٤,٧	,٣	,٣	٥,٢	,٥
١٠	شط الشعرا	٧٣٨	٦٧,٧	١٥	٦	٦,٣	٥١,٥	,٩	٢٤,٥	٢	٨,٦	٣٩	٢,٩
	جملة شطوط دمياط	٧٢٣٩	٪٧٥,٩				٪٤٥					٪٢٢	
١١	السنانية	٣١٨٨	٥٦,٥	٤,٧	١,٢	٨,٨	٤	,٧	٢,٤	٦	,١	٣,٧	٦,٧
	جملة المنطقة	١١٤٢٧	٪٦٨	٪٣,٩	٪٢,٨	٪٩	٪٣٣,٩	٪٢,٤	٪١٢,٤	٪٣,٥	٪٢	٪١٧	٤,٩

النسبة محسوبة على أساس :

(١) احصاءات تفتيش زراعة دمياط عام ١٩٦٢

(٢) عزبة البرج لا تزرع الأرز بحكم القانون حتى لايعمل توالد البعوض به على مضايقة مصيفي راس البر والقضاء على سمعة المصيف ، ولكن نظرا لاهميته بالنسبة للأرض يزرع هنا (مخالفا للقانون) الأرز السبعيني وهذا الرقم المذكور بالجدول من النتائج الأولية للتعداد الزراعي لعام ١٩٦١/١٩٦٢ بتصريح من وزارة الزراعة .

٢ — يعطي كمية كبيرة من الغذاء حيث يقطع عدة قطعات متوالية (من ٣ إلى ٤ حشات) ولا سيما إذا كان مزروعا بعد أرز ، إلى جانب ما يعطيه للفلاح من تقاوي يستفيد بها في الزراعة القادمة .

٣ — الأرض هنا مجهدة من توالي الزراعة بها دون راحة والبرسيم يعيد لها خصوبتها الميكانيكية والكيماوية ذلك لأن : —

(أ) جذوره الكثيرة المتفرعة متعمقة ولذا فهي إذا ما تحللت بعد انتهاء حصاده كانت موادا عضوية تستفيد منها المحاصيل التالية لها .

(ب) هذه الجذور الكثيرة المتعمقة ، تترك بعد تحللها مجاري بالأرض تساعد على تهويتها فتصبح الأرض مفككة كما يسهل تصريف مياهها بالمصارف .

(ج) البرسيم يعمل على زيادة كمية الأزوت الموجودة بالأرض نظرا لكثرة جذوره ، فإن الكمية المكتسبة من الأزوتات كبيرة يظهر أثرها في زيادة غلة المحاصيل التي تعقبه [١]

٤ — يمكن زراعة البرسيم في الأرض الحديثة الإصلاح بل إنه تختبر به درجة صلاحية الأرض الملحة ، فإذا نما فيها نموا جيدا في جميع أجزائها دل ذلك على صلاحيتها للمحاصيل التي لا تقاوم الأملاح كالقطن .

٥ — يزيد من قوة تماسك التربة الرملية القديمة كأرض السنانية لأنه يزيد من قوة تماسكها وحفظها للرطوبة[٢] كما أنه يعوضها فقرها في المادة العضوية فتستفيد بها المحاصيل التالية له .

---

(١) حامد محمود البلقيني : ١٩٥٥ ، زراعة المحاصيل المصرية ص ٦٠٧ — ٦٠٩

(٢) المرجع السابق ص ٥٨٧

التربة الملائمة :

تعتبر أراضى شطوط دمياط ، لو أحسن صرفها ، من أحسن أنواع التربة لزراعة البرسيم إذ هو لا يجود فى الأراضى الغدقة لأنها وسط غير ملائم لنمو الجذر ، كما أنه لا يجود فى الأراضى الرملية لحاجته لكثرة الماء ولذلك نجد أن الزراع بالسنانية يزرعونه فى الغالب فى الأراضى الصفراء الثقيلة نوعا المجاورة للنيل ولاسيما إلى الجنوب من ترعة البلاموت والمحصورة بينها وبين النهر . ويحتاج البرسيم لمياه رى غزيرة وصرف جيد ، والمنطقة كما سبق أن ذكرنا تقع فى نهاية أحباس الترع مما يعمل على قلة الواصل لها من مياه الرى إلى جانب سوء حال المصرف ، مما أدى إلى ارتفاع مستوى الماء الباطنى مما جعل التربة بيئة غير صالحة لنمو الجذر ، وربما كان هذا السبب الأخير أشدها أثرا فى إنتاجية الفدان كما سوف يتضح بعد قليل .

موعد زراعته :

تبدأ زراعة البرسيم فى سبتمبر وتنتهى فى نوفمبر ، ويمكث فى الأرض من ستة إلى سبعة أشهر إلا أن الفلاح هنا لا يزرعه قبل ٢٥ أكتوبر ، بل إنه يعتبر ٢٥ أكتوبر هذا موعدا مبكرا ، إذ أن التبكير فى زراعته يقربه من الشهور الحارة من جهة ويجعله أكثر عرضة للإصابة بدودة القطن والحشائش الضارة من جهة أخرى ، هذا على الرغم من ميزة زراعة البرسيم مبكرا والتى تحميه من البرد الشديد الذى يوقف نموه ، كما أنها تقرب المسافة بين زراعته وبين أول حشة ، فالبرسيم الذى يزرع فى أول أكتوبر مثلا يحش بعد ٤٠ يوما ، والذى يزرع بعد ١٥ أكتوبر يحش بعد ٤٥ يوما ، أما الذى يزرع بعد ٢٥ أكتوبر فيحش بعد ٥٠ يوما ، أما إذا تأخر الفلاح به إلى ١٥ نوفمبر فلا تحش منه أول حشة قبل ٨٠ يوما ومع ذلك فالفلاح يفضل تأخير حشات البرسيم على ضياعه نهائيا لإصابته بالدودة أو غيرها ، ولاسيما وأنه من الصعب استخدام المبيدات الحشرية السامة لأن الحيوان يتغذى عليه فى الفلاح يخشى أن يصيبه سوء من جراء ذلك ولاسيما وأن الماشية كما سبق أن ذكرنا هى رأس ماله . ولذا فلاح منطقة المصب نادرا ما يتقدم فى زراعة البرسيم

عن ٢٥ أكتوبر ، وهو لا يتقدم به عن هذا التاريخ إلا إذا كان برسيما مؤقتا (تحريشا) والذى يزرع عادة قبل القطن أو الأرز البذر ، لأن المواشى فى العادة ترعاه قبل البرسيم المستديم أى فى أول تغذيتها بالعلف الأخضر .

والبرسيم المستديم يمكث فى الأرض حوالى السبعة أشهر وتؤخذ منه خمسة حشات ، أو أربعة إذا أراد المزارع الحصول على تقاوى الزراعة القادمة . وتبلغ نسبة البرسيم المستديم ٩١,٣ ٪ من جملة المساحة المزروعة برسيما بمنطقة المصب والتى تبلغ ٨٤٤٥ فدانا[١] .

أما البرسيم المؤقت أو التحريش فهذا لا تؤخذ منه أكثر من حشتين والمدة فهو لا يبقى بالأرض سوى من ٢ إلى ٢,٥ شهر ويزرع بعده قطن أو خضر صيفية أو أرز صيفى ، ولو أنه فى أغلب الأحيان يؤجل المزارع زراعة الخضر فيزرعها متأخرة أو يزرعها فى مساحة صغيرة ، كما يلجأ إلى زراعة الأرز شتلا مما يؤخر زراعته ويمكن الفلاح من أخذ حشة ثالثة من البرسيم .

والبرسيم المؤقت (التحريش) لا يقبل عليه الفلاح هنا كثيرا ويتضح ذلك من انخفاض نسبة المزروع منه حتى لا تزيد عن ٨,٧ ٪ من جملة المزروع من المساحة برسيما ، ذلك لأن الحشات التالية (الثالثة والرابعة والخامسة) أهم عند المزارع من المحاصيل التى تزرع بعد برسيم التحاريش لأنها أكثر إغلالا من ناحية ، ولأنها تسد جانبا من المطلوب لغذاء الماشية الكثيرة العدد من ناحية أخرى .

المزروع من البرسيم ومدى كفايته :

يزرع هنا البرسيم المعروف بالمسقاوى وذلك فى جميع نواحى المنطقة بدون استثناء لما تمتاز به من سرعة النمو وتعدد الحشات ووفرة فى المحصول ، ويعتبر البرسيم هنا أكبر الغلات مساحة على الإطلاق سواء بالنسبة للمزروع من الغلات الأخرى أو بالنسبة لمساحة الأرض المزروعة ، إذ هو يشغل ٦٨ ٪ منها بل إننا إذا رفعنا

(١) تفتيش زراعة دمياط : ١٩٦٢ ، حصر أنواع المحاصيل والمساحات المزروعة منها .

ناحية السنانية التي تنخفض بها نسبته إلى ٥٦،٥ لا رتفعت النسبة العامة إلى ٧٥،٩ ٪ (جدول رقم ١٠ ص ١١٣) وهى نسبة مرتفعة كما نرى قلما نجدها فى أية جهة أخرى من جهات الدلتا (خريطة رقم ١٤ ، ١٥) وذلك راجع إلى :

١ — ضعف التربة وإجهادها الدائم ، ولذا فهى فى حاجة دائمة إلى الإصلاح والتقوية ، والبرسيم خير معوض لها عما تفقده أثناء زراعة الحاصلات الأخرى

٢ — ارتفاع ما يربى من الماشية مما يضطر معه الفلاح إلى زراعة أكبر مساحة ممكنة ، بل إن صغار الزراع لا يزرعون من المحاصيل الشتوية سواه، وإن من يزرع منهم إلى جواره غلات أخرى فهو من تزيد حيازته عن احتياجات ما يربى من حيوانات ، فعزبة البرج مثلا تزرع ٩٦،٧ ٪ من أرضها برسيما ، بينما ترتفع فى معظم النواحى عن ٨٠ ٪ من المساحة المنزرعة ، ولا تقل عن ذلك إلا فى شط الخياطة والسنانية ثم محب والسيالة وشط الشعرا .

أما لماذا تنخفض النسبة فى النواحى السابق ذكرها فيختلف السبب من ناحية لأخرى ، ففى الخياطة مثلا ينتج ذلك عن اتجاه الزراع هنا إلى زراعة الطماطم الشتوية ، والخياطة هى أولى النواحى الشمالية التى تزرعها ، لما تمتاز به موقعها من البعد النسبى عن رياح الشمال التى تضر زراعة الطماطم كما سوف نرى ذلك فى حينه ، والطماطم غلة ربحها مغر ولا سيما أيضا وأن الملكيات المتوسطة والكبيرة ترتفع نسبتها بالخياطة مما يشير إلى أن بها من الحائزين من قد تزيد حيازتهم عن حاجة مواشيه من البرسيم ويمكنه أن يشرك معه الطماطم .

أما السنانية فتربتها رملية غير صالحة تماما لزراعة البرسيم ، ولذا فتقتصر زراعته على الأجزاء القريبة من النهر فى الجنوب والشرق وحيث ترتفع نسبة الطمى ، هذا إلى جانب أن مزارع السنانية ليس فى حاجة ملحة إلى زراعة البرسيم كزميله فلاح شطوط دمياط فهو يربى ماشيته للعمل أولا وقبل كل شئ ، وتأتى استفادته من ألبانها أو لحومها فى المرتبة الثانية ، ولذا فالبرسيم علف اللبن ، ليس له من الأهمية كما هو الحال فى شطوط دمياط .



خريطة رقم (١٤)



خريطة رقم (١٥)

إلا أنه ورغم هذا الاتساع فى المساحة المزروعة برسيما فإن الناتج من الأرض لا يكفى مايربى من ماشية حتى فى ناحية المنانية (جدول رقم ١١) ، (شكل رقم ١٦) فعددها يزيد عن ثلاثة عشر ألفا من الرؤوس تحتاج إلى مايقرب من ١٧٫٣٥٦ فدانا من البرسيم الدائم إلى جانب نصف هذه المساحة تقريبا من برسيم التحريش وهو مالا تمكن للأرض الزراعية هنا أن تنتجه نظرا لضيق زمامها من جهة وكثرة عدد الماشية من جهة أخرى حتى أن المزروع من البرسيم الدائم لا يسد سوى ٤٤ ٪ من المطلوب ، هذا إلى جانب قلة إغلال الفدان كما سيأتى بعد :

إذ أنه يلاحظ من الجدول رقم ١١ والخريطة الموضحة له أيضا ارتفاع نسبة المطلوب استيراده من النواحى الأخرى بشط الخياطة ومحب والسيالة وشط الشعرا ارتفاعا لا يتناسب فى الواقع مع المساحة المزروعة منه والتى تبلغ ٧٨٫٣ ٪ ، ٧٣٫٥ ٪ ، ٦٧٫٦ ٪ على الترتيب (جدول رقم ١٠ ص١١٣) ويرجع ذلك لارتفاع عدد مايربى من الماشية فى النواحى الثلاث . إذ يبلغ ضغطها على الأرض الزراعية ١٫٤٩ ، ١٫٩ ، ١٫٦ رأسا للفدان على الترتيب وهو أعلى ضغط للماشية بمنطقة المصب كما سوف يتضح وكما سوف نفصل بعد ذلك .

كذلك يلاحظ انخفاض نسبة المستورد لقرية شط عزبة اللحم انخفاضا ملحوظا بل إن القرية يمكنها الاستغناء عن الاستيراد فى بعض السنوات فعلا وهذا راجع لقلة عدد ما يربى بها من ماشية لقلة النسبة فى عدد الصيادين والذين يمثلون فى العادة مربى الماشية ، وذلك لبعدها عن بحيرة المنزلة . والواقع أن موضوع عدم كفاية المنتج لما يربى بالمنطقة من ماشية ليس بالضخامة التى تصورها لنا الأرقام لما يأتى :

١ — أن فقر السكان يقلل من كمية المستورد من كفر سعد وفارسكور من البرسيم ويستعيضون عنه بمختلف أنواع العلف الأخرى .

جدول رقم (١١)

مقارنة بين الزمام المطلوب لاعداد الماشية الموجودة والمنزرع فعلا بالمنطقة (١)

رقم	الناحيــة	عدد (٢) الماشية الموجودة بالناحية	(٣) الزمام المطلوب ٪	(٤) الزمام المنزرع فعلا تحريش	دائم	نسبة البرسيم الدائم	الناقص من المطلوب استيراده	نسبته ٪
		رأس	ف	ف	ف	٪	ف	٪
١	عزبة البرج	٨١٥	٨٦٤	١٠٠	٥٥٠	٦٣	٣١٤	٣٧
٢	شط الشيخ ضرغام ..	٥١٠	٥٦٦	٣٠	٢٥٠	٤٤	٣١٦	٥٦
٣	شط الخياطة	١٨٨٩	٢٤٢٦	٣٥	٩١٥	٣٨	١٥١١	٦٢,٣
٤	شط عزبة اللحم ..	٤١٣	٥١٣	—	٥٠٠	٩٨	١٢	٢
٥	شط جريبة ..	٧٠٤	٨١٦	١٠	٦٤٠	٧٨	١٧٦	٢٢
٦	شط غيط النصارى .. * بندر دمياط (٤)	١٥٣٢	١٠٦٥	١٥	٦٨٥	٨٤	٣٨٠	٣٦
٧	ميت شعا	١٣٧	١٠٨	٥	٦٠	٥٥	٤٨	٤٤
٨	شط عبد والديالة ..	٢٦٩٥	٣٠٢١	٤٥	٧٥٥	٢٥	٢٢٦٦	٧٥
٩	العنانية	١٤٠٦	١٤٦٣	٢٠٠	١٤٠٠	٩٦	٦٣	٤
١٠	الشعرا	١٥٣٣	٢٠٥١	٤٥	٤٥٥	٢٢	١٥٩٦	٧٨
١١	السنانية	١٤٦٩	١٦٦٧	٢٠٠	١٥٠٠	٩٠	١٦٧	١٠
	الجملة ...	١٣١٠٣	١٧٣٣٥	٧٣٥	٧٧١٠	٪٤٤	٩٦٤٦	٪٥٦

(١ ، ٢) وزارة الزراعة مصلحة الاقتصاد الزراعي والاحصاء — قسم الاحصاء — حصر الماشية والحيوانات بمنطقة المصب ١٩٦٠ .

(٣) بنى هذا الزمام على اساس الجدول الذى وضعه الدكتور حامد البلقيني والذي قدر فيه الكميات اللازمة لأنواع الماشية المختلفة ص ٦٠٠ من مؤلفه ١٩٥٥ ، وهو يقدر ان المطلوب زراعته سنويا للابقار والعجول والجمال ١٢ قيراطا ، والجاموس ١٦ قيراطا ، والحصان والبغل ١٠ قراريط ، والحمار خمسة قراريط والخروف قيراطين (الفدان = ٢٤ قيراط) .

(٤) تفتيش الزراعة بمدينة دمياط : حصر المحاصيل ومتوسط انتاجية الفدان ١٩٦٠ .

ملاحظة : تعتمد الماشية الموجودة ببندر دمياط على ضاحيتها شط غيط النصارى في البرسيم ، ويبلغ عدد ما بها من رؤوس ١١٠٥ رأس تحتاج الى ١٨٦ ف (راجع العمود الأول من الجدول) .


مدى كفاية البرسيم لما يلزم بمنطقة دمياط
من الماشية (نسبة مئوية)

خريطة رقم (١٦)

٢ — أن المعدل الذى وضع لتغذية الماشية والذى بنى على أساسه جدول رقم ١١ ربما تحمل الكثير من المثالية الغير موجودة ولا سيما فى الريف المصرى، إذا أردنا تنظيما لتربية الماشية بها أو بقاء لوضعها الحالى على الأقل.

٣ — أن كثيرا من الصيادين وعمال الملح من مربى الماشية يلجأون إلى تغذيتها على ماينمو بالأراضى البور المجاورة لبحيرة المنزلة وأراضى إطماء الرطمة والعنانية من أعشاب ومايزرعونه لها من أمشوط، كما أن الزارع أيضا يزرع لها العديد من نباتات العلف فى الأراضى الزراعية بعد حصاد محاصيلها الرئيسية بدلا من تركها بورا.

تغذية المواشى على البرسيم :

ترعى المواشى عادة برسيم التحريش الذى تؤخذ منه حشة أو حشتين، أما البرسيم الدائم فيحش ويوضع للمواشى فى ذرايبها الموجودة وسط الحقول ولا سيما بما يوفر تكاليف النقل، أما سبب ذلك فهو أن الماشية قد تسبب فساد المحصول وعدم إنتاجية المساحات المتزرعة فى الحشات التالية، إلى جانب أن الماشية عادة تعاف مايصاب من هذه النباتات بروثها، هذا إلى جانب أن ذلك يعمل على تنظيم عملية التغذية إلى حد كبير هذا ويتضح من جدول رقم ١٢ أن متوسط وزن الحشة الثانية للفدان — وهى أكثر الحشات وزنا لا تزيد عن ٦ أطنان فى المتوسط بل إنها تنخفض إلى ٤ أطنان، ٤,٥ طن فى أغلب النواحى، فإذا أضفنا إلى ذلك أن متوسط إنتاجية الفدان من البرسيم فى الأراضى العادية فى مصر يتراوح بين ٦ — ٩ أطنان وقد تصل إلى ١١ طنا فى الأراضى الخصبة المسمدة لاتضح لنا مدى ضعف الإنتاج فى منطقة المصب والذى قد يكون ناتجا عن :

١ — توالى زراعته فى نفس الأرض كل عام رغم فائدته الإصلاحية للأرض مما يقلل من إنتاجيته لإجهاد الأرض المستمر.

٢ — البرسيم من المحاصيل التى تحتاج لمياه غزيرة وصرف جيد وهما أمران لا يتوفران كما ذكرنا بالمنطقة.

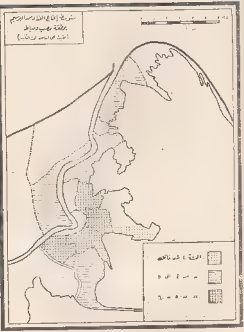
جدول رقم (١٢)

متوسط انتاجية الفدان من المحاصيل المختلفة (١)

رقم	الناحية	البرسيم حشة ١	البرسيم حشة ٢	قطن	ذرة نيلي	ذرة صيفي	قمح	أرز
		طن	طن	قنطار	اردب	اردب	اردب	ضريبة
١	عزبة البرج ..	٤	٤,٥	٢,٢٦	٥,٣٥	٥,٧٧	٦	—
٢	شط الشيخ ضرغام	٤	٤,٥	٢,٤١	٥,٣٥	٥,٧٧	٦	٢,٣٨
٣	« الخياطة ..	٤	٤,٥	٢,٢٦	٥,٨٥	٥,٧٧	٦	٢,٣٨
٤	« عزبة اللحم	٣,٧٥	٤	٢,٤١	٥,٨٥	٦,٣٤	٦,٧	٢,٣٨
٥	« جربية	٥	٥,٥	٢,٤١	٥,٨٥	٦,٣٤	٦,٧	٢,٣٨
٦	« غيط النصارى	٥	٥,٥	٢,٥٨	٥,٩٣	٧,٢٥	٦,٧	٢,٩١
٧	« سيدى شطا	٣,٧٥	٤	٢,٠٩	—	—	—	٢,٠٢
٨	« عجب والسيالة	٤,٥	٥	٢,٥٨	٥,٨٥	٧,٢٥	٧,٣٦	٢,٩١
٩	« العنانية ..	٤,٥	٤,٧٥	٢,٧٧	٥,٨٥	٦,٣٤	٦,٧	٢,٧١
١٠	« الشعرا ..	٥,٢٠	٦	٢,٥٧	٦,٠٨	٧ ٢٥	٧,٣٦	٢,٩١
١١	« السنانية ..	٥	٤,٥	٢,٠٩	٥,٣٢	٥,٧٥	٦	٢,٠

وبالنظر إلى (خريطة رقم ١٧) يلاحظ أن إنتاجية الفدان تقل فى الأراضى الرملية التى لا يمكنها الاحتفاظ برطوبتها كالسنانية ، كذا الأراضى ذات المستوى المنخفض والتى يقترب فيها مستوى الماء الباطنى من سطح الأرض كعزبة البرج والشيخ ضرغام والخياطة والعنانية ، بينما نلاحظ ارتفاعا ملحوظ فى مستوى انتاجية الفدان فى الأراضى المرتفعة البعيدة عن بحيرة المنزلة القريبة من نهر النيل (قارن بالخريطة الكنتورية رقم ١) مثل شط الشعراء وشط غيط

(١) تفتيش زراعة دمياط : المحصر الزراعى عام ١٩٦٢



خريطة رقم (١٧)

النصارى ومحب والسيالة وشط جرية ، إذ يرتفع بها متوسط إنتاج الفدان في الحشة الثانية إلى ٦ طن وهى إنتاجية لا بأس بها بالنسبة لظروف الرى والصرف بالمنطقة مما يعطينا أملاً في تحسن الإنتاج بعد تنفيذ مشاريع الرى والصرف المقبلة والتى سبق التحدث عنها .

أما انخفاض إنتاجية الفدان بعزبة اللحم فتعليله واضح إذا نظرنا إلى موقع أرض هذه الناحية من خطوط الكنتور (خريطة رقم ١) فهى أراض منخفضة نسبيا قريبة من نهر النيل مما يرفع مستوى الماء الباطنى بها إلى حد كبير .

(ب) النسيلة

اسمها المحلى الأمشوط وهو نبات معمر ينمو فى الماء ويزرع فى الأراضى الزراعية الضعيفة والجيدة على السواء ، وتؤخذ تقاويه من نباتاته التى تنمو على المصارف والمساقى ، ويزرعه الفلاح هنا ليحل محل البرسيم فى فصل الصيف كعلف أخضر ، بل إنه يفضله على زراعة الحضر والأرز ذلك لأن :

١ — الأمشوط نبات علف والفلاح هنا يهتم اهتماما بالغا بمواشيه وغذائها ويضعها فى الاعتبار الأول .

٢ — رغم أن الأمشوط وحده لايكفى للتغذية لقلة مابه من بروتين إذ يجب أن يعطى بجانبه دريس البرسيم أو الكسب إلا أنه علف أخضر جيد مدة الصيف حيث يزيد كمية إدرار اللبن إذا كان غضا ، كما أنه يعطى للثيران العمل والقوة أيضا (١) .

٣ — يقف نموه خلال فصل الشتاء حيث يمكن زراعة البرسيم فى الأرض رغم أن ذلك له تأثيره على الأمشوط فى السنوات التالية .

٤ — أكثر احتمالا من الأرز والذنيبة للأملاح والعطش كما أنه أكثر ملاءمة لظروف المنطقة الطبيعية من قلة الماء وضعف الصرف ، إلى جانب

(١) البلقينى ١٩٥٥ ص ٣٢٧

أن زراعته أكثر نجاحا حيث ينبت فى الأرض دون أن يضرها ركود الماء أو الرياح العاصفة .

٥ — نظرا لإمكان نموه فى الماء فهو يزرع مع الأرز وهو بذلك لايتأثر بمياه النشع التى تفسد عادة المزروعات الأخرى فى الحقول المجاورة .

٦ — إذا غاب عنه الماء لا يضار كغيره من المحاصيل المائية كالأرز والدنيبة .

موعد زراعته :

يزرع فى الجو الدافئ وتبدأ زراعته فى أواخر مارس وتمتد حتى أغسطس وكلما بكر بزراعته كلما أمكن الحصول منه على حشات أكثر ، وهو يعطى فى العادة ثلاث حشات فى السنة أو أربعة إذا زرع مبكرا . الأولى بعد ٤٠ يوما ، والثانية بعد ثلاثين أما فى السنة الثانية فيعطى غالبا أربع حشات وهو عادة يسمد بالسماد البلدى بعد الحش وقبل الرى حتى يقوى النبات ويخضر ويكثر تفرعه .

والواقع أن زراعة الأمشوط رغم أفضليته كعلف أخضر فى فصل الصيف لا يلق أية عناية أو اهتمام من فلاحى تلك المنطقة كالتسميد أو تحسين الإنتاج ويزرعه الفلاح هنا كنبات عشبى يسد حاجة ماشيته من العلف الأخضر من جهة ، ولاستغلال أرضه المجاورة لحقول الأرز والتى لايمكن استغلالها فى المحاصيل الأخرى الجافة حتى لاتفسدها من جهة أخرى .

٢ — انتاج الحبوب

(١) الأرز

يعتبر الأرز أهم محاصيل الحقل بمنطقة مصب دمياط ، فهو الأساس الذى تبنى عليه الدورة الزراعية بمنطقة شطوط دمياط ولا تصلح الأرض إلا به لما يأتى :

١ — الأرض هنا ضعيفة ترتفع بها نسبة الأملاح ولذا فهى فى حاجة دائمة للغسيل مما يتخلف بها من أملاح الزراعات المتوالية . التى تعالج بمختلف

أنواع الأسمدة ، والأرز نبات مائى تظل جذوره فى الماء حتى قرب النضج وتعتبر كثرة احتياجه للماء وعمليات الرى الغزيرة مع الصرف عمليات غسيل للتربة لأن مياه الرى فى العادة تأخذ الأملاح السطحية وتنزل بها للطبقات السفلية من التربة ، ولذا كانت نواحى منطقة مصب دمياط جميعا باستثناء السنانية من المناطق التى تزرع الأرز بكثرة فهى من مناطق التصاريح الأولى حيث يصرح لها بزراعة ٤٥ ٪ من أرضها أرزا .

٢ — الأرض هنا غدقة طينية ترتفع بها نسبة المياه الباطنية ، والأرز نبات مائى سطحى الجذور تلك التى تنمو أفقيا وهذا ناتج من كثرة المياه وعدم احتياج النبات إلى التعمق فى الأرض بجذوره ليصل إلى الماء اللازم[١] ولذا فهو لايضيره ارتفاع مستوى الماء الباطنى فى الأرض والذى يمثل أهم مشاكل التربة هنا .

التربة الملائمة :

سوف تكون منطقة شطوط دمياط من أحسن المناطق وأوفقها لزراعة الأرز بعد تنفيذ مشاريع الرى والصرف المزمع والجارى انشاؤها بالمنطقة ، ذلك أن الأرز لا توافقه الأرض الخفيفة لعدم حفظها للرطوبة وكثرة احتياجه للماء ، إلا أن الثقيلة جدا لا توافقه أيضا لأنها تعفن الجذر .

ويزرع الأرز عادة فى الأراضى التى أصلحت حديثا وهو يزرع هنا فى الأرض الضعيفة سنويا متبادلا مع البرسيم حيث يمكنها تغطية السنة الزراعية كلها ، أما باقى مناطق شطوط دمياط فتزرع بها مرة كل عامين وهو دائما يزرع بعد برسيم (ماعدا السبعينى) وهذا يعوضه مايعانيه من سوء حالة الصرف لأن الأرز عادة يجود بعد البرسيم مما يجعل الفلاح يضحى بحشة البرسيم الأخيرة ، كما أنه بالنسبة لوقت حصاده فى سبتمبر (ناياباني) : وأكتوبر (السبعينى) يزرع بعده برسيما وهذا يعتبر فى الواقع خير معوض للتربة مما أصابها من إجهاد، إذ أن الأرز محصول مجهد للأرض إلى جانب أن كثرة مياه الرى تذهب بالكثير من الأغذية الذائبة بالتربة والبرسيم يعوضها إياها .

(١) البلقينى ١٩٥٥ ص ١٩٥

موعد زراعته :

يختلف ذلك حسب نوعه فينقسم إلى :

(أ) أرز نيلي :

ويزرع هنا الأرز النيلي المعروف بالسبعيني وتبدأ زراعته ابتداء من أواخر يوليه حتى النصف الأول من أغسطس على الأكثر، إذ أن تأخيره عن ذلك يؤخر نضج المحصول مما يعرضه للتأثر بالبرد قبل تمام النضج وهو إذا اضطر الفلاح إلى التأخير كأن كانت الأرض مزروعة خضرا صيفية فهو يزرعه شتلا .

ولا يزرع الأرز النيلي هذا بمنطقة مصب دمياط إلا في عزبة البرج للأسباب الآتية :

١ — يكون ميعاد الزراعة متأخرا نتيجة انتظار المزارع لارتفاع المياه مدة الفيضان وبذلك تتوفر له مياه الري التي تعد مشكلة كبرى ولاسيما في وقت التحاريق وفي عزبة البرج بالذات .

٢ — قد تؤدي زراعة الأرز الصيفي إلى التضحية بآخر حشة من حشات البرسيم إذا زرع مبكرا حتى يكون أكثر إغلالا، في حين أنه هنا لا يزرع إلا بعد الانتهاء من البرسيم تماما ، وقد يعطي هذا فرصة ولو صغيرة لإراحة الأرض .

٣ — يناسب الميعاد المتأخر لسرعة نضجه قبل البرد فهو تمكث في الأرض مدة تتراوح بين ٨٥ — ١٠٠ يوم وقد تصل إلى ١٠٥ يوما كما أن قصر المدة التي يبقى بها في الأرض يناسب نوعا ظروف قرية عزبة البرج التي تحرم بها زراعته .

٤ — من المعروف أنه يحسن عدم زراعة أي محصول آخر مع الأرز وإلا أفسدته مياه النشع التي تتسرب إليه من حقول الأرز، ورغم أن الفلاح قد يلجأ إلى حفر مصارف عميقة حول أرضه إلا أنه بالنسبة لكثرة المياه المستخدمة

فى الزراعة من جهة وارتفاع مستوى الماء الباطنى من جهة أخرى ، وسوء حالة الصرف من جهة ثالثة ، أصبح نشع الأرز نتيجة حتمية . ولذا فإن زراعة الأرز النيلى ضرورة اقتصادية فهو يزرع فى الوقت الذى تكون الحقول فيه خالية أو على وشك الانتهاء من المحاصيل الصيفية . حتى القطن يكون قد قارب الجمع ، إلى جانب صغر مساحته وحتى هذا يلاحظ ترك الحقل المجاور للقطن دون زراعته ، أو زراعة ذرة أخضر للماشية ، كما أن على الفلاح أن يراعى أرض جيرانه بحيث تكون الأرض المجاورة لأرضه مزروعة أرزا أو أمشوطا أو ذرة أخضر وهى المحاصيل التى تشاهد دائما بجوار حقول الأرز ، فالأول لا يتأثر بالماء كما ذكرنا ، أما الثانى فهو محصول ثانوى يزرعه الفلاح حتى لا يترك أرضه دون زراعة إطلاقا أى يشغل به فراغه وينتفع به إلى حد ما فى غذاء ماشيته .

(ب) الأرز الصيفى :

تعد الأرض لهذا النوع فى أوائل مايو إذا كان سيزرع بدرا ، وهذا يستدعى التضحية بآخر حشة من حشات البرسيم وإلا تأخرت زراعته مما يعمل على تقليل المحصول فالمعروف أن الزراعة المبكرة تعطى محصولا أوفر فى الأرز . فإذا تأخرت إلى ١٥ مايو نقص المحصول ٤ ٪ ، أما إذا تأخرت إلى أول يونيه فينقص المحصول بنسبة ١٦ ٪ ، أما إذا تأخرت إلى ١٥ يونيه فينقص المحصول بنسبة ٣٥ ٪ (١) إلا أنه مع ذلك فالفلاح يضطر للتأخر لأن :

١ — الأرز هنا يزرع بعد البرسيم ، والبرسيم لاينتهى قبل أواسط مايو إلى جانب ماتحتاجه الأرض من إعداد قد يستغرق بعض الوقت .

٢ — يحاول ما أمكن الاقتراب من وقت الفيضان لقلة مياه الترع قبل ذلك ولذلك يلجأ إلى زراعته شتلا وهذه فوق مميزاتها السابقة تعمل على :

١ — توفير مقدار كبير من الماء مدة الشتل يقدر بنحو سبعة أثمان الماء

(١) البلقينى عام ١٩٥٥ ص ٢٢١

(١) « « ص ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢

اللازم (بفرض أن مساحة الشتل ثمن المساحة المطلوب زراعتها شتلا وأن هذه المياه ترفع بالآلات لقلتها) .

٢ — وفرة المياه فى يونيه ويوليه عنها فى مايو لاقتراب مياه الفيضان .

٣ — الشتلة أكثر مقاومة للأملاح من الأرز الصغير فى حالة البذر .

٤ — قلة التقاوى المستخدمة بنسبة ٣٠ ٪ .

٥ — وفرة [١] المحصول فمتوسط محصول الشتل ٢,٥ ضريبة بينما العادى ١,٥ ضريبة فقط [٢] .

٦ — تسهيل عملية إزالة الحشائش كما أن زراعة الأرز شتلا تعوق نموها لأن المياه تكون مرتفعة لا تمكن الحشائش من النمو .

٧ — تكون الأرض أنظف لزراعة البرسيم وكذلك حبوب الأرز .

٨ — الانتفاع بكل جزء من الأرض بالتساوى مما يجعل حبوب الأرز أكبر حجما لعدم تزاحم النبات بتقاربه فيها لانتظام المسافات .

إلا أنه رغم كل هذه المميزات فإن الفلاح لايقبل عليها إلا فى حالات الاضطرار إلى التأخير وتفضل عليها طريقة البذر لأن الأرض هنا ملحة واستخدام مياه الرى فى بدء الزراعة يعتبر غسيلا للتربة ولا سيما وأنه لا يمكن غمر الأرض بالمياه خلال مايو ويونيه لإزالة الأملاح منها أى قبل زراعته شتلا لأنها عادة تكون مشغولة بمحصول آخر .

ويزرع هنا اليابانى ٤٧ وهو يفضل على السبعينى لأنه يتفوق عليه بحوالى ٣٨ ٪ ، كما أنه يفضل اللولو أيضا فى الإنتاج بحوالى ١٠ ٪ كما أن الإقبال عليه تجاريا أكبر ولذا فالفلاح لايزرع اللولو إلا إذا تأخر فى الزراعة فقط ، ويقتصر ذلك على ناحيتى عزبة اللحم والحياطة .

---

(١) يوسف مصطفى المراغى — مجلة المهندسين العدد ٩ يوليه سنة ١٩٤٦ ص ٤٩ .

(٢) الضريبة ٩٤٥ كيلو جرام .

والخلاصة أن الأرز السبعينى (النيلى) لايزرع هنا إلا فى عزبة البرج وهو بذلك حيث يشغل مساحة قدرها ٧٠ فدانا تمثل ٢٫ ٪ من جملة المساحة المنزرعة أرزا بينما يزرع اليابانى (الصينى) فى باقى نواحى منطقة المصب وتبلغ مساحته ٣٨٠٤ فدانا بنسبة قدرها ٩٨ ٪ من جملة المساحة المنزرعة أرزا وذلك لأنه أكثر إشغالا من السبعينى الذى لايقبل عليه الفلاح إلا مضطرا.

الرى والصرف :

يحتاج الأرز لرى وصرف جيدين ولاسيما فى أول حياته فيبقى مستمرا فى الأرض ولا يصرف إلا لتجديده ، ويتلافى الفلاح هنا قلة المياه ، إما بزراعة الأرز النيلى وقت الفيضان كما هى الحال فى عزبة البرج وإما بتأخير زراعة الأرز الصينى بزرعه شتلا وهو بذلك يوفر أيضا حشة البرسيم الأخيرة فى نفس الوقت .

أما الصرف فتلافيا لأضرار النشع يعمل مصرف شغال بجوار أرض الأرز ، ومصرف آخر بطال بجواره يبقى جافا ، الأول لاستقبال مياه الصرف والثانى لقطع نشع الأرض ، إلا أنه رغم حفر هذه المصارف البطالة لقطع مياه النشع فإن المياه تظهر فى الحقول المجاورة كما تبدو المصارف البطالة هذه مملوءة بالماء دائما وذلك لغزارة مياه الرى المنصرفة إليها وضعف التصريف لضيق المصارف وقلة عمقها ولذا فإن الفلاح يحرص على أن تكون الحقول المجاورة ذرة أخضر أو أمشوطا أو بورا بعد زراعة شتوية.

انتاج الأرز بمنطقة المصب :

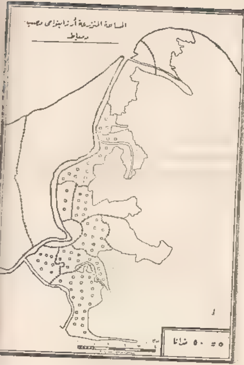
تبلغ المساحة التى تزرع أرزا بمنطقة مصب دمياط ٣٨٧٠ فدانا (١) تشغل مساحة قدرها ٣٣,٩ من جملة الزمام المنزرع إلا أن هذه النسبة فى الواقع يمكن أن ترتفع عن ذلك إذا ما رفعنا من هذه النسبة ناحية البستانية التى لا يزيد ما يزرع بها من الأرز عن ٤ ٪ من جملة زمامها وبذلك تصبح المساحة المنزرعة أرزا بشطوط دمياط تمثل ٤٥,٥ ٪ من جملة الزمام المنزرع (جدول رقم ١٠ ص ١١٣) .

إلا أن هذه النسبة ليست موزعة بالتساوى على النواحى المختلفة بشطوط دمياط ، فرغم أن منطقة الشطوط تدخل ضمن مناطق تصاريح الأرز الأولى والتى يصرح لها بزراعة مايقدر بـ ٤٥ ٪ من المساحة المنزوعة بها أرزا نجد أن هناك من النواحى ما تقل نسبة المنزوع بها أرزا عن هذه النسبة كشط سيدى شعلا وشط عزبة اللحم ، ويرجع ذلك فى الأولى إلى قلة مياه الرى الواصلة إليها لوقوعها فى نهاية مسقة غيط النصارى ، والأرز غلة صيفية وتحتاج لكميات غزيرة من المياه فى الوقت الذى تجف فيه قناة رى الناحيـة ، أما الثانية فيرجع ذلك إلى التوسع فى زراعة الطماطم الصيفية ولاسيما فى الملكيات المتوسطة والكبيرة .

يلاحظ أيضا من الجدول والخرائط الموضحة له (رقم ١٨ ، ١٩) أن عزبة البرج تزرع ما يقرب من ٢٧ ٪ من زمامها أرزا رغم تحريم زراعة الأرز بها تشجيعا للاصطياف برأس البر ، ومحافظة على صحة المصيف لما تسببه زراعته من توالد البعوض الذى يقض مضجع مرتادى مصيف رأس البر الذى يعتبر مصدرا هاما من مصادر الدخل لأهالى المنطقة ، وذلك لأن الأرز هو حياة الأرض هنا وأساس دورتها الزراعية والفلاح لا يملك إزاء هذا التحريم إلا مخالفة القانون ودفع ما يفرض عليه من غرامات فى سبيل المحافظة على صلاحية أرضه وخوفا من تركها للبوار والموت . ..

إلا أننا نلاحظ إلى جانب ذلك أيضا مناطق تزيد مساحة ما يزرع بها أرزا عن ٥٠ ٪ كالعنانية وشط غيط النصارى ، أما الأولى فهى أراض حديثة .

(١) وزارة الزراعة — قسم الإحصاء والتشريع إدارة التعداد العام ١٩٦١ — ١٩٦٢ بيانات مأخوذة بتصريح خاص .



خريطة رقم (٣٨)



خريطة رقم (١٩)

الاستصلاح ولذا يزرع الأرز فى معظم أرضها بحيث يغطى مع البرسيم السنة الزراعية . أما الثانية فهى إحدى ضواحى مدينة دمياط التى تضم معظم مضارب الأرز والتى تبلغ ٢٥ مضربا تضم ما يقرب من ١٢٠٠ عامل فهى بذلك السوق التى تمتص هذا الناتج الكبير من الأرز سواء للاستهلاك العام أو للتجارة .

فإذا ما انتقلنا إلى ناحية السنانية والتى رغم أنها تقع ضمن مناطق التصريح الأول لزراعة الأرز والتى يصرح لها بزراعة ما يمثل ٣٨ ٪ من أرضها أرزا إلا أن نسبة المزروع بأرضها من هذه الغلة لا يتعدى ٤ ٪ فقط (جدول رقم ١٠ ص ١١٣) وخريطة شكل رقم ١٩ وهى بذلك تؤكد ما سبق أن لاحظناه من فروق متعددة بين منطقة شطوط دمياط وناحية السنانية ، أما لماذا لا يقبل أهالى السنانية على زراعة الأرز إقبال أهالى شطوط دمياط فربما كان ذلك لأن :

١ — الأرز يحتاج لمياه غزيرة والأرض هنا رملية تحتاج لمياه أكثر غزارة لسرعة تسرب الماء بالتربة ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن الأرز غلة صيفية يزرع والترع تكاد تكون خالية من الماء أدركنا لماذا لا يقبل فلاح هذه الجهات على زراعته .

٢ — المعروف أن الأرز يحتاج لأرض طينية غدقة حتى يمكنها الاحتفاظ بالرطوبة ، كما يحتاج لأن تبقى جذوره تغمرها مياه الرى حتى قرب النضج والتربة هنا ليست كذلك .

والأرز المنتج بمنطقة المصب دوره الرئيسى سد حاجة السكان الغذائية فهو الغذاء الرئيسى للسكان هنا ولا سيما والقرى مراكز لصيد السمك مما يرفع من نسبة استهلاك السكان له ولذلك فالفلاح يحجز أولا ما يكفيه هو وأسرته طوال العام ، ثم يبيع الباقى إما فى أسواق القرية التابع لها أو بدمياط لمضارب الأرز وتجاره ، وهؤلاء يبيعونه بدورهم إما لسكان مدينة دمياط السوق الاستهلاكى الرئيسى الكبير ، وإما لسكان النواحى التى لا تنتج منه ما يكفيها كقرية عزبة البرج وسيدى شطا والسنانية ، وإما أن تصدره إلى خارج المنطقة مثل بور سعيد والقاهرة وغيرها .

والفلاح يحرص كل الحرص على أرزه الشتوى ولذا فهو يخزنه بعد تبيضه أو قبله فى إحدى حجرات منزله فى أجولة أو صناديق خشبية ، والأرز بذلك يقوم مقام الذرة عند الفلاح فى أنحاء الدلتا الأخرى .

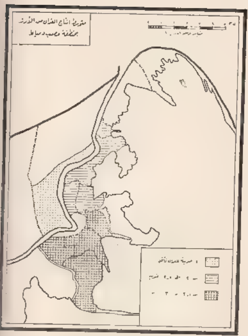
متوسط انتاجية الفدان من الأرز :

يختلف هذا باختلاف الأنواع والنواحى التى تزرعه، فالأرز السبعينى يتراوح إنتاج الفدان منه بين ١ — ١,٥ ضريبة، وهى نسبة لا تقل كثيراً عن مثيلاتها التى تزرعه فى ريف مصر، بينما الأرز اليابانى ٤٧ قد يصل إنتاج الفدان منه إلى ٢,٥ أو ٣,٥ ضريبة ، وهى نسبة مرتفعة قد تزيد عن المتوسط العام لهذا النوع من الأرز الذى يبلغ من ٢ — ٢,٥ ضريبة للفدان ، على أنه ليست كل مناطق الأرز بمحصب دمياط فى هذا المستوى فبالنظر إلى الخريطة (رقم ٢٠) المبنية على أساس جدول رقم ١٢ ص١٢٤ نرينا أنه لا يصل متوسط إنتاجية الفدان إلى ثلاثة ضرائب بل إنه ينخفض عنها ، إلا أنه ما دام هذا متوسطا عاما فمعنى ذلك أنها ترتفع فعلا عن الثلاثة ضرائب للفدان ، بل إن الدراسة الحقلية بالمنطقة ترينا أن هذه النسبة تصل فى بعض النواحى إلى ٣,٥ أو ٤ ضريبة للفدان الواحد ولاسيما فى مناطق غيط النصارى ومحب والسيالة وشط الشعرا وهى المناطق التى تتمتع بصرف جيد ومياه رى وفيرة ، وهذه نسبة لا نجدها فى أية جهة أخرى من جهات الدلتا ، بينما هى تقل بنسبة ملحوظة فى السنانية وشطا لقلة المياه مع رملية التربة فى الأولى وقلة المياه فى الثانية ، ومع ذلك فالجدول يرينا أنها فقط قلة نسبية — أى : بالنسبة لباقى شطوط دمياط التى ترتفع بها إنتاجية الفدان بينما إذا قيست بنواحى الدلتا الأخرى لوجدناها نسبة معتدلة (متوسط إنتاج الفدان من الأرز فى الدلتا ٢,٢٣ ضريبة للفدان)[١] .

(٢) الذرة

يزرع الذرة هنا إلى جانب الأرز وخضر الصيف وهو فى الواقع يعتبر محصولا ثانويا ، ليس للاستهلاك المحلى وإنما للبيع كغلة نقدية إذ أن الفلاح هنا نادرا مايستخدمه فى غذائه كما هى الحال فى باقى أنحاء ريف مصر ، ولذا

(١) وزارة الاقتصاد ، الإدارة العامة للبحوث الاقتصادية ، مؤشرات التطور الاقتصادى بالجمهورية العربية المتحدة ص ٣٠



خريطة رقم (٧٠)

فإن مساحته لاتتعدى ٤٫٩ ٪ من جملة مساحة الزمام المتروع ، منها ٢٫٤ ٪ صيفية ، ٢٫٥ ٪ نيلية ، والصيفية هي التي تزرع بقصد الحصول على حبوبها أما النيلية فغالبا مايزرعها بعد الذرة الصيفية أو بجوار حقول الأرز بقصد استخدامها علفا .

التربة الملائمة :

تمتاز جذور الذرة بأنها ليفية تمتد حتى تصل إلى متر أو مترين على أن أغلبها سطحي أفقي الاتجاه[١] ولذا فهي تأخذ غذاءها من الطبقة العلوية للأرض أي من الطبقة القليلة الأملاح البعيدة عن مستوى الماء الباطني ، إذ أن الذرة يلزمها تربة خصبة جيدة الصرف غير رملية خالية من الأملاح ومعنى هذا أن التربة هنا غير مناسبة لزراعتها إلا في الجهات المرتفعة نسبيا البعيدة عن مستوى الماء الباطني وعن بحيرة المنزلة وربما كانت (خريطة رقم ٢١) الخاصة بمتوسط إنتاجية الفدان من الذرة تؤكد هذا القول ، وإن كان الوضع الجذري (الأفقي) الفضل في تفادي هذا العيب إلى جانب وفرة الأسمدة البلدية بالمنطقة التي تعمل على توفير عناصر الغذاء اللازمة لها ، إذ أن الذرة تحتاج لزيادة في الخصوبة ، وبالنسبة لقصر المدة التي تمكثها في الأرض تحتاج لكمية كبيرة من السماد البلدي ، أما الأسمدة الأزوتية والتي تعتبر ضرورية لنموها فهي متوفرة طبيعيا بالتربة نتيجة زراعتها بعد البرسيم دائما .

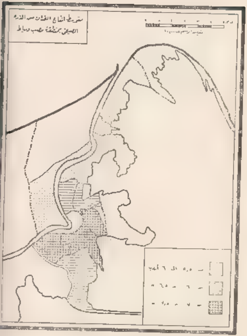
موعد زراعتها :

تنقسم طبقا لموعد زراعتها إلى :

١ — نيلية : وأفضل موعد لزراعتها بين ١٥ ، ٢٥ يولية ، إلا أن التبكير في زراعتها يجعل إصابتها بدودة ورق القطن كبيرة الاحتمال ، كما أنها لاتغل محصولا جيدا .

---

(١) البلقيني : ١٩٥٥ ص ٩٨


متوسط ارتفاع الفيضان عند الذروة
الصيفي بمنطقة مصب دمياط
من ٥,٥ الى ٦ أمتار
" ٦ " ٦,٥ "
" ٧ " ٧,٥ "

خريطة رقم (٢١)

٢ — صيفية : فى أبريل ومايو وهذه تزرع بغرض الحبوب ، وهى إذا زرعت مبكرة أمكن للفلاح حصادها مبكرا ثم يعيد زراعتها خضراء فلماشى أو أمشوطا إذا كانت مجاورة لحقول أرز وقلما تترك بورا حتى زراعة البرسيم .

والفلاح يراعى أن يزرع بعدها أرزا أو أمشوطا حتى يعيد للأرض حيويتها ، كما يراعى ألا تزرع فى الأرض الواحدة سنتين متتاليتين وإنما هى تتبادل مع الخضر الصيفية والطماطم ، وتنتهى الذرة وتحل حصادها فى أوائل أغسطس ولاسيما إذا ماحلت مياه الفيضان لأن الفلاح يخشى عليها من الفساد بالنسبة لارتفاع مستوى المياه الباطنى الكبير فى هذه الفترة .

الرى والصرف :

الذرة من الغلات التى لاتحتاج لمياه غزيرة ، ولذا فهى يناسبها موعد الزراعة الصيفية إلا أن ماتحتاجه فعلا هو الصرف الجيد بالنسبة لتعمق جانب من جذورها إلى مسافة متر أو مترين تقريبا مما يضر بالنبات نظرا لارتفاع مستوى الماء الباطنى بها ، ولولا أن الذرة تمد أغلب جذورها أفقيا لساء متوسط إغلال الفدان أكثر مما هو عليه ، ولعل هذا يفسر لنا لماذا يقبل الفلاح على الذرة الصيفية ، فهى تزرع فى الوقت الذى تكون فيه المياه الباطنية فى أدنى مستوى لها ، كما أن هذا يتيح له حصادها قبل حلول الفيضان وقبل ارتفاع مستوى الماء الباطنى بالأرض والذى يفسد المحصول إذا ماكان موجودا بالأرض وقت الفيضان .

انتاج الذرة بمنطقة المصب :

الذرة هنا محصول نقدى أكثر منه محصول غذائى استهلاكى ، فكما علمنا أن الأرز هو الغذاء الرئيسى لمعظم السكان ، ولذا فلا تستخدم الذرة كغذاء إلا فى النواحى التى تضيق فيها المساحة المنزرعة أرزا كالسنانية وعزبة البرج .

وتبلغ مساحة الذرة الصيفية بمنطقة مصب دمياط ٢٧٨ فدانا تمثل ٢٫٤ ٪ من جملة الزمام المنزرع بينما الذرة النيليــة تصل مساحتها إلى ٣٠٥ فدانا بنسبة ٢٫٥ ٪ من جملة هذا الزمام، وهى نسبة مرتفعة نسبيا بالنسبة للمنزرع من الذرة الصيفية من جهة ، وبالنسبة للغرض من زراعتها من جهة أخرى (استخدامها للعلف وشغل الأرض حتى يحل موعد زراعة البرسيم وغيره من المحاصيل الشتوية) وقد يؤكد هذا ما سبق أن ذكرناه من أهمية زراعة محاصيل العلف وكل مايتعلق بها بالنسبة لمزارعى هذه المنطقة ، إلا أننا إذا نظرنا إلى ناحية السنانية وتوزيع مساحات الذرة الصيفية والنيلية بها يلفت نظرنا أنها تملك بمفردها ١٩٠ فدانا من الذرة النيلية وهى هنا تستخدمها كغذاء لسكانها حيث تمثل مساحة الذرة بها ٦٫٧ ٪ من جملة زمامها المنزرع (خريطة رقم ٢٢ جدول رقم ١٠ ص١١٣) أما الباقى وقدره ١٢٥ فدانا فيوزع بين نواحى شطوط دمياط وهو فى هذه الحالة يمثل نسبة معقولة بالنسبة لاستخدامه كعلف للماشية .

وبالنظر إلى (خريطة ٢٢) نلحظ ارتفاعا ملحوظا فى نسبة المنزرع من الذرة فى نواحى الشيخ ضرغام وعزبة البرج وعزبة اللحم حيث تصل نسبة المنزرع من أرضها ذرة إلى ٣٢٫٦ ٪ ، ١٠٫٣ ٪ ، ٩٫٥ ٪ من جملة المساحة المنزرعة بها على الترتيب ولانجد تعليلا مقبولا لهذا الارتفاع النسبي بالنواحى الثلاث سوى ماتمتاز به من كثافة سكانية مرتفعة ، مع انخفاض نسبي فى مقــدار المنزرع من زمامهـا أرزا (جدول رقم ١٠ وخريطــة رقم ١٩) .

أما ناحية سيدى شطا فلا تزرع الذرة إطلاقا وذلك لانخفاض أرضها من جهة وارتفاع نسبة الأملاح بها من جهة أخرى رغم قلة نسبة المنزرع بها من الأرز ، وربما كان اعتمادها الغذائى فى الحبوب على امتدادها الغربى غيط النصارى والذى ترتفع به هذه النسبة حتى عن المتوسط العام إذ تصل نسبة المساحة المنزرعة من أرضها أرزا إلى ٥٩ ٪ .


النسبة المئوية لمساحة الذرة النيلي والصيفي
بنواحي فرع دمياط

خريطة رقم (٢٣)

متوسط انتاجية الفدان :

إننا إذا نظرنا إلى (خريطة رقم ٢١) نجد أن أقل الجهات إغلالا لهذه الغلة هي نواحي السنانية وعزبة البرج والشيخ ضرغام والخياطة حيث يقل متوسط إنتاج الفدان بها عن ٦ أرادب ، أما عن ناحية السنانية فتربها رملية والذره لاتصلح فى التربة الرملية كما سبق أن ذكرنا ، أما النواحى الثلاثة الأخرى فهى مناطق منخفضة يقل مستواها عن المتر فوق مستوى سطح البحر ويرتفع بها مستوى المياه الباطنية ،فإذا أضفنا إلى ذلك ماتعانيه المنطقة كلها من سوء حال الصرف ، أدركنا السبب فى ضعف إنتاجية الفدان بهذه النواحى .

ومما يؤكد هذا القول ارتفاع إنتاجية الفدان بالنواحى التى ترتفع بها التربة وبالتالى ينخفض مستوى مياهها الباطنية نسبياً مما يوفر للجذور البيئة الصالحة . وهذا الحال ينطبق على نواحى شط غيط النصارى ومحب والسيالة وشط الشعرا حيث تتراوح إنتاجية الفدان بها بين ٧ ، ٧٫٥ أردب للفدان الواحد ، ولما كان هذا متوسطاً عاماً فمعنى هذا أنها قد ترتفع فى بعض النواحى عن هذا المتوسط ، فإذا علمنا أن متوسط إنتاج الفدان من الذرة الشامية فى الجمهورية يبلغ ٦٫٦٣ أردب[١] أدركنا أن إنتاج الفدان من الذرة بمصب دمياط يسير مع المتوسط العام ، إلا أن هذا لايمنع من ذكر أنه قد يصل فى بعض نواحى الدلتا إلى عشرة أرادب للفدان مما يجعلنا نأمل فى زيادة إنتاجية الفدان بمنطقة المصب إلى أحسن من المتوسط العام . هذا بعد تنفيذ مشاريع الصرف المستقبلة .

(٢) القمح

فلما يزرع القمح هنا إذ لاتزيد جملة المتزرع منه عن ٣٫٩٪ من جملة الزمام المتزرع ، يتركز ٣٫٤٪ منها فى نواحى العنانية والشعرا والسنانية

(١) وزارة الاقتصاد : مؤشرات التطور الاقتصادى ص ٢٨

حيث تبلغ نسبته بها ٧,٥٪ ، ١٥٪ ، ٤,٧٪ من مساحتها المزروعة على التوالى (جدول رقم ١٠ ص ١١٣، خريطة ٢٣) أما سبب هذا الانخفاض الكبير فى نسبة المزروع من القمح فهو عدم ملاءمة تربة منطقة المصب لزراعته لما يأتى :

١ — يحتاج القمح لتربة خفيفة جيدة الصرف وذلك بالنسبة لتعمق جذوره بين ١٢٠ ، ١٥٠ وهو لايجود فى الأراضى الغدقة كأراضى شطوط دمياط ، أو الحديثة الإصلاح التى ترتفع بها نسبة الأملاح ، ولذا ترتفع نسبته فى الأراضى المرتفعة نوعا ، على أنه سواء هذا أو ذاك فهو للاستهلاك الفردى .

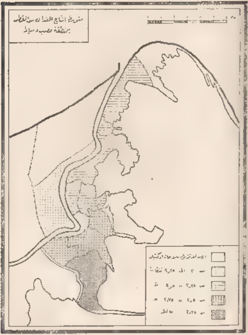
٢ — محصول مجهد للأرض يحتاج لكميات كبيرة من الأسمدة لتعويض مافقده الأرض بزراعته والأرض هنا تحتاج لمحاصيل مقوية لامجهدة .

٣ — محصول شتوى كالبرسيم حيث تبدأ زراعته فى شهر نوفمبر (أواخره) ولذلك فإنه منافس لأهم محصول بالمنطقة كلها وليس من المعقول أن يضحى الفلاح بزراعة البرسيم بمحصول غير مضمون كالقمح وهو الذى يجب غضاضة فى التضحية بحشتين من البرسيم لزراعة القطن ، بل بحشة واحدة لزراعة الأرز محصول المنطقة الرئيسى .

٤ — يمكث بالحقل مدة طويلة ، ولذلك فهو يفقد الفلاح فرصة زراعة محاصيل الصيفية أيضا ، لذلك كله فإن الإقبال عليه هنا ضعيف جدا يزرعه كبار الملاك لاستهلاكهم الشخصى وربما كان ذلك من أهم الأسباب التى أدت إلى إعفاء المنطقة من الاستيلاء على القمح كما يوضحها الجدول رقم ١٣ حيث يتضح منه أن الناحيتين الوحيدتين التى فرض عليهما تقديم جزء من محصول القمح عن كل فدان يزرعونه هما الشعرا ومحب والسيالة ، وهما أيضا الناحيتان اللتان ترتفع بهما إنتاجية الفدان عن سبعة أرادب للفدان (خريطة رقم ٢٤) وحتى هذه فالمفروض عليها نسبة صغيرة جدا إذا قيست بتلك التى فرضت فى نفس الوقت على كفر البطيخ مثلا والتى بلغت ثلاثة أرادب لفدان .



خريطة رقم (٢٣)



خريطة رقم (٢٤)

جدول رقم (١٣)

الكميات التى حددت الحكومة الاستيلاء عليها من القمح عام ١٩٥٠ (١)

بيان	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
المفروض على الفدان بالاردب	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	١/٢	١/٢	[illegible]	[illegible]

وواضح أن ذلك راجع لعدم صلاحية التربة هنا لزراعته من جهة واعتماد الفلاح على محصول حقلى آخر فى غذائه هو الأرز من ناحية ثانية . ومنافسة غلة البرسيم له من ناحية ثالثة بل والخضر والأرز فى الصيف من جهة رابعة .

٢ — المحاصيل النقدية

(١) الخضر

تعتبر الخضر أهم الغلات النقدية لمنطقة المصب ورغم ذلك ، ورغم أنها تزرع على مدار السنة (شتوية وصيفية ونيلية) إلا أن جملة مساحتها لاتتعدى ١٧٪ من جملة زمام المنطقة المنزرعة بحيث لاتتعدى مساحتها ١٩٩٩ فدانا تمثل الخضر الشتوية منها ٣١٩.٤ فدانا بنسبة ٢.٨٪ والصيفية ١٤٢٦.٦ فدانا بنسبة ١٢.٤٪ والنيلية ٢٥٢.٩ فدانا بنسبة ٢.٢٪ من المساحة الكلية (جدول رقم ١٠ ص ١١٣) وواضح من هذه الأرقام :

١ — ضيق مساحة الخضر رغم زراعتها على مدار السنة ، ورغم افتقار المنطقة إلى غلة نقدية كالقطن مثلا .

---

(١) الوقائع المصرية : ١٩٥٠ عدد غير اعتيادى صدر فى مايو ص ٩ ماعدا السنانية مصرف

٢ — الاهتمام بالخضر الصيفية حيث تمثل بمفردها ٧١٪ من جملة المساحة المنزرعة خضرا خلال العام كله .

أما سبب ذلك فيرجع إلى :

١ — المعروف أن الخضر تجود فى التربة الصفراء والتى تبلغ بها نسبة الطمى والطين ٢٠٪ وهى الصفراء الخفيفة أو ٥٠٪ وهى الصفراء الثقيلة ، وإن كانت تفضل الثانية لغناها بالمواد الغذائية واحتفاظها بالرطوبة [١] ، أما الأراضى الطينية كتربة شطوط دمياط فهى لاتصلح على الأقل لكل أنواع الخضر ولا يجود بها إلا الباذنجان والبامية والبازلاء واللوبيا والفاصوليا والكرنب والملوخية والرجلة والفلفل ، وحتى هذه الأنواع تجود أكثر فى التربة الصفراء الخفيفة مثل تربة السنانية بعد تنيلها ومعالجتها بالأسمدة العضوية .

٢ — سوء الصرف بمنطقة المصب من أهم عوامل تقهقر زراعة الخضر ، إذ هى لاتنمو بالأراضى الغدقة الرطبة التى يقترب ماؤها الباطنى من السطح كما ذكرنا وربما كان لتنفيذ مشاريع الصرف القادمة الأثر فى تحسين حالة الزراعة عموما ، وربما كان لانخفاض مستوى الماء الأرضى فى فصل الصيف خير مشجع للتوسع فى زراعتها فى ذلك الفصل .

٣ — منطقة مصب دمياط منطقة ترتى بها المماشية بكثرة ، كما يتسع بها الإنتاج السمكى سواء من البحر أو البحيرة أو النيل ، كما يعتبر الأرز غذاء السكان الرئيسى .

وهذه العناصر الثلاثة ولا شك تقلل من استهلاك السكان للخضر .

٤ — أن السوق الرئيسى لاستهلاك الخضر هى مدينة دمياط ، وهى سوق قريبة من نواحى منطقة المصب يربطها بها مواصلات سهلة سريعة ، إلا أنها سوق محدودة ولذلك كانت المساحة المنزرعة خضرا شتوية أو نيلية

---

(١) كال ومرزى استينو : زراعة الخضر — الطبعة الثالثة ص ٥٢ ، ٥٣

محدودة أيضا ، ولاتتسع هذه السوق إلا فى فصل الصيف نتيجة لقدوم المصيفين برأس البر ومدينة بور سعيد التى تلجأ إلى استيراد ما ينقصها من كميات الخضر من مدينة دمياط (عبر بحيرة المنزلة ملاحيا أو عبر الطريق الساحلى الشمالى بريا) وهذا واضح فى التفاوت الكبير الذى نراه فى مساحة المساحة المتزرعة خضرا فى فصل الصيف وتلك التى تزرع فى الشتاء أو مع النيل.

٥ — إن عدم ملاءمة التربة والظروف البيئية الأخرى بمنطقة مصب دمياط لزراعة الخضر يجعل محاصيل الخضر المنتجة بالمنطقة أصنافا لا يمكن أن تقف فى وجه منافسة خضر المناطق الأخرى الجنوبية ذات التربة الخصبة الملائمة ، ولاسيا وأن الخضر هنا تزرع فى أية منطقة بناء على رغبة المزارع بغض النظر عن مدى ملاءمة التربة أو المناخ لزراعتها حيث تشاهد هنا عشرات الأصناف فى منطقة واحدة قد لا يجود منها إلا القليل ، وهم لا يراعون لذلك إلا تنظيما نسبيا : فلكل حوض نوع معين من الخضر تزرع على حوافه بعض الأشجار لحماية الخضر الضعيفة السيقان ، وقد أدى إلى ذلك ضيق المساحة الزراعية ومايتبع ذلك من تكاثف الزراع عليها مع رغبة الفلاح فى الربح ولذا فهو يلجأ إلى زراعة عدة أصناف من الخضر فى حقل واحد يقسمه إلى عدة أحواض يختص كل حوض منه بنوع أو أكثر .

ولعل عدم جودة الأصناف المنتجة من الخضر فى منطقة المصب هو السبب الرئيسى الذى يجعل سوق بور سعيد يقتصر على موسم الصيف فقط ، إذ المعروف أن بور سعيد تفتقر إلى ظهير قريب يمونها بما تحتاج من خضر ، ولو كانت الأصناف المنتجة هنا جيدة لاستمر هذا السوق الاستهلاكى الكبير بل وأمكن فتح أسواق أخرى ولاسيا والمنطقة تصلها بأنحاء الجمهورية شبكة جيدة من المواصلات السهلة السريعة إلا أنه يجب مع ذلك العمل على تشجيع زراعتها لما يمكن أن تفيده المنطقة من هذا ، ذلك لأن :

١ — تمكث الخضر فى الأرض مدة قصيرة فرأس المال المستخدم يدور فى زراعتها مرات أكثر من زراعة المحاصيل الأخرى كالقطن مثلا

كما أن هذا الدخل يأتي على دفعات متتالية مما يؤدى إلى تنظيم الوضع الاقتصادى[١] .

٢ — لاتحتاج الخضر لمياه كثيرة وربما كان هذا أحد الأسباب التي جعلت الفلاح هنا يقبل على زراعتها رغم عدم ملاءمة التربة .

٣ — وفرة الأسمدة العضوية البلدية نتيجة لوجود عدد كبير من الماشية بمنطقة المصب ذلك لأن الخضر نظرا لإجهادها الشديد للتربة ومكثها القصير بالأرض تحتاج إلى كميات كبيرة من العناصر الغذائية على حالة صالحة للاستفادة بها مباشرة ولذا فهى تستخدم كميات كبيرة من الأسمدة .

٤ — تحتاج الخضر إلى خدمة مستمرة وأيدٍ عاملة كثيرة وهى متوفرة بالمنطقة فزراعتها بذلك تمتص هذا العدد الفائض من الأرض الزراعية .

موعد زراعتها :

تتركز فى عروات (مواسم) ثلاث كما ذكرنا نيلية وشتوية وصيفية ، ويختلف ميعاد زراعتها من موسم إلى آخر ومن غلة إلى أخرى .

فالخضر الشتوية بصفة عامة تزرع وتنمو وتجمع قبل انتهاء موسم البرسيم وعندئذ يعاد زراعتها مرة أخرى على ألا تكون خضرا مجهدة كالخس والكسبرة ، على أن يزرع بعدها أرزا حتى يعيد للأرض عذوبتها (يحليها) من طول معاملتها بالأسمدة أثناء زراعة الخضر .

أما الخضر الصيفية فتزرع عادة بعد البرسيم المزروع قبله أرز حتى يمكن للأرض تحمل إجهاد الخضر لها ، وغالبا ما يضطر زارعها إلى الاستغناء عن حشة البرسيم الأخيرة حيث تبدأ زراعتها فى أواخر إبريل وأوائل مايو ، إلا أنه فى هذه الحالة يضحى المزارع راضيا بهذه الحشة ولا سيما فى المناطق المحيطة بمدينة دمياط لما تحققه من وفرة فى الربح

---

(١) محمد إبراهيم حسن : ١٩٥١ ، تطور مصر الاقتصادى ص ٧٢

أما الخضر الشتوية فغالبا ما تسبق زراعة البرسيم مباشرة وتبدأ زراعتها مع النيل .

توزيع مساحات الخضر بمنطقة المصب :

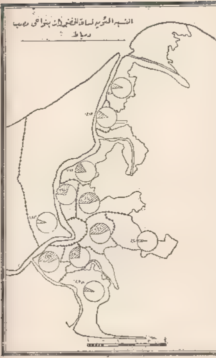
يلاحظ من الخريطة (شكل رقم ٢٥ ، ٢٦) أن المساحات المزروعة خضرا بمنطقة مصب دمياط تتناسب تناسبا طرديا مع اقترابها من السوق (مدينة دمياط) فهى ٨٪ فى عزبة البرج ، ١٢٪ فى الشيخ ضرغام ، ١٨٪ فى شط الخياطة ، ٣٠٪ فى عزبة اللحم ، ٤٠٪ فى شط جريبة ، ٤٢٪ فى شط غيط النصارى ضاحية مدينة دمياط ، وهى وإن كانت تقل عن هذه النسب الكبيرة إلى الجنوب من دمياط إلا أنها لازالت مرتفعة فهى ٣٩٪ فى شط الشعراء ، ٣٠٪ فى شط محب والسيالة (جدول رقم ١٠ ص ١١٣) .

إلا أنه يلاحظ انخفاض نسبة المزروع منها بنواحى سيدى شطا والسنانية والعنانية والسبب يختلف فى كل واحدة منهن عن الأخرى ، فناحية سيدى شطا ذات تربة منخفضة رملية ترتفع بها نسبة الأملاح ارتفاعا ملحوظا مما لا تقوى معه جذور الخضر الضعيفة على مقاومتها ، أما العنانية فهى تتجه إلى زراعة القطن كغلة نقدية حيث تمثل هنا أعلى نسبة فى نواحى منطقة المصب كلها كما سوف نرى ، أما السنانية فهذه لها وضع مخالف إذ تنتشر بها زراعة الحدائق واعتمادها عليها كمحصول نقدى (حيث تجود بها أكثر مما تجود الخضر) هو السبب فى انصراف الزراع بها عن زراعتها ، ولا سيما وأن أرضها يكثر بها النخيل مما لا يوفر للخضر الضوء الكافى اللازم لنموها ، حقيقة إن منطقة شطوط دمياط تنتشر بأرضها أشجار النخيل الا انه يتركز عادة قرب مبانى القرى وعلى حدود النواحى وقرب شواطئ بحيرة المنزلة وهو بذلك لا يصل إلى الكثافة التى هو عليها فى ناحية السنانية .

والآن وقبل أن نترك موضوع الخضر تجدر الإشارة إلى اهتمام مزارعى منطقة مصب دمياط بزراعة الطماطم بصفة خاصة ولذا رأينا أن نتناولها بشئ من التفصيل .



خريطة رقم (٢٥)



خريطة رقم (٢٦)

الطماطم :

تجود الطماطم بالمناطق الدافئة ولها موسم نمو طويل حتى تعطى محصولا وهى لا تتحمل البرودة ولا الصقيع فهو يقتل النبات ، كما أن الجو البارد لا يساعد على تكوين الثمار أما الرياح فقد تسقط أزهاره فلا تتكون الثمار كما تساعد الرطوبة وارتفاع الحرارة على انتشار الأمراض به[١] .

والطماطم تنجح زراعتها فى جميع أنواع التربة وإن كان أحسنها ما يزرع فى الأراضى الثقيلة [٢] مثل أراضى شطوط دمياط على أن تكون جيدة الصرف .

تحت هذه الظروف نجد أن الطماطم هنا تزرع ابتداء من شط الخياطة جنوبا حتى يبعد ما أمكن عن مصدر الرياح العاصفة القوية المعروفة بالملم (راجع ص ٢٧) وهو حتى فى هذه يلجأ الفلاح إلى زراعة نبات الفول حول أحواضها لتحمى شجرته نبات الطماطم من الرياح حتى يحل فصل الدفء فيحصد الفول وتكون الطماطم عندئذ فى حالة تمكنها من تحمل قوة الرياح إن وجدت أو قد يلجأ إلى زراعتها فى ظل الأبنية أو شجيرات النخيل أو قد يحيطها بأسيجة من البوص أو ماشابه ذلك .

موعد زراعتها [٣] **:**

١ — طماطم نيلية : وفيها تزرع التقاوى بالمشتل فى مايو ويونية ، وتشتل بالحقل فى يولية وأغسطس .

٢ — شتوية : وفيها تزرع التقاوى فى يولية وأغسطس وتشتل فى سبتمبر وأكتوبر .

٣ — صيفية : وتزرع التقاوى فى فبراير وتشتل فى مارس وابريل .

(١ ، ٢) كمال رمزى استينو : ص ١٧٠

(٣) كمال رمزى استينو : ص ١٧١

أما سبب إقبال الفلاح هنا على زراعة الطماطم فيرجع لأرباحها الوفيرة إذ يعطى الفدان ما يزيد عن المائة جنية حيث يمكن جمعها أكثر من جمعه وقد تصل إلى خمس جمعات ، والجمعات المتأخرة عادة أوفر من الجمعات المتقدمة ، ويجنى المحصول كل عشرة أيام فى الشتاء وكل أربعة أيام فى الصيف .

وتفضل زراعة الأرز بعد الطماطم كما يحسن أن يعقب ذلك زراعة برسيم الأول لغسل التربة من الأملاح المتخلفة من كثرة السماد المستخدم لتسميد الطماطم والثانى ليعيد للأرض قوتها التى فقدتها من جراء الإجهاد الذى يسببه لها محصول الطماطم ، ولذا كان الاهتمام فى زراعتها بالعروة الشتوية أكثر رغم ما يؤكده الزراعيون من أن أحسن ما يزرع فى شمال الدلتا من الطماطم هى الصيفية ، حتى لاتتعرض لأعاصير الشتاء الباردة من جهة ، وحتى يكون مستوى الماء الأرضى منخفضا من جهة أخرى .

(٢) القطن

القطن محصول صيفى يمكث فى الأرض حوالى السبعة شهور ، أما باقى السنة فتشغل الأرض برسيم التحريش ، ورغم أهمية القطن كمحصول نقدى فى مصر كلها إلا أنه ليس كذلك بمنطقة المصب حيث لا يحتل من مساحة الزمام كله أكثر من ٩ ٪ فقط (١٠٣٠ فدانا) ذلك أن الفلاح لا يقبل على زراعته لعدة أسباب أهمها :

١ — أن زراعة القطن تضطر الفلاح إلى التضحية بحشتين من البرسيم إن لم يكن أكثر إذا زرع مبكرا (من ١٥ — ٢٠ مارس) إذ المعروف أن البرسيم يبقى بالأرض حتى آخر مايو ، وقد سبق أن علمنا مدى أهمية البرسيم لفلاح منطقة المصب ، بالإضافة إلى أن الفلاح يبيع حشة البرسيم بثمن يتراوح بين ٨ — ١٦ جنيها للفدان أى أن القطن يضيع على الفلاح من ١٦ — ٣٢ جنيه فهل يغل الفدان حتى مثل هذا المبلغ إذا زرع قطنا ؟ .

٢ — أن متوسط إغلال الفدان من القطن يتراوح بين ٢٫٠٩ قنطار كما هى الحال فى السنانية وسيدى شطا ، ٢٫٧٧ قنطارا كما هى الحال فى العنانية

وواضح أنها نسبة منخفضة انخفاضا ملحوظا ولا سيما إذا علمنا أنه يصل إلى عشرة قناطير للفدان فى الدلتا [١] ، وواضح أن هذا الإغلال لا يشجع على زراعة القطن أساسا فما بالنا لو كان فى مقابل هذا التضحية بحشتين من البرسيم .

٣ — القطن نبات يحتاج لنفقات كبيرة تصرف فى تنقية الدودة والجمع وغيرها من العمليات الزراعية ، كما يحتاج لكميات كبيرة من الأسمدة العضوية والأزوتية (ولا سيما وأن البرسيم المزروع قبله لم يمكث بالأرض المدة الكافية) نظرا لشدة إنهاك الأرض الناتج عن توالى الزراعة بها دون راحة ، وهذا قد يقبل إذا كان الناتج يعوض هذه النفقات الكبيرة . أما إذا كان متوسط إنتاج الفدان هو ما رأينا فلا على الفلاح به .

٤ — يذكر لنا الزراعيون أن القطن المزروع فى الأراضى الملحة يراعى أن يكون ريه غزيرا بحيث يغطى الماء الصفوف ويبقى بالأرض ٢٤ ساعة يصرف بعدها حتى يذيب معه الأملاح ، كما يجب أن يكون الماء بإغراق تام مع تقصير المدة بين الرية والأخرى [٢] ، وهذا ما لا يتاح له فى ظل نظام الرى الحالى . وربما كان هذا أحد الأسباب التى لا تجعل الفلاح يقبل على زراعته وربما عدم اتباع هذا النظام فى الرى هو أحد الأسباب التى تسبب ضعف الإنتاجية بالنسبة للفدان .

٥ — القطن محصول مجهد ولذا يضطر الفلاح أن يراعى فى الأرض التى تزرع قطنا أن تكون مزروعة برسيما (تحريش) زرع قبله أرزا على أن يعقب القطن برسيما ثم أرزا مرة أخرى حتى يعوض ما فقدته التربة نتيجة إنهاك القطن لها .

٦ — القطن فى نظر فلاح منطقة المصب محصول غير مستقر فى أسعاره غير مضمون بيعه لرداءة الأنواع التى تنمو هنا ولضعف التربة لما يأتى :

---

(١) البلقينى : ص ٣٩٦

(٢) البلقينى : ص ١٩٥ ، ص ٣٩٦

(أ) القطن نبات وتدى متفرع يتعمق إلى مسافات بعيدة قد تصل إلى ٣,٢٥ متر ولذا فالتربة تصبح وسطا غير صالح لنمو الحلو حيث يتأثر النبات بارتفاع مستوى الماء الباطنى رغم زراعته وقت انخفاض مستوى هذه المياه (الصيف).

(ب) يحتاج القطن لتربة طينية صفراء جيدة الصرف[١] والتربة هنا طميية ثقيلة رديئة الصرف.

انتاج القطن بمنطقة المصب :

يلاحظ من جدول رقم ١٠ (والخريطة رقم ٢٧ ، ٢٨) أن مساحة القطن تتسع نوعا فى قريتى عزبة البرج والشيخ ضرغام رغم انخفاض سطحهما ، إلا أننا إذا ذكرنا ماقلناه من أن هذه المناطق الشمالية تتعرض لسفى الرمال الكثبانية مما يرفع من نسبة الرمل بها ويجعلها خفيفة نسبيا أدركنا السبب فى الاتساع النسبى بها ، ونفس الشئ يمكن أن يقال عن ناحية السنانية التى يرتفع بها نسبة المزروع قطنا أيضا — أما العنانية والتى تعد من أكثر نواحى منطقة المصب زراعة للقطن حيث يبلغ ١٨,٤ ٪ من جملة مساحتها ، فسبب اتساع مساحته هو ارتفاع خصوبة تربتها خصوصا فى أجزائها البعيدة عن البحيرة لأنها من أراضى الإطماء وهذا لا شك مما يزيد من إغلال الفدان حتى يصل إلى ٢,٧٥ قنطار للفدان (جدول رقم ١٢ ص ١٢٤) إلى جانب عدم صلاحية أرضها لزراعة الخضر وحاجتها بذلك إلى غلة نقدية تعوضها إياها ، أما باقى النواحى فتتراوح مساحتها بين ٧,٨ ٪ ، ١,٣ ٪ من جملة زمامها للأسباب التى ذكرناها .

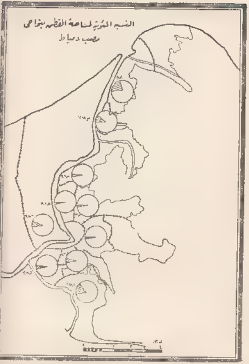
متوسط انتاجية الفدان :

بالنظر إلى (خريطة رقم ٢٩) وجدول رقم ١٢ يتضح أن متوسط إنتاجية الفدان يقل قلة ملحوظة فى السنانية وسيدى شطا ونواحى شطوط دمياط الواقعة إلى الشمال من مدينة دمياط ، بينما هى ترتفع نسبيا فى النواحى المحيطة

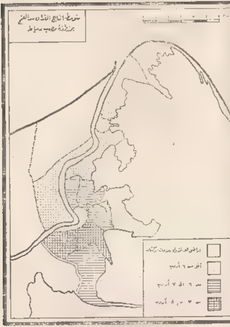
(١) البلقينى : ١٩٥٥ ص ٢٦٩



خريطة رقم (٣٧)



خريطة رقم (٢٨)


متوسط انتاج الفدان من القمح
بمنطقة مصب دمياط
أقل من ٦ أرادب
من ٦ الى ٧ أرادب
من ٧ الى ٨ أرادب

خريطة رقم (٢٩)

بالمدينة المذكورة ، وواضح أن ذلك راجع لارتفاع مستوى التربة هنا عنه في النواحي الشمالية وانخفاض مستوى الماء الباطني تبعاً لذلك عنه أيضاً في النواحي الشمالية ، وإذا كان هذا ليس هو السبب الرئيسي أو السبب الوحيد لضعف إنتاجية الفدان هنا فإنه على الأقل أحد الأسباب الهامة الذي نأمل أن يؤدي زواله بعد تنفيذ مشاريع الصرف المقبلة ، إلى تحسين الإنتاج بمنطقة مصب دمياط .

يتضح من الجدول التالي أن بساتين الفاكهة بمنطقة مصب دمياط تشغل مساحة قدرها ٢٤٢ فداناً تمثل ٢ ٪ من جملة الزمام المزروع بالمنطقة وهي نسبة عادية تقترب نوعاً من النسبة العامة لمساحة الفاكهة في مصر والتي تبلغ ٢,٨ ٪ [1] من جملة الأرض الزراعية بمصر بمساحة قدرها ١٧٠,٠٠٠ من الأفدنة بما في ذلك أراضي النخيل .

وتتركز زراعة الفاكهة هنا بناحية السنانية فهي بحق بستان منطقة المصب سواء من حيث نسبة المساحة المزروعة بها بالنسبة للزمام المزروع كله — إذ هي تمثل وحدها ١,٧ ٪ منه بينما لا تمثل منطقة شطوط دمياط سوى ٠,٣ ٪ فقط أو من حيث نسبة المساحة المزرعة بالفاكهة بالناحية حيث تصل هذه النسبة في السنانية إلى ٦,٢ ٪ من جملة زمامها المزروع بينما هي في شطوط دمياط كلها لا تزيد عن ٤٨ ٪ .

كذلك تؤكد نسبة عدد أشجار الفاكهة بالناحية هذه الحقيقة ، فالسنانية وحدها تملك ٧٦,٤ ٪ من جملة أشجار الفاكهة بمنطقة المصب والتي تبلغ ٤١,٢١٦ شجرة (خريطة رقم ٣٠) ، خلاف أشجار النخيل التي تختص بها المنطقة حتى لتحيلها إلى غابات منه ، فهي تملك ٩٤ ٪ من أشجار الموالح

---

(١) على اعتبار أن المساحة المزروعة حالياً تبلغ ٦ مليون فدان .

(٢) محمد يوسف الشواربي ١٩٥٦ تسمية المحاصيل والخضروات والفواكه والنباتات الطبية ص ٨

٢ — الفاكهة

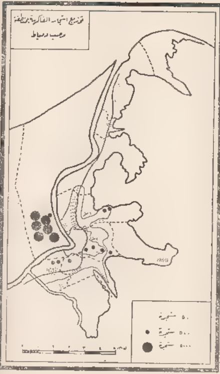
جدول رقم (١٤)

حصر أنواع أشجار الفاكهة بساتين منطقة مصب دمياط ١٩٦٠ — ١٩٦١[١]

رقم	الناحيــــة	المساحة	عدد البساتين	عدد الأشجار				
				موالح	جوافه	مانجو	حلويات[٢]	المجموع
		ف						
١	عزبة البرج ..	١,٥	٥	—	١٥٥	—	٤٠	١٩٥
٢	شط الشيخ ضرغام	١	٣	٥	١٩٥	٥	٢٨	٢٣٣
٣	شط الخياطة ..	,٢٥	٥	—	٨٤	—	—	٨٤
٤	شط عزبة اللحم	٤	٤٤	٢٣٣	٦٥١	١٣٣	٢٢٠	١٢٣٧
٥	شط جربيه ..	٧	٢١	٢٧١	٤٧٩	٧٦٣	١٦١	١٦٧٤
٦	شط غيط النصارى	٩	٢٤	٢٦٦	٥٧٣	٧١٦	٤٨٢	٢٠٣٧
٧	شط سيدى شطا	٢	١	٥٩	١٣٥	١٨٢	٩٥	٤٧١
٨	شط عجب والسيالة	٩	٣٠	٢٦٨	٤١٢	٦٧٢	٣٨٩	١٧٤١
٩	شط الشعرا ..	٧,٥	٢٧	١٤٧	٤٥٣	٨٦١	٣٦٤	١٨٢٥
١٠	العنانية	—	—	—	—	—	—	—
١١	بندر دمياط ..	,٧٥	٧	٧	٣٩	٢٩	١٥	٩٠
	جملة شطوط دمياط	٤٢	١٦٧	١,٢٥٦	٣,١٧٦	٣,٣٦١	١,٧٩٤	٩,٥٨٧
١٢	السنانية	٢٠٠	٦٠٨	١٩,٧٥٥	٩,٠٢٦	٢,٨٢٩	١٩	٣١,٦٣٩
	جملة منطقة المصب	٢٤٢	٦٧٥	٢١,٠١١	١٢,٢٠٢	٦,١٩٠	١,٨١٣	٤١,٢١٦

(١) تفتيش زراعة دمياط : قسم البساتين — دفاتر حصر بساتين الفاكهة لمديرية دمياط ١٩٦٠ — ١٩٦١

(٢) الحلويات هى أنواع الفواكه الأخرى كالمشمش والرمان والكاكى والبشملة وغيرها .


توزيع أشجار الفاكهة بمنطقة
رحيب دمياط
٥٠ شجرة
٥٠٠ شجرة
٥٠٠٠ شجرة

خريطة رقم (٣٠)

٧٣ ٪ من أشجار الجوافة ، ٤٦ ٪ من أشجار المانجو (الرسم البيانى رقم ٣١) وهى كما نرى نسب مرتفعة تجعل من ناحية السنانية بستان منطقة المصب بحق .

والواقع أن لتربة منطقة غرب المصب الأثر الأكبر فى هذا ، فهى تربة رملية خفيفة لا ينقصها سوى بعض العناصر المعدنية والعضوية والتى يمكن تعويضها بالأسمدة البلدية والكيماوية لتصبح أصلح أنواع التربة لزراعة الفاكهة ولا سيما الموالح . ذلك أن التربة الرملية الخفيفة يمكن لجذور أشجار الفاكهة المتعمقة أن تنمو فيها نموا كافيا دون أن يعوقها تماسك التربة كما هى الحال فى الأراضى الطينية الثقيلة ، كما أنها لا تحتفظ بالمياه فى جوفها لسرعة تسربها فى باطن الأرض مما يحمى الجذور من الاختناق الذى يؤدى إلى سقوط الثمار .

والحقيقة أن الأنواع التى تزرع بمنطقة المصب عموما لم تقم على أساس دراسة تحليلية علمية للتربة لاختيار أصلح الأنواع لها ، وإنما هى نتيجة تجريب كما سوف يتضح الآن من الطريقة التى يتبعها الزارع هنا فى زراعة حدائقه إلا أنه قد أمكنه إلى حد كبير الوصول إلى اختيار أوفق أنواع التربة لكل نوع من أنواع الفاكهة .

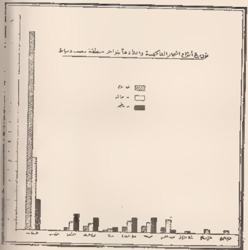
فالموالح تتركز ٩٤ ٪ منها فى أراضى السنانية ذات التربة الخفيفة العميقة حتى يمكن أن تنمو فيها هذه الأشجار نموا كافيا ولا سيما وأنها من الأنواع التى تمكنها تحمل بعض القلوية[١] ؛

أما أشجار الجوافة فتجود فى أنواع متباينة من الأراضى فهى تجود فى الأراضى الطينية الثقيلة كشطوط دمياط كما تنجح أيضا فى الأراضى الرملية كالسنانية إلى جانب تحملها للملوحة والقلوية الخفيفة فى التربة إلى حد ما[٢] ؛

أما المانجو فرغم أنها تمتاز بحاجتها إلى تربة صفراء عميقة غنية فى المادة العضوية وبما تحتويه من مركبات الكالسيوم فإنه يمكن زراعتها كذلك فى الأراضى

(١) محمد يوسف الشوادفى : ١٩٥٦ ص ٨٢

(٢) المرجع السابق ص ٩١



خريطة رقم (٣١)

الرملية إذا اعتنى بتسميدها، بل إنها تجود هنا بثمار أعلى صنفا وأجود نوعا(١) والأخيرة متوفرة بالسنانية ، أما الأولى فحقيقة أن أراضي شطوط دمياط طينية ثقيلة إلا أنه كان لاختيار موقع الحدائق الأثر في نجاح زراعتها هنا كما يتضح من الخريطة رقم ٣٠ ، إلى جانب ثراء الأرض في منطقة شرق المصب في الكالسيوم (يراجع قطاع كفر طبيخة ص ٤١) .

أما أنواع الفاكهة الأخرى كالكاكي والمشمش والموز والزيتون والرمان فهذه تحتاج لتربة صفراء كما هي في حالة الكاكي أو سوداء جيدة الصرف كما هي الحال في المشمش ، أو طميية كما هي في الموز ، كما تصلح في كل أنواع التربة كالزيتون والرمان الذي ينتج حتى في الأراضي الملحية والغدقة(٢) .

الأسس التي تبنى عليها اختيار أرض الحديقة :

هي نفس الأسس التي تبنى عليها اختيار الحدائق ولنر إلى أي حد تتحقق هذه الأسس بمنطقة مصب دمياط .

١ — يشترط في اختيار أرض الحديقة أن تكون أرضا صفراء ترتفع بها نسبة الرمل ما أمكن ، وهذا واضح تحقيقه من تركز معظم حدائق الفاكهة بناحية السنانية ذات التربة الرملية .

٢ — أن تكون الأرض مرتفعة عن باقي الأراضي الزراعية المجاورة حتى :

(أ) يمكن صرف مياهها بسهولة .

(ب) لا تصل جذور النبات للمياه الباطنية .

(ج) لا تتعرض للنشع من الأرض الزراعية المجاورة فتتسرب إليها المياه الزائدة عن حاجة النبات ولاسيما في حالة زراعة الأرز وهو غلة الإقليم الرئيسية والتي لا يمكن للفلاح الاستغناء عنها .

(١) المرجع السابق : ص ٨٦

(٢) المرجع السابق : ص ٨٧ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥

ونظرة واحدة إلى خريطة رقم ٣٠ تريناً إلى أي حد يتبع الفلاح في اختيار أرض الحديقة هذا الشرط حيث تقع معظم الحدائق داخل خط كنتور ١ ، ٢ متر فوق سطح البحر .

٣ — تختار الأراضي ذات الماء الباطنية العذبة ، وهذا الشرط من الصعب تحقيقه ، فالمعروف أن الماء الباطنية هنا ذات نسبة تركيز مرتفعة ولكن المزارع هنا يتحايل على تحقيق هذا الشرط بالابتعاد ما أمكن عن أرض البحيرة، كما تختار أرض حديقته من بين الأراضي القديمة في الزراعة حتى تكون قد انخفضت بها نسبة الأملاح من كثرة معاملتها بالغسيل كل سنة أي لا تكون محتاجة لغسيل ، ولاسيما وأنه لا يمكن زراعة أرض الحديقة بالأرز كما هي الحال في الأراضي الزراعية الأخرى بالمنطقة .

٤ — أن تكون قريبة ما أمكن من السوق وهي هنا دمياط ، أو مركز التصدير وهي أيضاً دمياط ،ولعل تحقيق ذلك واضح من تركز معظم الحدائق في نواحي عزبة اللحم وشط جربية وشط غيط النصارى وشط محب والسيالة وشط الشعرا حيث تركز بها ٩٤٪ من جملة المزروع بمنطقة شطوط دمياط من أشجار الفاكهة ، هذا من غير شك خلاف ناحية السنانية التي تقع في مواجهة مدينة دمياط مباشرة وتعتبر المركز الرئيسي لإنتاج الفاكهة بمنطقة المصب .

مراحل زراعة الحدائق هنا :

١ — تزرع الأرض التي وقع عليها الاختيار لتكون حديقة أولاً بالبرسيم ثم بالأرز حتى تقل نسبة ملوحتها بالغسيل استعداداً لزراعة الحديقة .

٢ — تحاط الأرض بمصرف عميق حتى يستقبل ما قد يزيد عن حاجة الأشجار من المياه من جهة ولمنع تسرب مياه النشع من الأراضي المجاورة من جهة أخرى ولاسيما وقت زراعتها أرزاً .

٣ — إحاطتها بسور من البوص أو الغاب يميزها عن باقي أراضي المنطقة .

٤ – تقسم أرض الحديقة إلى أحواض يزرع بكل حوض مختلف أنواع الفاكهة لاختبار مدى ملاءمة التربة للأنواع المختلفة من الأشجار ، أى أن كل حوض يعتبر مشتل تجارب لاختبار معدن الأرض ، وواضح أن هذا فيه ضياع كبير للوقت والجهد يمكن توفيرهما لو كانت أرض الحديقة تختار على أساس من الدراسة العلمية لمعدن التربة وطبيعة تركيبها وهى الدراسة التى تفتقر إليها المنطقة ؛ على أنه يلاحظ أن شجرة المانجو تمثل أهم شجرة فى كل حوض ويزرع بجوارها أنواع الحلويات المختلفة ، أما الجوافة فتزرع أشجارها على حواف الحوض ؛ هذا فى نواحى شطوط دمياط ، أما فى السنانية فالأرض رملية معروف معدنها ولذا فالإقبال على زراعة الموالح والجوافة والمانجو معروف فى معظم حدائق الناحية وحيث يراعى شئ من التخصص إلى حد ما لا نجده فى نواحى شطوط دمياط ، ولعل فى استقرار الفلاح على نوع الغلة أو نوع الشجر الذى تصلح له أرضه ، الأثر الأكبر فى هذا التنظيم النسبى الذى نجده فى بساتين السنانية ، وتفتقر إليه بساتين شطوط دمياط حتى تلك التى تمتلكها كبار الملاك .

٥ – أشجار المانجو لا تثمر عادة قبل ٤ أو ٥ سنوات ولذلك فالمزارع يستغل أرض الحديقة فى زراعة المحاصيل المختلفة كالبرسيم والخضر والطماطم والذرة أما الأرز فلأنه يحتاج لمياه غزيرة قد تفسد أشجار الفاكهة النامية فيصرف عنه النظر ويسرى فى معاملة الأرض كما هى الحال فى الأرض العادية وذلك طالما الأشجار صغيرة ، أما إذا كان لصاحب الحديقة أو مؤجرها عمل آخر كأن تكون له أرض زراعية فى منطقة أخرى أو يكون بقارا (مربى أبقار) أو عامل فى الملاحات فلا يحتاج حينئذ لزراعة أرض الحديقة بالمحاصيل الزراعية المختلفة ويكتفى بما يزرعه من أنواع الفاكهة التى تغل ثمارها بسرعة كالحلويات .

٦ – حتى إذا ما وصلت الأشجار إلى درجة من النمو تمنع تسلل أشعة الشمس إلى أرض الحديقة يبدأ طور جديد فى زراعة البستان ، حيث يبدأ ؛

الفلاح فى عزق الأرض كالعادة وتسميدها بالسماد البلدى قبل العزق حتى يختلط بالتربة ، ثم تروى وتكرر هذه العملية (عملية الرى) كل ثمانية أيام . — وفى هذه الأثناء تكون الأشجار قد بدأت فى الإثمار وعندئذ تسمد بالسماد الكيمائى لمنح الشجرة القدرة على الإثمار .

وواضح أن صاحب الحديقة يلجأ إلى زراعة أرضها نظرا لعدم وفرة العمل من جهة وضيق المساحة المزروعة من جهة أخرى ، وقلة رؤوس الأموال التى تمكن زارعها من الانتظار سنوات ينفق فيها دون أن يجنى شيئا من جهة ثالثة .

٧ — إذا ما وصلت أشجار المانجو إلى نمو كاف يمنع وصول ضوء الشمس إلى الأشجار الأخرى الصغيرة تعرضت هذه للموت وبذلك يصل البستان إلى نوع من التخصص لم يكن لصاحبه يد فيه ، إلا أنه يمكن المحافظة على باقى أشجار الحديقة بالعمل على أن يكون وضع أشجار المانجو متباعدا بحيث لا تمنع وصول أشعة الشمس إلى الأنواع الأخرى .

٨ — يلاحظ أن بساتين السنانية يزرع المانجو فى أحواض خاصة بها أما أشجار الجوافة فيزرعها مع أشجار الليمون التى تشتهر به الناحية ، إذ نادرا ما تتأثر الواحدة منها بالأخرى — أما أشجار النخيل التى تتخلل ذلك كله فإنه نظرا لارتفاعها وقلة تفرعها فهى لا تمنع وصول الشمس إلى الأشجار الصغيرة .

خدمة الحديقة :

تتلخص هذه الخدمة فى تجهيز أرض الحديقة بالعزق والتقليب كلما احتاج الأمر أى كلما ظهرت بها الأعشاب (غلت) ذلك أنها تشارك الأشجار غذاءها إلى جانب ضررها فى إصابة الأشجار بالآفات الزراعية المختلفة وأهمها الحشرة القشرية التى تكثر بالمنطقة ، ذلك أن الأرض بالنسبة لتسميدها بالسماد البلدى يعلق بها الكثير من بذور بعض النباتات تلك التى تنمو بمجرد

التسميد والرى فإذا كانت حاملة لواحدة أو أكثر من الآفات عملت — إذا لم تزل على نشرها بالأرض .

هذا إلى جانب عمليات الرى التى تتم مرة كل شهر فى فصل الشتاء ومرة كل ثمانية أيام فى فصل الصيف ، ويعمل المزارع هنا على غمر الأرض أثناء الفيضان غمرا تاما بما فى ذلك الحسور الضيقة التى تفصل الأحواض عن بعضها وذلك لتعلية الأرض خاصة وأنه لا يمكن زراعتها أرزا .

سمات الحدائق بمنطقة المصب :

الواقع أن الزائر لحدائق المنطقة ليشعر تماما بنقص الخبرة الفنية للمشرفين على زراعة هذه الحدائق وعلى ضعف الإشراف الفنى من الفنيين بالمنطقة ، كما يشعر بضيق الزمام ضيقا يتمثل فى هذا الخليط من أشجار الفاكهة التى يحشره المزارع بعضه بجوار بعض ، ولا يغيب عن بالنا ما لهذه الكثافة الشجرية وهذا الاختلاط الكبير بين الأنواع المختلفة من الأشجار من أثر فى سوء محصولها من الثمار لاختلاف مطالب النوع الواحد عن الآخر فى الرى والتسميد والخدمة ، إلا أنه فى الواقع مضطر إلى ذلك للأسباب الآتية :

١ — ضيق زمام الحديقة والتى لا تزيد فى أكبرها مساحة عن أربعة أفدنة مما يجعله يكدس فيها كل ما يرغب من أنواع الثمار دون نظام معين .

٢ — قلة خبرته الفنية بالتربة تجعله يزرع كل أنواع الفاكهة المعروفة لديه حتى تتاح له فرصة الاختيار بعد اختبار معدن الأرض .

٣ — قلة رؤوس الأموال مما يعجز معه الفلاح عن القيام بما تتطلبه الحديقة من عمليات التبخير أو التنظيم وغيرها من أعمال مقاومة الآفات .

٤ — الأرض بمنطقة شطوط دمياط طينية يؤدى جفافها إلى تشققها وهذه الشقوق مأوى دائم للآفات .

٥ — المنطقة منطقة أرز ووجود حقول الأرز بجوار الحدائق يعمل على تسرب مياه الأرز إليها مما يفسد جذور الأشجار ويسقط الثمار .

٦ – ارتفاع التربة غير متوفر إلا فى مناطق محدودة هى التى تتركز بها معظم حدائق شطوط دمياط والسنانية .

٧ – ضعف الإرشاد الزراعى وعدم اختيار البذور .

أما أرض السنانية فلا نجد فى الواقع بها هذه الفوضى الشجرية التى نجدها فى شطوط دمياط وإن كانت تحتاج هى الأخرى إلى كثير من الإرشاد الفنى ؛ وأعتقد أن أحسن طريقة هى تركيز زراعة الفاكهة فى منطقة المصب فى أرض السنانية واستغلال البساتين بشطوط دمياط فى زراعة المحاصيل المختلفة ولا شك أن لهذا التركيز فوائد اقتصادية وتجارية لا تنكر فضلا عن تسهيل مهمة الإرشاد الفنى والإشراف على هذه البساتين وتوجيه الزراع إلى الطريقة العلمية الواجب اتباعها إلى جانب القيام بدراسة شاملة وتحليلات متعددة للتربة حتى يتم ذلك على أسس سليمة وحبذا لو صحب ذلك مد الزراع بالتقاوى الجيدة أى تحويل أرض السنانية المقسمة إلى بساتين لزراعة الفاكهة .

على أن أرض السنانية تعرف فى الواقع بأرض النخيل وهو ينمو هنا وسط حقول المحاصيل المختلفة بل ووسط بساتين الفاكهة ، حيث تغص بها أرض السنانية وليس هناك للأسف إحصاء دقيق عن عدد أشجار النخيل بمنطقة السنانية وأن تقدير تفتيش زراعة دمياط والذى يقدرها بنصف مليون نخلة رقم تقريبى بحت ؛

على أن انتشار الزراعة قد دفع بالفلاح إلى إزالة أعداد كبيرة منها وذلك عندما وجد أن كثافتها تمنع وصول ضوء الشمس إلى الأرض مما يمنع زراعة الخضر ويضعف من إنتاجية الأنواع الأخرى من المحاصيل لمشاركتها لها فى الغذاء ، فإذا أضفنا إلى ذلك ما يعيش على قواعدها من قواقع تأكل البرسيم وغيره من المحاصيل مما يضطر معه الفلاح إلى ترك الجزء المحيط بقاعدة النخلة بلا زرع أدركنا سبب إزالته لهذه الأشجار .

والواقع أن المزارع اعتاد هنا أن يزرع كل محاصيله فى الأرض بما تحمل من نخيل رغم ما يشاهده من قلة إنتاج الفدان ؛ فقد وجد أن الفدان الذى يحمل نخيلا يقل إغلاله فى القمح بمقدار أردبين عن زميله الذى أخلى من النخيل ورغم ذلك فالفلاح هنا يفضل أرضه بنخيلها وإغلالها الضعيف عليها دون نخيل حتى ولو أدى ذلك إلى رفع القيمة الإنتاجية للأرض ويرجع ذلك إلى :

١ — النخيل هنا حسن الإنتاج إذ يتراوح إنتاج النخلة من ٥٠ — ٧٠ أقة من البلح تدر إيرادا يتراوح بين ١ ، ١,٥ جنيه .

٢ — أصبحت الأرض متشابكة بجذور النخيل مما يصعب معه استغلالها فى غيره .

٣ — ضعف التربة وقلة إغلالها ولذا فالنخيل يمثل موردا مكملا لما تنتج من غلات ؛ بل هو فى نظر المزارع أكثر ضمانا ، ولعل فى إقباله على زراعة الحوافة ما يرجع إلى عدم تأثر هذه الشجرة بوجود النخيل وإن كان النخيل يتأثر بوجود الحوافة .

اهم أنواع البلح :

(١) عربى	(٢) بنت عيشة
(٣) نسوى	(٤) كبسة
(٥) عصرى	(٦) حيانى

والأخير أوسعها انتشارا سواء فى السنانية أو فى شطوط دمياط ، هذا إلى جانب منتجات النخيل الأخرى من الجريد الذى تصنع منه الأقفاص التى يتاثر عمالها على طول الطريق الزراعى بالسنانية ، ثم الكرينة وهى مادة تستخلص من خوص النخيل وتستخدم فى حشو الأثاث وتشاهد على مشارف مدينة دمياط .

والواقع أن استغلال أرض السنانية فى زراعة النخيل وأشجار الفاكهة ولا سيما أشجار الموالح والحوافة يعتبر أحسن أنواع الاستغلال لمثل هذه الأراضى الرملية الخفيفة الضعيفة الخصوبة القليلة المياه ولا سيما وأن نصيبها من المحاصيل

النقدية الأخرى كالخضر والقطن ضئيل ، كما أنها لا تربى بها الماشية بقصد اللبن الذى يعتبر المحصول النقدى لأهالى شطوط دمياط ، لذلك كانت الفاكهة ومنتجات النخيل بالمسانية تمثل المحصول النقدى للأهالى ولو أنه قد بدئ فى السنوات الأخيرة فى اجتثاث النخيل من بعض المساحات أو تخفيفه حتى يمكن زراعة المحاصيل الغذائية لسد حاجته وحاجة ماشيته من الغذاء والعلف حيث يشاهد واضحا فى الأراضى القريبة من النهر ذات التربة المتماسكة نوعا .

٤ — نباتات المستنقع

تشتهر المنطقة أيضا بنمو البوص على حواف المصارف وعلى حدود الأراضى الزراعية ، كما يزرعه الأهالى على حواف بحيرة المنزلة وأحواض النقع حيث يجدل بطريقة خاصة لعمل (السدة) التى تستخدم مع الحصر المصنوعة من البردى (الكيب) لبناء العشش فى رأس البر وأعشاش الصيادين وزرائب الماشية وأكواخ الفلاحين المؤقتة فى الحقول .

وقد كان نبات البردى هذا والذى يعرف علميا باسم السنار من النباتات التى تزرع فى الأراضى الملحة الغدقة القريبة من البحيرة ، إذ لا تضره قلة المياه أو الجفاف فهو يتحمل العطش كما يتحمل عدم صرف المياه لمدة طويلة قد تستمر طول مدة إقامته بالأرض ، بل إنه لا يحتاج طول مدة وجوده بالأرض إلى أى نوع من الخدمة سوى أن يقطع وينشر فى الشمس ليجف على الجسور ثم يربط فى حزم استعدادا لبيعه أو صنعه .

إلا أن كثافة الصيادين بالبحيرة (حيث كان ينمو على حوافها) وارتفاع درجة ملوحتها قضت على هذه المساحات من البردى فى نفس الوقت الذى بدأ أصحاب العشش برأس البر يتجهون إلى البناء كما سوف نرى بعد ذلك . وكان أكثر الناس تأثرا بذلك سكان قرية الشيخ ضرغام الذين تخصصوا فى جدل الحصر من الكيب والسدة وبناء العشش فى رأس البر .

خاتمة الفصل الثانى

من هذا العرض يتضح لنا أنه يمكننا أن نقسم منطقة مصب دمياط إلى إقليمين زراعيين متميزين تختلف عوامل الإنتاج الطبيعية والبشرية فيهما، وتختلف تبعا لذلك نظم الزراعة وإنتاج المحاصيل . وهاتان المنطقتان هما :

١ — ناحية السنانية أو غرب المجرى .

٢ — نواحى شطوط دمياط وشرق المجرى .

فنحن إذا نظرنا إلى ناحية السنانية نجد فى أرضها اتساعاً نسبياً حتى يصل نصيب الفرد ممن يعملون بالزراعة والصيد وتزيد سنهم عن الخامسة عشرة إلى فدانين ، بينما لا يزيد نصيب الفرد من نفس الفئة بنواحى شطوط دمياط عن ٠,٧٦ من الفدان للفرد يمكن أن ترتفع إلى ١,١ فدان للفرد إذا ما رفعنا منهم عدد من يعملون بالصيد على اعتبار أنهم يمثلون ٣٥٪ من مجموعهما (جدول ٣ ص ٥١) وهى نسبة منخفضة جداً لا نجدها إلا فى مديرية الفيوم (هامش ص ٤٦) وهذا لا يعوضه سوى اتجاه السكان إلى حرف أخرى غير الزراعة والصيد كتربية الحيوان والعمل فى الملاحات وعمليات الإنتاج المختلفة بمدينة دمياط .

فإذا ما انتقلنا إلى نظم الملكية والحيازة بكل ، نجد تباينا واضحا يتضح من ارتفاع نسبة عدد أصحاب الملكيات الكبيرة بالسنانية حتى أنتصل إلى ٦٪ من جملة الملاك بها ، بينما هم لا يزيدون عن ١٪ من جملة الملاك بشطوط دمياط بل إن عدد هؤلاء الملاك بالسنانية وحدها وهى إحدى نواحى منطقة المصب (١٠ ملاك) يزيدون عن نظرائهم فى منطقة الشطوط كلها (٩ ملاك) ولو أن الناحيتين تشتركان فى ارتفاع نسبة أصحاب الملكيات القزمية أ

وهو طابع لايقتصر على السنانية أو شطوط دمياط وحدهما بل إنها مشكلة يعانى منها ريف مصر بصفة عامة .

إلا أننا إذ حاولنا توزيع الأرض توزيعا عادلا على جملة عدد الملاك المنطقتين لوجدنا أن نصيب المالك يرتفع فى السنانية إلى فدانين بينما هو لايزيد عن ١,١ فدان فى نواحى شطوط دمياط .

أما إذا انتقلنا إلى عدد الحائزين لأراضى زراعية سواء أكانت بالملك أو بالإيجار فإننا نجد ارتفاعا ملحوظا فى نسبة عدد الحائزين بالسنانية حيث تصل نسبتهم إلى ٧٩ ٪ من جملة المشتغلين بالزراعة ويزيد منهم عن الخمسة عشر عاما ، بينما هم لايتجاوزون الـ ٢٠ ٪ فقط من جملة من يعملون بالزراعة لنفس الفئة على اعتبار أن الزراع يمثلون ٦٥ ٪ من جملة المشتغلين بالزراعة والصيد .

أما مساحات الحيازات الإيجار بالنسبة لحيازات الملك فتجدها تمثل صورة أخرى من صور هذا التباين الذى نشاهده فى الناحيتين ، فبينما تتسع مساحة الحيازات الإيجار عن الحيازات الملك بشطوط دمياط نجد العكس بالسنانية إذ تتسع مساحة الحيازات الملك عن الحيازات الإيجار .

وواضح أن هذا كله إن لم يؤد إلى شئ فليس بأقل من ارتفاع نسبى عام فى مستوى المعيشة لفلاح ناحية السنانية عن فلاح نواحى شطوط دمياط مما يؤكد ضرورة العمل على توسيع الرقعة الزراعية بالثانية بالإسراع بإطهاء بحيرة المنزلة عن طريق قنوات الإطهاء الثلاث ومشروع الجسر الواقى .

إلا أن هذه النظم ليست هى فقط صور الاختلاف بين المنطقتين إذ أن ذلك يتضح أيضا فى صور الإنتاج الزراعى الذى هو نتيجة مباشرة لاختلاف التربة ، إذ أن تربة شطوط دمياط الطينية الثقيلة الغنية بالمادة العضوية تختلف ولاشك عن تربة السنانية الرملية الخفيفة الفقيرة فى المادة العضوية والتى تحتاج إلى تسميد

طويل منتظم وقد اتضح أثر هذا العامل فى نسبة مايزرع بكل من غلات نوضحها كالآتى :

	برسيم	أرز	خضر	حدائق
	٪	٪	٪	٪
شطوط دمياط	٧٥٫٩	٤٥	٢٣	٤٨
السنانية	٥٦٫٥	٤	٣٫٧	٦٫٢

أما أشجار الحدائق بكل فنجد بالسنانية تفوقا ملحوظا فهى تضم ٩٤٫٪ من أشجار الموالح بالمنطقة ، ٧٣٪ من أشجار الجوافة ، ٤٦٫٪ من أشجار المانجو .

وهى بهذا تشغل مساحة قدرها ٢٠٠ فدان بينما لاتتعدى تلك المساحة ٤٣ فدانا .

والآن هل تؤكد صور النشاط البشرى واستغلال الأراضى الأخرى ماوصلنا إليه هنا ؟ ؟

الفصل الثالث

تربية الحيوان

رأينا من استعراض الوضع الزراعى لمنطقة مصب دمياط فى الفصل السابق أن :

١ — الضغط السكانى يشتد على الأرض الزراعية سواء أكان هذا بالنسبة لزمام المنطقة كلها (٠٫٢٥ فدان للفرد) أو بالنسبة للأرض المتزرعة فقط (٠٫١ فدان للفرد) (جدول رقم ١ ص ٤٥) وواضح أنها مساحة تقل حتى عن نصيب الفرد من الأرض الزراعية فى مصر عامة رغم انخفاضه والذى يبلغ ٠٫٣ فدان للفرد .

٢ — فاذا أضفنا إلى ذلك ماتعانيه هذه الأرض من قلة ملحوظة فى الإنتاج نتيجة لـ :

(١) قلة مياه الرى .

(٢) ارتفاع مستوى الماء الباطنى .

(٣) سوء حال الصرف .

أدركنا أن حتى الـ ٠٫١٨ فدان للفرد تنخفض فى واقعها عن هذا الرقم .

٣ — فاذا أضفنا إلى ذلك أن الإقليم يفتقر إلى القطن كغلة نقدية حيث لاتزيد نسبة المتزرع منه على ٩ ٪ من جملة الزمام المتزروع .

أدركنا أن تربية الحيوان فى الواقع ضرورة حتمتها ضيق الرقعة الزراعية من جهة ، وكثرة عدد السكان بالنسبة لها من جهة أخرى ، وافتقارهم إلى غلة نقدية من جهة ثالثة ، فالماشية هنا تعتبر فى الواقع الغلة النقدية بالنسبة للفلاح والصائد على السواء ، ولاسيا إذا علمنا أن الإحصاءات قد أثبتت أن الإنتاج الحيوانى يساهم بما يوازى أكثر من ثلثى مساهمة القطن فى الدخل الأهلى الزراعى ويزيد على دخل أى محصول زراعى آخر كما يوضحه الجدول الآتى :

الدخل الأهلى الزراعى والحيوانى عام ١٩٦٠ (بآلاف الجنيهات)[١]

الإنتاج الحيوانى	القطن	الذرة الشامية	القمح	البرسيم	الأرز
١٠٥٠٠٠	١٤٦٦١٦	٤٤٤٤٦	٤٢٨٧٥	٣٤٢٠١	٢٦٧٣١

جدول رقم (١٥)

كثافة الماشية على الأرض الزراعية

رقم	اسم الناحية	جملة الزمام المزروع	جملة الحيوان	ماشية	كثافتها على الارض الزراعية	ماشية + أغنام	ضغط الماشية والأغنام
		فدان	رأس	رأس	رأس للفدان	رأس	رأس للفدان
١	عزبة البرج	٦٧١	٨١٥	٥٥٢	,٨	٧٢٧	١,١
٢	شط الشيخ ضرغام ..	٣١٥	٥١٠	٣٩٠	١,٢	٤٤٥	١,٤
٣	« الخياطة	١٢١٢	١٨٨٩	١٧٣٧	١,٤	١٧٩٦	١,٤٩
٤	« عزبة اللحم ..	٥٩٣	٤١٣	٣٤٥	,٥٨	٣٥٥	,٦
٥	« جربية	٨٠٢	٧٠٤	٥٥٨	,٦٩	٥٦٨	,٧
٦	« غيط النصارى	٨٩٦	٤٣٧	٣٤٨	,٣٩	٣٤٣	,٣٩
٧	« سيدى شطا ..	٨٠	١٣٧	٧٣	,٩	١٢٣	١,٥
٨	« محب والسيالة	١٠٨٧	٢٦٩٥	١٩٤٧	١,٨	٢١٠٢	١,٩
٩	الحنانية	١٨٤٦	١٤٠٦	٩٦٣	,٥	١١٢٣	,٦
١٠	شط الشعرا	٧٣٨	١٥٣٣	١٠٧٨	١,٤	١١٦١	١,٦
١١	السنانية	٣١٨٨	١٤٦٩	١١١٤	,٣	١١١٤	,٣
	الجملة ..	١١,٤٤٧	١٣,١٠٣	٩,١٥٠	,٨	٩٨٧٠	,٨٦

(١) وزارة الزراعة : مصلحة الاقتصاد الزراعى ؛ النشرة الشهرية : العدد ١ السنة ١٣ يناير ١٩٦٢ ص ١٨ ، ٢٠

إذن فالإنتاج الحيوانى وتربية الماشية فى منطقة المصب خير معوض لسكانها عن حرمان أراضيهم من زراعة القطن غلة الفلاح النقدية ، ولاسيما وأن أعدادها ذات ارتفاع يزيد عن مثيله فى معظم أنحاء الدلتا ، بل إن تربية الماشية تعد أكثر استقرارا فى الأسعار من القطن وأكثر ضمانا فى الإنتاج ، كما أنه لشدة الضغط الاستهلاكى عليها — فهى لاتكفى الاستهلاك المحلى للجمهورية من اللحوم والألبان — لا نجد أمامها كثيرا من المنافسة التى تؤثر على أسعارها وتعرضها للتذبذب عاما بعد آخر ، إلى جانب أن الماشية تضمن ربحا موزعا على العام كله لا كالقطن ربحه موسمى مما يعرض الفلاح كثيرا لهزات اقتصادية عنيفة إذا ما أصاب غلته سوء .

فإذا أضفنا إلى ذلك أن كثافة الماشية على الأرض الزراعية فى مصر باعتبار البقر والجاموس فقط تبلغ ٠,٥ رأس للفدان[١] وأن هذا الرقم يرتفع هنا إلى ٠,٨٦ رأس لـ فدان (جدول رقم ١٥) أى ضعف معدله فى أراضى الجمهورية الزراعية تقريبا ، أدركنا قيمة ما تسهم به هذه الغلة من معونة لتعويض ما افتقده سكان تلك المناطق من تربية جيدة أو اتساع فى المساحة الزراعية ، بل إنها بهذا لتفوق القطن دخلا .

إلا أن للمسألة وجها آخر : فإن المتتبع لميزان الصادر والوارد فى مصر لا يجد مشقة كبيرة فى الاقتناع — رغم وضع البلاد الزراعى — بأننا ما زلنا نستورد القمح واللحوم وسائر المنتجات الحيوانية ، هذا بالإضافة إلى أن أسعار المنتجات الحيوانية فى السوق الاستهلاكية فى مستوى أبعد من أن يناله المواطن بدخله الحالى وإننا لكى نصل إلى كفاية حاجة السكان من الاستهلاك يجب أن يزاد الإنتاج الحيوانى من اللحم بنسبة ٤٥٠ ٪ واللبن بنسبة ٢٠٠ ٪[٢] ،

---

(١) حسب هذا على أساس إحصاء عام ١٩٦١ للجاموس والأبقار والتى بلغ عددها ٣١١٢٤٥٠ رأسا من الماشية (النشرة الشهرية لمصلحة الاقتصاد الزراعى والإحصاء العدد ١ يناير سنة ١٩٦٢ ص ٤٢١) وعلى اعتبار أن الأرض الزراعية تبلغ ٦ مليون فدان تقريبا .

(٢) عبد الرازق صدقى ١٩٥٣ مؤتمر الإنتاج الحيوانى الأول ، استشهد به محمد توفيق رجب ١٩٥٤ ص ١٣

ومنطقة مصب دمياط لاشك من أنسب الأماكن لتربية الحيوان والتوسع فيه لما يأتى :

١ – هناك مساحات كبيرة من الأراضى البور والأراضى المستصلحة حديثا من بحيرة المنزلة والمساحات الجارى تجفيفها وجميعها تنتظر الإصلاح وإصلاحها يحتاج إلى زراعة الأرز والبرسيم بكميات كبيرة مما يوفر لها العلف .

٢ – الأرض هنا ضعيفة ولذا فهى رخيصة الثمن تنخفض فيها القيمة الإيجارية نسبيا ولذا فإن مايتكلفه الحيوان هنا أقل مما يتكلفه الحيوان فى أجزاء الدلتا الأخرى ولذا يمكن الحصول من الحيوان على دخل أكبر[١] .

٣ – تمتاز المنطقة بمناخ بحرى رطب يماثل مناخ مناطق تربية الماشية فى كاليفورنيا والأرجنتين[٢] .

٤ – المنطقة لاتزرع القطن غلة الفلاح النقدية ، والماشية يمكنها أن تعوضه هنا ولاسيما وأن تربية الماشية أكثر استقرارا وأقل تعرضا للمنافسة .

٥ – سكان منطقة مصب دمياط قد تخصصوا فى تربية الماشية هم وأجدادهم منذ سنين طويلة لو طعمت بالعلم الحديث لأتت بأحسن الثمرات .

٦ – المنطقة كلها قريبة من السوق الرئيسى لتصنيع اللبن وإنتاج منتجات الألبان بأنواعها (دمياط) فهى تملك وحدها ٢٥ ٪ من منتجات الألبان فى الجمهورية ووجود السوق وقربه لمادة كاللبن سريعة الفساد من أهم عوامل تشجيع تربية الماشية والإكثار منها .

والواقع أن رعى الماشية وتربيتها بشمال الدلتا عامة ومنطقة مصب دمياط خاصة حرفة معروفة منذ سكنها المصرى القديم ، فشمال الدلتا معروف

---

1 , 2. Sidky A.R. (1955), p. 26, 27.

(٢) نشرة الغرفة التجارية بدمياط عام ١٩٤٩ : دمياط مهد الصناعات ص ١٦

بمناقعه وأحراشه من البوص والبردى الذى ينمو على جسور مجارى الأفرع النهرية للدلتا ومستنقعاتها المتعددة، بينما تغطى الأعشاب المساحات الواسعة الممتدة بين تلك المجارى النهرية والمستنقعات الدلتاية وتحولها إلى مراع واسعة من العشب البرى ترعاه قطعان الماشية الوافدة إليها من الأرض الزراعية[١] فى الجنوب لتعود إليها بعد انتهاء المرعى ، وانتقال الماشية إلى شمال الدلتا لا زال تقليدا يتبعه فلاحو ناحية السنانية عارسونه أثناء فترة السدة الشتوية وهو الوقت الذى يخلو الزراع فيه من أعمالهم لتوقف عمليات الرى فى تلك الفترة .

وقد تغيرت هذه الصورة وتم تعمير شمال الدلتا فى أواخر عصر الأسرات وبداية العصر البطلمى[٢] كنتيجة طبيعية لانصراف المستنقعات الطبيعية وامتداد الأرض الزراعية إلى الشمال ، أما منطقة بحيرة المنزلة الحالية فلم تكن بحيرة كما هى الآن بل كانت أرضا سهلية اشتهرت بخصوبتها التى تنتشر بها الغدران والمستنقعات ويخترقها الفرع التانيتى والمنديسى والقنوات التى تأخذ منها[٣] ، ونظرا لاتساع هذه المساحات من جهة ، وقلة عدد السكان النسبى من جهة أخرى ، واستمرار الوضع المستنقعى إلى حد ما من جهة ثالثة ، فقد ظلت هذه المساحات تحتفظ بطابعها الرعوى الذى انكمش فى أكثر أجزائها ارتفاعا بعد أن بدأت مياه البحر تغمرها فى أوائل العصر الإسلامى[٤] بعد ارتفاع مياهه (أو انخفاض اليابس) الذى بدأ منذ ٥٠٠ ق . م ارتفاعا ظهر أثره فى غمر هذه المساحات بعد ذلك بحوالى الألف عام .

ولما كانت مستنقعات الدلتا دائما مصدرا لصيد الطيور والأسماك فيرجح أن هذا النوع من النشاط قد استمر بعد غمر البحر لهذه المساحات المتسعة من الأرض الرعوية وتحويلها إلى بحيرة تغمرها مياه البحر المالحة حينا ، وتنصرف

---

(١) الترجمة العربية لأودلف أرمان : مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة ص ٥٠٦ ، ٥١٠ .

2. Butzer K.W., (1959), p. [illegible].
3. Daressey M.G., (1929), p. 254.
4. Butzer K.W., (1959), p. 58.

إليها مياه النهر العذبة حيناً آخر ، وأصبح السكان يمارسون فيها ما كانوا يمارسونه قبلا من أنماط نشاطهم ، فهم يصطادون الأسماك والطيور من البحيرة بينما اقتصر الرعى على تلك المساحات المرتفعة التى ظلت بعيدة عن مستوى الغمر قائمة كجزر تتناثر فوق مياه البحيرة ، بل إن هذا الوضع قد استمر حتى أوائل هذا القرن حيث كانت جزر بحيرة المنزلة تمتلئ بأعداد من الماشية ترعى ما ينمو بهذه الجزر من أعشاب وما قد يأتى به مربوها من صيادى البحيرة من نباتات العلف يشترونها من شطوط دمياط والقرى المجاورة وتظل هذه المواشى ترعى فى هذه الجزر ، تكبر وتتوالد ولا تنتقل منها أبداً إلا للبيع أو للذبح .

إلا أن ما أصاب بحيرة المنزلة من ارتفاع فى نسبة ملوحتها نتيجة لتعميم نظام الرى الدائم والتوسع فى زراعة الأرز بشمال الدلتا ، وبالتالى اقتصار المياه العذبة التى تصل البحيرة على مياه الصرف فقط بما لا يعوض ما يصلها عبر فتحة أشتوم الجميل من مياه ملحة ، وما يتبخر منها من مياه عذبة ، الأثر فيما أصاب البحيرة من فقر نباتى وحيوانى قضى على ما بها من مراعى وبالتالى على ما بها من حيوان فاقتصرت الآن على نباتات عشبية هزيلة صفراء ، كما أن مياهها أصبحت غير صالحة لشرب ما بها من حيوان ، وقد كان نصيب جزر هذا الجزء الشمالى الغربى من البحيرة المجاورة لشطوط دمياط من الملوحة أكبر نظراً لبعده عن مصبات الترع والمصارف مما أدى إلى إجدابه السمكى والنباتى(١) مما اضطر معه أصحابها من الصيادين إلى بيع معظمها والانتقال بالباقى إلى شطوط دمياط يقومون بتربيتها للبنها كما كانوا وقت أن كانت البحيرة عامرة بمراعيها ، وتحولت بذلك حرفة رعى الماشية إلى تربيتها لألبانها أيضاً ، فاستقرت هذه الأعداد القليلة الباقية من الماشية فى زرابى تقام وسط الحقول أو على الطريق الزراعى .

---

(١) كانت ملوحة البحيرة وفقرها السمكى تبعا لذلك الدافع الأول الذى حدى بالمسئولين إلى حفر قنوات الإطماء لتوصيل مياه النيل إلى هذا الجزء من البحيرة (أحمد راضى ١٩٣٤ ص ١٢٧) .

وتربية الماشية بشطوط دمياط لم تصبح قاصرة على صيادى البحيرة فقط، بل امتدت لزملائهم من سكان هذه الشطوط من المزارعين الذين تضيق مساحة أرضهم الزراعية ولا يكفى ما تغله من محاصيل على سد مطالبهم بل الملاحظ هنا أن الكثيرين لا يملكون أرضا وإنما هناك قلة لا تملك ماشية . فالماشية هى الغلة النقدية للفلاح والصائد وعامل الملح ... الخ .

تربية الماشية

(١) البقارة :

اسم محلى قديم يطلق على مربى الماشية من صيادى بحيرة المنزلة ، حمله قبلهم سكان شطوط دمياط ممن كانوا يربون الماشية بريا فى جزر البحيرة وإن كان الآن قد اتسع ليشمل كل من يربى الماشية من سكان الشطوط إلى الشمال من مدينة دمياط سواء أكان صيادا أم فاعلا ويستثنى من ذلك الزارعون فهم مهما بلغت أعداد ما يربون من ماشية لا يطلق عليهم سوى الفلاحين .

والبقار عادة له عمل آخر غير تربية الماشية فهى لا تشغل من وقته إلا القليل ، وعمله الثانى هذا عمل موسمى فهو إن كان صيادا فى بحيرة المنزلة اقتصر نشاطه على موسم الصيد فى البحيرة الذى يمتد من سبتمبر حتى ديسمبر ، أما بعد ذلك فما يصيده من البحيرة قليل الإغلال ، ولا بد له من مورد دائم مستقر منتظم يدر عليه دخلا يضمن به نفقاته ونفقات أسرته ولذا فهو يشترى بما يتجمع لديه من ربح خلال موسم الصيد رأسا أو أكثر من الماشية ، وقد يكون عاملا فى رأس البر أو عاملا فى ملاحات دمياط أو غير ذلك من الحرف الموسمية التى لا تستغرق وقته كله .

والبقار لا يربى الماشية لغير غرض اللبن ولذا فقرابيهم لا تحوى سوى إناثها والعجول الصغيرة من البقر والتى يعد وجودها ضرورة تقتضيها عملية الإدرار[١]

---

(١) البقرة لا تدر لبنها إلا فى حضرة ابنها حتى إذا مات سلخ، وحشى جلده بالقش ويوضع أمامها وقت حلبها .

أما الجاموس فلا يحجز منها سوى الإناث أما الذكور فتباع للحم؛ وعلى العموم فالبقرة هي الحيوان السائد في الحظيرة والزائر لحظائر البذارة يلحظ أثر البيئة في إقامتها ، نلحظه في حوائطها المصنوعة من البوص والغاب والبردي ، وسقائفها المصنوعة من جذوع النخيل والمغطاة بالقش والبوص الجاف ، حيث تقام وسط الأرض البور أو على الطريق الزراعي حتى تكون :

١ — قريبة من جامعي اللبن الذين يمرون صباح ومساء كل يوم .

٢ — قريبة من العربات التي تحمل إليهم البرسيم (المونة) وأنواع العلف الأخرى من الكسب والتبن وغيرها .

٣ — قريبة من مورد المياه (ترعة عزبة البرج التي تسير بموازاة الطريق الزراعي) .

٤ — ثم إنها فوق هذا قريبة من منازل القرية التي عادة ما تكون على هذا الطريق .

والبقار عادة لا يملك أرضا زراعية ولذا فهو يستأجر حظيرته من الفلاح ويحيطها بأسيجة من البوص يدفع فيها أجرا يتراوح بين ١ — ٢ جنيه في العام على حسب مساحتها ، إلى جانب حق صاحب الأرض في الحصول على ما بها من الردم البلدي (سباخ) الذي يتخلف من الماشية ؛ وقد لا يمتلك البقار كل ما يرعى من ماشية وإنما قد يشاركه عليها أحد أصحاب رؤوس الأموال من التجار والصيادين أو أصحاب الملكيات الزراعية الكبيرة .

والبقار يعتمد لتغذية مواشيه على ما يؤجره من الفلاح من حقول البرسيم (الربة) يؤجرها بالقيراط[١] ويتراوح ثمن القيراط بين ٣ ، ٤ جنيهات ويكون له حق الحصول على برسيم هذه المساحة طول موسم البرسيم أي الحصول على حشات البرسيم الأربع لهذه المساحة ، أو قد يشتري حشة واحدة بثمن أقل

---

(١) الفدان — ٢٤ عشرة قراريط برسيم .

من ذلك ، أو يشترى ما يلزمه مما يرد إلى القرية من علف الجهات الجنوبية مثل فارسكور وكفر سعد وغيرها . فقد سبق أن ذكرنا أن الناتج من البرسيم لا يكفي الاستهلاك المحلى ، وإن كان لأحد اكتفاء ذاتى من العلف فلصاحب الأرض أو الحائز لأرض زراعية تتناسب مع ما يربى من ماشية ، أما البقار فهو شار للعلف باستمرار سواء من فلاح قريته أو من فلاح القرى المجاورة أو من خارج الإقليم .

والعلف الأخضر كما هو معروف له أهمية بالغة فى إدرار اللبن ولذا فهو يشتريه لها طول موسم البرسيم . ثم هو يزرع لها الأمشوط فى أحواض الإطماء أو الأراضى البور المجاورة لبحيرة المنزلة ، أو يرعى بها الأعشاب النامية على ضفاف المساقى والترع وغيرها فى الصيف إلى جانب ما يشتريه لها من أنواع الكسب فهى الأخرى لها دورها فى إدرار اللبن .

(ب) العلاف :

اسم محلى يطلق على مربى الماشية فى غيط النصارى وسيدى شطا وبحيب والسيالة وهو لا يختلف عن البقار إلا فى أن الصيد ليس حرفته الرئيسية بل هو فى الغالب تاجر مواشى أو عامل زراعى أو فاعل أو عزال فى شطوط الملح .

وهنا أيضا تربى للبن ، إلا أنها قد تربى أيضا للحم نتيجة لقربها من مدينة دمياط السوق الاستهلاكى الكبير نوعا حيث تبدأ أعداد الجاموس فى الارتفاع وحيث تبنى لها السقائف من الطوب خوفا عليها من البرد .

كذلك يلحظ على حظائر الماشية حول وجنوب دمياط بدء ظهور الطابع الريفى ممثلا فى تغطية أسوار الحظائر المصنوعة من البوص بالطين وهى وإن كانت لا زالت على الطريق الزراعى إلا أنها قد بدأت أعداد منها تتوغل إلى الداخل نوعا،إلا أنها لا زالت مستقلة عن مساكن مربيها قريبة من جامعى الألبان وموزعى العلف .

(جـ) الفلاح أو العامل الزراعي :

الفلاح المصرى مربٍ قديم للماشية فهى ساعده الأيمن فى كافة العمليات الزراعية ولا سيما فى هذه المناطق التى لا يتم الرى أو الصرف فيها إلا بالرفع ، إلا أن هذا يقتصر على الثيران التى تظهر فى ذرائب الفلاح وتميز ها عن ذرائب البقارة ، وأما إناث الماشية فهى لا تعمل بالحقل حتى لا يؤثر العمل على إدرارها للبن وهذه يقال لها بهيمة حضرية تمييزاً لها عن زميلتها الشغالة ، ويلاحظ على ذرائب الفلاح ما يأتى :

١ — قريبة من حقله ، قريبة من ساقيته ، قريبة من جرنه ، ذلك لأنه يستخدم ذكور الماشية فى إدارة آلات حرثه وريه وخدمة أرضه .

٢ — بالحظيرة أعداد من الماشية تفوق تلك التى يربيها البقارة بصفة عامة إذ هو على الأقل يضمن علفها .

٣ — يلحق بحظيرة الفلاح حجرة صغيرة يحفظ بها آلاته الزراعية وعلف ماشيته أما من حيث إطعامها فهى أسعد حظاً من مثيلتها التى يربيها البقار ، ذلك أنه يحرص دائماً على أن يوفر لها علفها الأخضر ، البرسيم فى موسم البرسيم والذى يمتد من نوفمبر حتى مايو ، ثم هو يزرع لها الأمشوط والذرة الأخضر لغذائها فى فصل الصيف إلى جانب ما يشتريه لها من كسب أو ما يجففه لها من دريس .

الثروة الحيوانية بالمنطقة :

يلاحظ من دراسة جدول رقم ١٦ ، ١٧ بالصفحة التالية ما يأتى :

١ — ارتفاع نسبة الأبقار بالمنطقة عن الجاموس حيث تمثل الأولى ٤٢ ٪ من جملة ما بها من حيوان ، بينما لا تزيد نسبة الثانية عن ٢٧ ٪ وهذا راجع إلى طبيعة منطقة مصب دمياط ذات المناخ الرطب البارد نسبياً ، والجاموس من الحيوانات التى لا تتحمل البرودة ولذا فهم يبنون لهم السقائف بينما تترك الأبقار فى ذرائبها العارية أو المسقوفة بالقش لا يصيبها شىء فهذا ما درجت عليه يوم أن كانت ترعى برياً دون حظائر أو سقائف .

جدول رقم (١٦)

انواع الماشية واعدادها مقسمة حسب النوع (١)

الرقم	النواحى	أبقار			جاموس			أغنام وماعز			خيول وحمير وجمال (٢)			بغال
		ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة	
١	عزبة البرج	١٤٠	١٤٥	٢٨٥	٥٢	٢١٥	٢٦٧	٥٠	١٣٥	١٨٥	٥٢	٢٠	٧٢	٦
٢	شط الشيخ ضرغام	٦٣	١٧٦	٢٥٩	٦	١٢٥	١٣١	١٢	٤٣	٥٥	٤٥	٢٠	٦٥	—
٣	شط الخياطة	٣٩١	٦٣٠	١٠٢١	٩٩	٦٠٧	٧٠٦	١٢	٦٠	٧٢	٤٥	٤٥	٩٠	—
٤	شط عزبة اللحم	١٦٥	٢١٥	٣٨٠	٨	١٧٠	١٧٨	—	١٠	١٠	٦٣	٧٣	١٣٦	—
٥	شط جريبة	٩٣	١٢٣	١٨٦	٢٠	١٣٩	١٥٩	—	١٠	١٠	٣٣	٢٥	٥٨	—
٦	شط عيط النصارى	٩٠	١٧٠	٢٦٠	٣	٨٥	٨٨	—	—	—	٢٩	٥٠	٧٩	—
٧	شط سيدى شعنا	١٢	٥٥	٦٧	—	٦	٦	١٥	٣٥	٥٠	٦	٨	١٤	—
٨	شط محب والسيالة	٥٥٠	٥٦٠	١١١٠	٤٣	٧٩٥	٨٣٧	١٠	١٠٠	١١٠	٢٥٧	٣٨٠	٦٣٧	١
٩	العدنية	٢٦٠	٣٧٠	٦٣٠	١٥	٣١٨	٣٣٣	—	١٦٠	١٦٠	١١٥	١٦٨	٢٨٣	—
١٠	شط الشعرا	١٧١	٣٣٠	٥٠١	١٩	٥٥٨	٥٧٧	٩٣	٩٠	١٨٣	١٩٤	٧٦	٢٧٠	٢
١١	السنانية	١٥٤	٦١٥	٧٦٩	٢٤	٣٢١	٣٤٥	—	—	—	٢٥٠	١٠٥	٣٥٥	—
١٢	مدينة دمياط	١٤	٣٣	٤٧	١	٧	٨	٢٧١	٣٢٨	٥٩٩	٢٨٢	١٤٥	٤٢٧	٢٤
	الجملة	٢٠٩٣	٣٤٢٢	٥٥١٥	٢٨٩	٣٣٤٦	٣٦٣٥	٦٤٣	٩٧٠	١٤٣٤	١٣٧١	١١١٥	٢٤٨٦	٣٣
	النسبة ٪	٪٣٨	٪٦٢	٪١٠٠	٪٨	٪٩٢	٪١٠٠	٪٣٣	٪٦٧	٪١٠٠	٪٥٥	٪٤٥	٪١٠٠	٪١٠٠

(١) وزارة الزراعة : مصلحة الاقتصاد الزراعي والاحصاء ــ جداول حصر انواع الماشية بمحافظة دمياط عام ١٩٦٠

(٢) وضعت الجمال الموجودة بالمنطقة ضمن حيوانات النقل لأن الموجود منها ذكور فقط .

جدول رقم (١٧)

النسبة المئوية للأنواع المختلفة من الحيوان بالمنطقة (١)

بيان	أبقار	جاموس	أغنام وماعز	حيوانات نقل	الجملة
نوع الحيوان	٥٥١٥	٣٦٣٥	١٤٣٤	٢٤٨٦	١٣٠٧٠
النسبة ٪	٪٤٢	٪٣٧	٪١٠	٪٢٠	٪١٠٠
	٪ ٦٩				

٢ — أن البقر والجاموس هو الحيوان الرئيسي للتربية بقصد اللبن ولذا فالأغنام والماعز لا تمثل هنا أكثر من ١٠ ٪ من جملة الحيوان والسبب واضح فالطلب هنا على اللبن لإمداد معامل الجبن والسمن ومصانع منتجات الألبان بدمياط ، أما الأغنام فهذه حيوان لحم ولذا فهى لا تكثر إلا فى النواحى القريبة من دمياط ه محب والسيالة والعنانية والشعرا ودمياط كذلك تظهر فى عزبة البرج حيث المراعى الفقيرة بالأراضى البور .

٣ — ارتفاع نسبة حيوانات النقل إذ تصل نسبتها إلى ٢٠ ٪ (الجاموس ٢٧ ٪) وذلك راجع لما تمتاز به المنطقة من نشاط تجارى ملحوظ يحتاج إلى النقل السريع والبطىء على السواء .

٤ — يلحظ من الجدول ارتفاع ملحوظ فى نسبة الذكور من الأبقار بينما تقل هذه النسبة فى الجاموس وذلك لاستخدام الفلاحين للثيران فى الخدمة فى الحقل بينما ذكور الجاموس تباع صغيرة حيث إنها صعبة المراس وهى كبيرة .

(١) جدول رقم ١٦

٥ — إذا قارنا هذا الجدول بجدول رقم ١٥ ص ١٧٩ نلاحظ أن توزيع أعداد الماشية على نواحي منطقة المصب المختلفة لا يسير سيرا منتظما ، فهو كثيف حتى ليصل نصيب الفدان من الماشية إلى ١.٨ رأس كما هي الحال في شط محب والسيالة ، وهو ضئيل جدا حتى ليقل عن المعدل العام لريف مصر (٥. رأس للفدان) في نواحي أخرى كالسنانية حيث لا يزيد نصيب الفدان بها عن ٣. رأس من الماشية .

إلا أنه سواء زادت أعداد الماشية أو قلت فالناتج من البرسيم رغم اتساع المساحة المزروعة منه كما ذكرنا لا تكفي حاجة ما يربى بهذه النواحي على اعتبار :

أن البقر أو الثور أو العجل الكبير أو الجمل يأكل في اليوم ½ قيراط برسيم ويلزمه سنويا ١٢ قيراطا[١]

أما الجاموس فيأكل في اليوم ½ قيراط برسيم ويلزمه سنويا ١٦ قيراطا

أما الحصان والبغل فيأكل في اليوم ⅓ قيراط برسيم ويلزمه سنويا ١٠ قراريط

أما الحمار فيأكل في اليوم ⅙ قيراط برسيم ويلزمه سنويا ٥ قراريط .

أما الخروف فيأكل في اليوم ¼ قيراط برسيم ويزرع لها سنويا ٢ قيراط .

وتختلف نسبة ما يلزم كل ناحية على حسب عدد ما يربى بها من ماشية ؛ فهي تصل إلى حد كبير في النواحي التي يشتد فيها ضغط الماشية على الأرض الزراعية مثل الخياطة (١,٤ رأس للفدان) وشط محب والسيالة (١,٨ رأس للفدان) وشط الشعرا (١,٤رأس للفدان)[٢] حيث يبلغ نسبة الناقص من البرسيم لهذه النواحي ٦٢٪ ، ٧٥٪ ، ٧٨٪ على الترتيب ، بينما هي تقل في النواحي التي يضعف بها ضغط الماشية على الأرض الزراعية مثل السنانية (٣. رأس للفدان) وشط غيط النصارى (٣٩. رأس للفدان)

---

(١) البلقيني عام ١٩٥٥ ص ٦٠٠ مع مراعاة أن الفدان = ٩٠ قراريط برسيم .

(٢) جدول رقم ١٥

والعنانية (٥. رأس للفدان) وشط عزبة اللحم (٥٨. رأس للفدان) وشط جريبه (٦٩. رأس للفدان) إذ لا يزيد ما ينتجها عن ١٠. ٪ ، ٣٦. ٪ ، ٤. ٪ ، ٢. ٪ ، ٢٢. ٪ مما تحتاجه الماشية (جدول رقم ١١ ص ١٢١) .

ادرار اللبن :

البرسيم وغيره من النباتات الخضراء العلفية مهم جداً فى إدرار اللبن ولذا فالمربى هنا يحرص على توفيرها لماشيته مزارعاً كان أو بقاراً أو علافاً ويبلغ إدرار الحيوان اليومى بين ١٠ ، ١٢ رطلا من اللبن فى اليوم قد تصل إلى ١٨ ، ٢٠ رطلا فى أيام الوضع ، وقد تصل إلى ٨ أرطال فى أيام الصيف .

ويبلغ الإدرار أشده فى حالة الوضع يصل إلى نصف صفيحة فى الصباح ومثلها فى المساء ويستمر الحال هكذا قرابة الثلاثة أشهر ، يبدأ بعدها اللبن فى النقصان التدريجى حتى ينقطع تماماً قبل الوضع التالى بشهرين ، على أنه يمكننا أن نقول إن المتوسط العام للإدرار يتراوح بين ٣٠٥٠ ، ٣٦٦٠ رطلا فى العام على اعتبار أن فترة الإدرار السنوى ٣٠٥ يوما بمتوسط عام قدره ١٠ — ١٢ رطلا فى اليوم، وهى نسبة مرتفعة إذا ماقيست بمثيلاتها من الماشية المصرية[1] فى باقى أنحاء الريف المصرى ، إلا أنه مما لا شك فيه أن إدخال عناصر من أبقار الفريزيان لتطعيم الماشية الدمياطى لما يزيد هذا الحال تحسيناً ، فالواقع أن المربى هنا لا يقع بأى نوع من التنظيم الانتخابى أو اختيار السلالات الممتازة أو تنظيم عملية التوزيع إلا ما تمليه عليه تجاربه وخبراته مع الحيوان الذى عاش مع أجداده من قبل سنين طوال ، ثم ما تمكنه به إمكانياته المادية .

وقد كان إنشاء محطة الإرشاد والتجارب الحيوانية بقرية شط الشيخ ضرغام من أهم العوامل على تشجيع وتنظيم مثل هذه الثروة ليس فقط بالنسبة

---

(١) بلغ إدرار الماشية الدمياطية فى تجربة وزارة الزراعة بالجيزة عام ١٩٣١ — ٢٣٣٠ رطلا — بينما بلغت إدرار أنواع الفريزيان ٥٠٨٩ رطلا فى العام (نقلا عن محمد توفيق رجب ١٩٥٤) ص ٢١٦

لأهالى منطقة المصب ، بل لأهالى مصر عامة، وأعتقد أن بدء العمل فى هذه المحطة سوف يدر الخير الكثير على سكان هذه النواحى .

تسويق اللبن :

يسير نظام تسويق الألبان بمنطقة مصب دمياط على أساس احتكارى من التاجر صاحب رأس المال بدمياط — وهو فى نفس الوقت مورد اللبن لمصانع منتجات الألبان — للمنتج من البقارة أو العلافين أو المزارعين ... فهو بما لديه من إمكانيات مادية يمكنه أن يمد مربى الماشية بالنقود فى موسم البرسيم لشراء العلف لماشيته ، ثم هو فى إمكانه أن يمده طول العام بما يلزمه من النقود فى مقابل احتكاره لألبان مواشيه وتكون عادة بالسعر الذى يحدده، والاحتكار ليس عن اتفاق سابق وإنما هو أمر ملزم للمنتج ما دام قد استلم الثمن مقدما .

ويمر عمال تاجر اللبن وصبيانه على زرابى البقارة والفلاحين من مربى الماشية مرتين فى اليوم الأولى فى الصباح والثانية فى المساء، حيث يحملون اللبن على عربات تجرها الجياد أو البغال أو الحمير تساعدها قافلة من الصبيان الذين يتوغلون فى الحقول لجمع اللبن على حمير حتى يمكنها أن تسير على المشايات الحقلية الضيقة ويعمل فى هذه العملية ما يقرب من ألفى عامل .

وتجار اللبن مركزهم دمياط وقد ساعد قصر المسافة بين دمياط وأبعد نواحى منطقة المصب عنها (عزبة البرج ١٨ كم) على تسهيل عملية تسويق اللبن أو بالأحرى جمعه .

أما المربى الذى لا يحتاج للاقتراض على ماشيته من تاجر اللبن فيستلم أثمان ألبانه فى نهاية كل أسبوع ، وبدمياط عدد كبير من تجار الألبان قد يكون من بينهم (وهو الغالب) أصحاب مصانع منتجات الألبان حيث تنتشر صناعة الجبن الأبيض والزبد والمش بنواحى شطوط دمياط ولاسيما القريبة من المدينة بينما تتركز صناعته على نطاق تجارى واسع فى مدينة دمياط، وتسهم المنطقة بإنتاج ما يقرب من ٦٠٠٠ طن من الجبن الأبيض ، ٢٠٠٠ طن من الجبن

الجاف ٣٠٠٠ ⁽¹⁾ طن من الزبد والمسلى تمثل ما يوازى ٢٥ ٪ من إنتاج الجمهورية .

وواضح أن المنطقة ليست فقط فى حاجة إلى تحسين أنسال مواشيها وتطعيمها بالسلالات الأجنبية التى تشتهر بارتفاع نسبة الإدرار فيها (حتى تصل إلى أكثر من ٥٥٨٩ رطلا من اللبن تحت مناخ مصر) بل هى فى حاجة أيضا إلى تنظيم تسويق الألبان بإنشاء الجمعيات التعاونية لمد مربى الماشية بما يلزمهم من نقود لشراء علف ماشيته على الأقل حتى لا يقع تحت سيطرة التاجر الكبير ، وإن العناية بالثروة الحيوانية والإنتاج الحيوانى بمنطقة مصب دمياط سواء أكان هذا بزيادة عدد الماشية أو رفع مستواها أو توسيع الرقعة الزراعية التى يمكن أن تمدها بالعلف لهو من أهم الواجبات ليس فقط بالنسبة للسكان بمنطقة المصب بل بالنسبة لحاجة الاستهلاك المحلى بالجمهورية لتوفير العملات الصعبة التى تنفق فى استيراد أنواع اللحوم والألبان ومنتجاتها المختلفة ولا سيما وأن مجال التوسع فى هذه الحرفة متسع فى أكثر من جانب كما سبق أن ذكرنا .

على أن هذا الطابع من تربية الحيوان مقصور فى الواقع على منطقة شطوط دمياط التى تجاور بحيرة المنزلة ، فإذا ما انتقلنا إلى السنانية وجدنا أن الوضع الحيوانى لا يختلف كثيرا عن باقى أجزاء الريف المصرى : نسبة منخفضة من الماشية (٣ر رأس للفدان) وعمل دائم فى الحقل ،والتربية للبن أو اللحم ثانوية وهى إن وجدت فحالات فردية لا تؤخذ قياسا .

إلا أن السنانية تضم فى الواقع طائفة أخرى من مربى الماشية تختلف قالبا ونظاما عن مربى الماشية فى شطوط دمياط ، ذلك هم العرب .

عرب السنانية :

العرب جماعة من رعاة الأغنام خاصة والأبقار والحمير عامة ليس لهم مكان معين يستقرون فيه ، وإنما هم متنقلون حسب المرعى وهم يتبعون

---

(١) مذكرات مرفقة بمشروع إنشاء ميناء دمياط عن أهم الصناعات القائمة بالمدينة وإنتاجها فى محافظة دمياط عام ١٩٦٢

إداريا دمياط أوكفر البطيخ جنوب غرب السنانية ، فهم لا يعترفون بهذه التبعية الإدارية فوطنهم حيث تجدون مرعى أغنامهم وماشيتهم أينما كانت: من مصب دمياط شرقا حتى مصب رشيد غربا وإن كان عرب السنانية عادة لا يتعدون البرلس غربا .

ويطلق أهالى السنانية على هؤلاء لفظ عرب أغلب الظن تجاوزا ، أى أنهم يعنون به ما يطبع هؤلاء من ظاهرة عدم الاستقرار والجرى وراء المرعى . وهم يسكنون الخيام المصنوعة من الخيش فى فصل الصيف والمنسوجة من وبر الغنم فى الشتاء يحملون معهم أثاثهم الخفيف تحرسهم الكلاب ويحطون رحالهم خارج الأراضى الزراعية بالسنانية ، وغالبا ما يختارون بطون الكثبان الرملية الواقعة إلى الشمال الغربى من الأرض الزراعية حيث يمكن أن يجدوا الماء لهم ولماشيتهم فى بطونها (والذى يتخلف بها من بقايا أمطار الشتاء) حيث ينصبون خيامهم بأسرهم كاملة تصحبهم حيواناتهم وحرسهم ، ومن هذا المركز يخرج رعاتهم كل يوم تاركين النساء والأطفال وراءهم يغزلون الصوف .

وهم يتنقلون بقطعانهم هذه من حقل إلى آخر ومن أرض عشبية إلى أخرى يشترون لها حقول البرسيم والذرة الأخضر وغيرها إلى جانب ما ترعاه على ضفاف المساقى والترع من أعشاب وما ينمو بريا من نباتات ثم يعودون إلى مركز خيامهم (استقرارهم) وسط الكثبان فى المساء .

والعرب يربون حيواناتهم للحم ولذا فهم لا يبخلون عليها بالمرعى حيث يشترون لها حقول البرسيم فى الشتاء ، وحقول الذرة فى الصيف ، أما إنتاجها من اللبن لصاحبها يأخذ منه مايكفى استهلاكه الشخصى هو وعائلته ويترك الباقى بضروعها لأولادها حتى تسمن وتربى لحما وتكون أصلح ماتكون للبيع .

استقرار العرب :

على أن انتشار المدنية وزحف الأراضى الزراعية وامتداد الإصلاح ليشمل مساحات كبيرة من مراعى العرب قد دفعهم إلى نوع من الاستقرار المؤقت فهم قد تمكنوا من شراء مساحات من الأراضى الزراعية يقومون بزراعتها ، ويستقرون فى منازل دائمة بجوارها ، ليس لسكناهم ولكن ليخزنوا بها حبوبهم وما يملكون من أثاث بسيط ، ولايقيمون فيها سوى وقت مراعاتهم لأرضهم التى يقومون هم أنفسهم بزراعتها ولا سيما بالبرسيم وأعشاب الرعى المختلفة إلى جانب بعض الحبوب التى تكفى استهلاكهم طول العام ، والواقع أن هذه المساكن وهذه الأراضى هى نقط استقرار فقط وليست مركز استقرار دائم إذ أنها ضرورة اقتضاها الوضع الاجتماعى لشمال الدلتا .

ويتردد العرب على أرضهم هذه بين حين وآخر مادام بها زرع ، ولكن يتركونها مادامت فى غير حاجة إليهم ، وقد يؤجرونها إلى الأهالى من الزراع المستقرين ويحصلون على إيجارها فقط .

السوق :

دمياط هى السوق الرئيسى لعرب السنانية ، يبيعون فيها مواشيهم وأغنامهم وما تنتجه من صوف ، كما يشترون منها ما يلزمهم من غذاء وملبس ، على أنه مما هو جدير بالذكر أن الأعرابى لا يبيع ماشيته إلا إذا كان فى ضائقة مالية فعلا وهو لهذا يعتبر نفسه أسعد حالا من الفلاح لأنه لا يقع فى ضائقة مالية إطلاقا فماشيته تحت يده يبيعها وقتما شاء .

والواقع أن عرب السنانية بل عرب وسط الدلتا جميعا طائفة تستحق الدراسة التفصيلية الدقيقة لأصولهم الجنسية وهجراتهم واستقرارهم حتى يمكن معرفة أحسن السبل للإفادة من هذا النوع من النشاط الذى لا يقل أهمية عن تربية الحيوان فى شطوط دمياط ، فهذه للبن وتلك للحم وهما بهذا — لو نظمت الأخيرة — لا كملت الصورة الإنتاجية للحيوان بمنطقة مصب دمياط .

والآن وبعد هذا العرض للإنتاج الحيوانى وتربية الماشية بمنطقة المصب نجد بها تأكيداً لما سبق أن ذكرناه من تباين بين نواحى شطوط دمياط من جهة وناحية السنانية من جهة أخرى فتربية الماشية فى الأولى حرفة لغالبية السكان ، بينما هى تقتصر فى الثانية على طائفة العرب ، وبينما هى تتخذ فى الأولى صورة منتجات الألبان ، تتخذ فى الثانية صورة الإنتاج للحوم ، فهما إذن إلى جانب ما يحملان من تباين يكملان بعضهما البعض .

الفصل الرابع

الثروة المائية

إن وقوع منطقة مصب دمياط على سواحل البحر المتوسط ، واحتفاظها بجزء من بحيرة المنزلة أكبر البحيرات الشمالية اتساعا ، واختراق نهر النيل لمساحتها اليابسة التي كانت تتوغل بمجراه مياه البحر الملحة معظم شهور السنة ، الأثر الأكبر في طبع منطقة المصب بهذا الطابع البحري الذي يلاحظه الزائر لها ويلمسه في كل جانب من جنباتها ، بل إن هذه الصورة لتتضخم حتى لتطغى على ما عداها من صور النشاط البشري إذا ما اتجهنا إلى عزبة البرج مركز الصيد النهري والبحري والبحيري بمنطقة المصب .

وتختص حرفة الصيد مايقرب من ٣٥ ٪ من جملة عدد السكان الذين يعملون بحرفتي الزراعة والصيد بمركز دمياط كله [١] ولا شك أن هذا الرقم وهو متوسط عام يحمل الكثير من التضليل والمغالطة ، فحرفة الصيد أشد تركزا في نواحي شطوط دمياط إلى الشمال من قناة العنانية التي تمد هذا الجزء من البحيرة بالمياه العذبة خلال أشهر الفيضان ، مما ينشط الحركة السمكية ، ثم إنها أشد تركزا بقرى الشمال كالخياطة والشيخ ضرغام وعزبة البرج ، بل إنها تصل إلى قمتها في عزبة البرج مركز الصيد الأول ليس فقط بالنسبة لمنطقة مصب دمياط بل أيضا بالنسبة لمراكز الصيد البحري على السواحل الشمالية لمصر كما يتضح من الجدول رقم ١٨ فهي تملك بمفردها ٥٤ ٪ من السفن الآلية التي تخرج للصيد في البحر المتوسط ، ٢٠ ٪ من جملة السفن التي تخرج من خمسة مواقع بحرية على هذا الساحل ، وهي وإن كانت نسبة تسير مع

---

(١) مصلحة الإحصاء والتعداد : بيانات غير منشورة من التعداد العام عام ١٩٦٠ محافظة دمياط .

المتوسط العام فى السفن عادة إلا أنها ترتفع ارتفاعا ملحوظا فى السفن الآلية.

وينقسم الصيد إلى :

جدول رقم (١٨)

عدد مراكب الصيد بالنقط المذكورة عام ١٩٥٦ (١)

رقم	المركز	آلى	شراعى			جملة		جملة	بار
		درجة أولى	ثالثة	رابعة	خامسة	آلى	شراعى		
١	الاسكندرية ..	٦٦	—	١٧٧	٣٩٨	٦٦	٥٧٥	٦٤١	٧
٢	أبو قير	٢	—	١٤٩	٦١	٢	٢١٠	٢١٢	٣٠
٣	رشيد	٦٥	—	١٧٢	١١١	٦٥	٢٨٣	٣٤٨	٦١
٤	دمياط (عزبة البرج)	٢١٠	١٦	٧٦	١١٠	٢١٠	٢٠٢	٤١٢	١٥
٥	بورسعيد	١١٥	—	١٠١	١٨٨	١١٥	٢٨٩	٤٠٤	٤٦
	الجملة	٤٥٨	١٦	٦٧٥	٨٦٨	٤٥٨	١٥٥٩	٢٠١٧	٢١٢
	نسبة دمياط ٪	٪٤٥	٪١٠٠	٪١١	٪١٢	٪٤٥	٪١٣	٪٢٠	—

١ — صيد البحر .

٢ — صيد بحيرة المنزلة :

أما الصيد فى النهر فليس بذى أهمية فى هذه المنطقة الغنية بالشواطىء التى تجعلها فى غير حاجة إلى مثل هذا النوع من الصيد وهو وإن كان يمارس هنا بأعداد قليلة فردية يمكن التغاضى عنها .

(١) معهد الأحياء المائية بالإسكندرية : إحصاء سفن وكيات الصيد للشواطىء المصرية (سجلات خاصة) .

أولا — صيد البحر :

ومركزه الرئيسي عزبة البرج تلك القرية التي يحس الزائر فيها بلفحات الصيد في كل خطوة يخطوها : فأرصفة السفن التي تشغل معظم شواطىء التربة النهرية ، إلى جانبها أكشاك ومخازن السمك والسردين ، ثم ورش إصلاح السفن بجوار محطات تزويدها بالزيوت والوقود وورش بناء السفن ، ووراء ذلك ترقد عزبة البرج بشوارعها الضيقة التي تمتد على جانبيها محلات بيع لوازم الصيد المختلفة من حبال وأسلاك وبويات ومسامير وسنار ودوبار ، بجوارها مخازن للحبال والشباك ومختلف أدوات الصيد — حتى المقاهي أندية لعقد الصفقات التجارية بين صاحب المركب وتاجر السمك ، وبينه وبين عماله في السفينة ، وبين بائع الغزل ، ومورد آلات السفن ومورد الملح والثلج ... الخ .

ثم المساحات الشمالية من العزبة التي تمثل أراضي القرية البور تنتشر فيها شباك الصيد تجف من صيد اليوم السابق استعدادا لصيد اليوم التالي ، وكل فرد من غاد أو رائح يتسم بنوع أو آخر من النشاط السمكي ، حتى النساء والفتيات داخل البيوت يغزلن شباك الصيد لآبائهن وإخوتهن وأزواجهن أو يبعنه لأصحاب سفن الصيد لقاء أجر معلوم ، حيث يسلمه بدوره إلى عمال الصيد الذين يقومون بتركيبه جوار بعضه البعض وتزويده بما يلزمه من ثقالات الرصاص وقطع الفلين وحبال وأسلاك وسنارات .. الخ مما لا يمكن حصره أو تحديده .

والحقيقة أن هذه الصورة المملوءة بالحياة ، في عزبة البرج تبلغ أوجها في موسم السردين محصول القرية الرئيسي ، وموسم السردين يمثل محصول القطن في ريف مصر إذ ينتظره صاحب السفينة وتاجر السمك وعامل الصيد وعمال الشحن والتفريغ وعمال ترميم ودهان السفن وتموينها ، وتجار البويات وأدوات الحدادة والنجارة وبائعي الغزل وغيرهم ، بينما هذا النشاط يهدأ إلى أدناه في أشهر الصيف قبل موسم السردين ويقتصر على إعداد وتجهيز الشباك والسفن للموسم الجديد ، وتنقسم السنة السمكية بعزبة البرج إلى :

١ — موسم السردين : ويمتد من أواسط سبتمبر حتى نهاية ديسمبر .

٢ — موسم الجمبرى وأنواع السمك الأخرى : وهذه يبدأ موسمها الفعلى فى أواخر ديسمبر حتى أواسط يونيه وقد يمتد به إلى أواسط يوليه .

٣ — من يوليه وحتى موسم السردين التالى يستعد الجميع لإعداد السفن ودهانها وترميمها وإعداد الشباك وغيرها ، وإن كان هناك أعداد صغيرة تخرج لصيد الأسماك الكبيرة بما يعرف بصيد السنارة .

اولا — موسم السردين :

ويمتد كما ذكرنا من أواسط سبتمبر حتى أواخر ديسمبر وقد كان بعض الصيادين يبدأونه قبل ذلك مما يؤدى إلى صغر حجم السمكات المصيدة لعدم تمام تغذيتها بمياه الفيضان ، إلا أنه قد سنت القوانين اللازمة وبدئ تنفيذها من عام ١٩٦٢ وهى تحرم الخروج إلى صيد السردين قبل ١٥ سبتمبر .

والسردين سمكة صغيرة تزور غالبا سواحل خليج بسكاى والبحر المتوسط ، كذلك توجد فى المياه الضحلة على شواطئ جزيرة سردينيا والتى منها اكتسبت اسمها الشائع الذى تعرف به فى إيطاليا Sardinella [١]

والسردين سمكة مهاجرة وراء الدفء ، كانت تفد إلى شواطئنا على شكل جماعات ، ويزيد تركزها فى أواخر شهر أغسطس بعد أن تمتزج مياه النيل الحمراء بمياه البحر ، ويظهر فى بدء موسمه أمام رشيد ودمياط ثم يتجه شرقا مع التيار البحرى الذى يسير على طول الشاطئ من الغرب إلى الشرق متتبعا مياه الفيضان بحثا عما تحويه من غذاء ، والصيادون يتبعونه حتى حدود مصر الشرقية قرب العريش ، ويرجع تركز السردين بكثرة أمام الدلتا فى ذلك الوقت من السنة إلى أن مياه الفيضان التى كانت تصب فى البحر والتى تبلغ قمتها فى شهر أغسطس تكون محملة بالأملاح المعدنية التى تساعد على

---

1. Simmonds P.L. (1873), p.

ازدهار ونمو النباتات والحيوانات المائية الدقيقة المعروفة بالبلانكتون التي يتغذى عليها السردين بصفة أساسية ، ولذا يعتبر علماء المصايد هجرة السردين إلى المياه المصرية هجرة للتغذية وخاصة بعد فحص معدات السردين في هذا الوقت وتبين امتلائها بهذا النوع من النباتات الدقيقة[١] .

أما أثر مياه الفيضان العذبة على مياه البحر فيشبه البعض[٢] بأثر مياه الفيضان الطمية على أرض الصحراء ، إذ أن مياه النيل تحمل كميات كبيرة من الأملاح المعدنية تنتشر في مساحة عريضة تبلغ ١٥ كم ولها حدود واضحة تمتاز مياهها العكرة المعتمة ذات اللون الأحمر الداكن ، فهي مثلا تحوى ٢٨٠,٠٠٠ طن من السلكا ، ٥٨٠٠ طن من الفوسفات وذلك في أربعة الأشهر التي يفتح فيها سد دمياط وقناطر أدفينا ولو أن الكمية الحقيقية يحتمل أن تكون أكثر من ذلك[٣] .

وليس الأمر مقصوراً على الفوسفات والسلكات بل هناك الكثير من الأملاح العضوية المختلفة الأشكال تحملها النهر أيضا إلى البحر تلك التي يشتد تركيزها في المصب نفسه والمياه المختلطة به خلال اختلاط مياه النهر بمياه البحر حيث تبدأ براعم نباتية وحيوانية صغيرة هي ما تعرف بالبلانكتون في الظهور في شهر أغسطس حيث تتغذى على هذه المواد وتستهلك كميات ضخمة منها ، فقد اتضح من الملاحظات العديدة التي أخذت في عدة سنوات أن تركيز المواد الغذائية يقل كثيرا في أكتوبر عنه في أغسطس ويرجع هذا الاختلاف إلى المحصول الغزير للبلانكتون الذي ينمو في الشهرين السابقين والذي يستهلك هذه الكميات الكبيرة من المواد الغذائية في غذائه هو ، حيث تبلغ كمياته

---

(١) مصلحة السواحل والمصايد وحرس الجمارك : ١٩٥٦ – كتيب عن المصايد المصرية ص ٩ .

2. Halim Y., (1960), p. 57.

(٣) قدرت هذه الكمية على أساس أن المصبين يحملان سنويا ٣١ مليار طن من المياه العذبة (المرجع رقم ١ ص ٦٢) .

(البلانكتون) حدا يحول مياه البحر غير شفافة ، تكتسب لونا بنيا مائلا إلى الخضرة كما تمتاز زبد البلانكتون برائحة مميزة .

وكانت كميات البلانكتون هذا ترتفع بعد الفيضان عنها قبل الفيضان بدرجة ملحوظة ، فقد وجد أن متوسط الكمية الموجودة منها قبل ١٥ أغسطس عام ١٩٥٦ أمام مصب دمياط ٦٦٠٠ خلية فى اللتر بينما ترتفع إلى ٢,٤٠٠,٠٠٠ خلية فى اللتر بعد فتح السد بأربعة أيام أما بعد ذلك بثلاثة أسابيع فتصل إلى ٢,٤٠٠,٠٠٠ خلية فى اللتر[1] وهى بهذا تعتبر أغنى مناطق البحر المتوسط بهذه المادة[2] ولعل فى هذا الدليل الكافى لدى تأثر المنطقة لعدم ورود مياه النيل الحمراء فى شهر أغسطس الآن .

صيد السردين :

يمكننا أن نقول إن عملية صيد السردين بعزبة البرج والقرى المجاورة لها تبدأ فى شهر يونيه بعد انتهاء موسم صيد الجمبرى والسمك لما يتطلبه صيد السردين من استعداد سابق ، من إصلاح السفن ودهانها وتزييت موتوراتها وإعداد شباك الصيد وتنظيف مخازن السردين وإعداد البراميل التى تملح فيها وتجهيز ما تحتاجه عمليات الصيد من التعاقد على كميات الملح والثلج اللازمة ، وتنشط الحركة أكثر من ذلك فى شهر يوليه وتبلغ أقصاها فى شهر أغسطس حتى إذا حل منتصف سبتمبر كان الجميع على أهبة الاستعداد لموسم الصيد الكبير الذى لا يقل أهمية عن موسم القطن عند الفلاح المصرى ، ويمتص موسم السردين عادة كل الأيدى العاملة (لا تتجاوز نسبتها ٥ ٪ من هذا العدد فى موسم الصيف وهو موسم الإعداد والتجهيز) ما بين صاحب المركب

1. Ibid, p. 63.

(٢) بلغت كمية البلانكتون بدمياط عام ١٩٥٦ ← ٢,٤٠٠,٠٠٠ خلية فى اللتر عام ١٩٥٩ ← ٢,٣٤٧,٠٠٠ خلية فى اللتر ، أما فى الجزائر فقد بلغت ٧٥٩,٠٠٠ خلية فى اللتر ، وموناكو ١٠٩,٠٠٠ ، وكريت ٤٦١,٠٠٠ خلية فى اللتر (جدول رقم ٤ ص ٦٤ من المرجع السابق) .

وعمال السفن من الصيادين وتجار السمك وعمال النقل والتفريغ . وتدب في المنطقة ثورة من النشاط والعمل تستمر طول موسم صيد السردين ، سفن تقف تأخذ مؤونتها من الزيوت والشحوم والبنزين ، وأخرى تحمل محصول السمك وطوائف لا عدد لها تلتف حولها تستقبل المحصول الجديد وتجهز السفن عادة قبل خروجها بكافة ما يلزمها من الملح والثلج والصناديق الخشبية ، وطعام يكفي طاقم السفينة التي يتراوح عدد بحارتها بين ١٨ ، ٢٠ شخصا .

ويصاد السردين بواسطة الشباك الخيشومية وهي عبارة عن حائط من الشباك توضع عمودية في الماء معترضة طريق أسراب السردين ، وقد حددت العيون بحيث تدخل السمكة رأسها فقط في العين وليس جسمها وعندئذ ينزلق خيط العيون تحت الغطاء الخيشومي للسمكة فلا تستطيع الإفلات عند انسحابها إلى الخلف ، وتتكون الشبكة عادة من ٢٥ إلى ٣٠ قطعة وكل قطعة طولها ٨ متر وعمقها من ١٤ إلى ٢٠ متر[1] .

والصياد يعرف موطن السردين بعلامات اعتادها نذكر منها :

١ — تحلق طيور النورس وهي طيور سوداء تحلق على جماعات السردين ولا تظهر إلا في موسمه .

٢ — تكاثر القراقيل وتجمعها لالتقاط السردين .

٣ — ظهـــور بقع من الزيت يتراوح اتساعها بين متر ومترين ويطلق الصيادون على هذه البقع اسم (شواس) .

٤ — ظهور رائحة معينة يميزها الصيادون بطول الخبرة تدل على وجود السردين .

٥ — السردين نفسه يعكس أضواء خافتة خفيفة على المياه ليلا يعرفها الصيادون باسم (مرو) فيعترضون سيرها في هذه المنطقة .

(١) مصلحة السواحل والمصايد وحرس الجمارك : ١٩٥٦ ص ٦

لذلك كان يفضل صيد السردين فى الليالى المقمرة حتى يمكن للصائد أن
أن يميز كتل السردين وإلا فإنه يضطر إلى استخدام الضــوء وهذا يعتبر
جاذبا للسردين .

ويلجأ الصيادون عادة إلى طريقة ثانية فى صيد السردين إذا صادف
خروجهم مع سفينة أخرى تقف السفينتان متقابلتين ويربط بينهما حبل لضمان
وجودها فى وضع متوازى وشباكها خلفها ويتجهان فى سيرهما بحيث يحصران
بينهما كتلة السردين ثم تلتقيان ببعضهما من الأمام لإحاطته وحصره بين
الشباك من الخلف والمراكب من الجانبين والأمام ثم يرفعونه إلى سفنهم .

محصول السردين :

يختلف محصول السردين من عام لآخر اختلافا كبيرا ، فقد كان المحصول
عام ١٩٥٣ مثلا وافرا جدا بينما هو فى عام ١٩٥٤ متوسط كما يتضح من
جدول رقم ١٩ والذى يبدو منه أن عزبة البرج تعتبر بصفة عامة أكثر
المناطق المصرية إنتاجا للسردين فهو يمثل ٦٤ ٪ من كميات السردين المصادة
عام ١٩٥٣ ، ٥٤ ٪ من الكميات المصادة من السردين عام ١٩٥٤ رغم أنها
تبلغ نصف الكمية المصادة فى العام السابق .

ونظرا لهذه الكميات الكبيرة وعدم وجود سوق استهلاكى كبير كالإسكندرية
مثلا لتستهلكه طازجا فإن أغلبيته تملح (الجلوب) ولعل فى إنشاء مصنع
تعليب السردين بعزبة البرج ما يخفض هذه الكمية المملحة كما سوف يتضح
عند التحدث عن هذا المصنع .

أما السبب فى هذا التذبذب فى الكميات المصادة من هذه السمكة فيرجع
إلى ما هو معروف عن تأثير مياه الفيضان المتدفقة إلى البحر وسرعة التيار
ودرجة الحرارة ودرجة الملوحة ووفرة البلانكتون على تحركات السردين ،

جدول رقم (١٩)

عدد المراكب وكميات السردين المصادة من النقط المذكورة(١)

المركز	عدد المراكب		محصول السردين		ملاحظات
	آلية	شراعية	١٩٥٣	١٩٥٤	
عزبة البرج ..	١٣٠	٣٠	٦٠٠٠	٣٠٠٠	يملح ٧٥ ٪ منه
بورسعيد ...	٧٠	—	١٦٠٠	١٦٠٠	
رشيد	٣٦	٣٠٠	١٢٠٠	١١٦٥	
أبو قير	—	٦٠	٦٠٠	٥٠٠	يستهلك معظمها طازجا بالإسكندرية وضواحيها
الجملة ..	٢٣٦	٣٩٠	٩٤٠٠	٦٢٦٥	

فيبدو لنا فى بعض السنوات مركزا فى رشيد وفى أخرى مركزا فى دمياط وبورسعيد وفقا للعوامل المذكورة(٢)

وتتراوح كمية السردين المصادة حسب تقدير تجار عزبة البرج بين ٢٠٠٠ ، ٥٠٠٠ طن فى السنة ، ويبدو أنه تقدير مبالغ فيه إذ أن تقدير معهد الأحياء المائية من هذا المحصول للقطر كله يتراوح بين ٣٠٠٠،٧٠٠٠ طن ، وتقدير مصلحة السواحل من ٣٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ طن، ولو أن تقدير تجار السمك بعزبة البرج أقرب للمنطق ولاسيما وأن محصول عزبة البرج فى السنوات ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ يمكن أن يكون فيه شيء من التأكيد لقولهم .

ومع ذلك فهذه الكميات ضئيلة إذا ما قورنت بمثيلاتها فى البلاد المنتجة للسردين كأسبانيا والبرتغال حيث تدلنا الإحصاءات أن الأولى كان محصولها

(١ ، ٢) سامى جورجى ١٩٥٥ : تقرير مرفوع إلى اللجنة المشكلة لدراسة مشروع إقامة مصنع سردين برشيد وبعزبة البرج أو أية جهة أخرى .

عام ١٩٥٢ من هذه الغلة ٣٩،٢٦٧ طن والثانية ٨٩،٥١١ طن[١] أى حو
١٨ ضعف محصولنا السنوى .

هذا إلى جانب أنه محصول مذبذب لايمكن التكهن به ، فإذا أضفنا
ذلك أنه محصول موسمى لايستمر سوى ثلاثة أشهر ، أدركنا أن الاعتم
على محصول السردين كمحصول رئيسى قد يعرض الصائدين وعائلاتهم
للهزات الاقتصادية العنيفة كما هى الحال فى محصول القطن ، بل يزيد عنه خطر
لصعوبة التحكم فى إنتاجيتـه . ولا يخفف من هذا الوضع إلا أنه ليس
المحصول النقدى الوحيد من الأسماك .

أنواع السردين :

السردين المصاد من الشواطىء المصرية نوعان :

١ — المبططة Sardinella Eba

٢ — المبرومة Sardinella Aureta

الأولى تمثل حوالى ٧٠ ٪ من المحصول وهى فى العادة أقل حجما و
فى نسبة الدهنيات من الثانية وتكثر طول الموسم بينما الثانية بالقرب من نهايته .

كيفية التصرف فى المحصول :

عندما يأتى محصول السردين يوزن بأكشاك السردين القائمة على شاطىء
النيل بعزبة البرج ، ثم يقدر ثمنه على حساب السوق ويخصم ما يوازى
النفقات التى أنفقت على المركب قبل خروجها للصيد من غاز وزيت وشحم
وبنزين وطعام العمال خلال ٢٤ أو ٤٨ ساعة ، ثم يقسم الباقى على ثلاثة
لصاحب المركب قسمان والقسم الأخير يقسم على العمال بالتساوى نقود
لا سردينا بالإضافة إلى ما يأخذه كل منهم من كميات تكفى عشاءه وأسرته .
وواضح مابهذه الطريقة من إجحاف بحقوق عمال الصيد تتلخص فى :

١ — أن الذى يقدر سعر السوق السائد هم تجار السردين وهم أنفسهم
أصحاب مراكب الصيد .

---

(١) سامى جورجى : ١٩٥٥

٢ ـ أن صاحب المركب رغم أنه يخصم كل تكاليف رحلة السردين إلا أنه نصيب يبلغ من الضخامة حدا يلفت النظر (ثلثى الصافى) نظير رأس المال مما يدل على استغلال أسماك بشع .

٣ ـ إذا حدث وارتفع سعر السردين فهما يكن هذا الارتفاع كبيراً فالعامل قد استلم على أساس السعر العام وانتهى الأمر .

٤ ـ غالبا ما يكون العامل قد استدان من صاحب السفينة التى سوف يعمل عليها مبالغ من المال لسد مطالب أسرته فى غير موسم السردين وذلك فى الأيام التى يقل فيها العمل قلة ملحوظة كموسم إعداد الشباك قبل موسم السردين مباشرة ، بل إن يومية العامل فى هذه الفترة من السنة تنخفض انخفاضا ملحوظا فهى تتراوح بين ١٠، ١٥ قرشا فى اليوم وهذه نتيجة طبيعية لوفرة الأيدى العاملة فى تلك الفترة وعدم استيعاب عمليات الاستعداد لموسم السردين لكل هذه الأعداد من العمال .

أما المحصول فهو أكثر من أن يستهلك محليا ولذا فإن ٧٥ ٪ منه تقريبا يملح فى براميل خشبية فى مخازن تجاره الواقعة على شاطىء النيل ويسع البرميل ١٢٠٠ أقة وهم يملحونه بطريقة سهلة بدائية تتلخص فى وضع السردين فى تلك البراميل حال وصوله فى طبقات متبادلة مع الملح ثم يغلق بإحكام حتى يتم تمليحه ، ولعل فى وفرة كمية الصادر من السردين وعدم وجود السوق الاستهلاكية الواسعة هو ما دفع بالمسئولين إلى إقامة مصنع النصر لتعليب السردين والجمبرى والذى يعمل بأحدث الوسائل العلمية ، إلا أن الطريقة الأولى البدائية لا زالت هى السائدة نظرا لصغر طاقة المصنع الجديد والتى لا تزيد عن ٣ طن يوميا وهى طاقة لا تستوعب أكثر من ٣٠٠ طن من جملة المصاد من السردين والذى يصل إلى ٣٥٠٠ طن مركزة فى موسم السردين ، إلا أنه ربما كان لنجاح المصنع وحسن تصريف إنتاجه الأثر فى التفكير فى توسيعه وزيادة طاقته حتى يمكنه استيعاب أكثر ما يمكن من هذه الكميات المصادة ، إلا أن ذلك قطعا لن يتم قبل التفكير فى طريقة لتشغيله بنفس هذه :

الطاقة فى فترة عدم وجود السردين والتى يقتصر نشاط المصنع فيها على تعليب الجمبرى والكابوريا ، فهل يصل المصاد منها إلى ما يكفى لتشغيل المصنع بهذه الطاقة ؟

ثانيا — موسم الجمبرى والسمك :

يعقب موسم السردين الذى ينتهى فى أواسط ديسمبر موسم صيد الجمبرى وأنواع الأسماك الأخرى التى أهمها البربونى ، الحارث ، مكرونة ، برغوت ، مرجان ، مباكس ، كابوريا ، طوبار ، مياس... الخ ؛ إلا أن الجمبرى يمثل الجزء الأكبر منها حيث يلى السردين فى الكمية والأهمية .

ويستخدم فى صيد هذه الأنواع غزل يعرف بالبلانس أو شباك الجر ، حيث تتكون شبكة الصيد من كيس من الغزل مخروطى قمعى مفتوح من أسفل ومركب عند هذه الفتحة المتسعة حبلان : حبل من كل جانب ، ويتصل بكل طرف كتلتان من الأخشاب لتثبيت الشبكة فى قاع البحر من جهة ، وفتح فوهتها من جهة أخرى حتى تدخل فيها الأسماك مما يعمل على كحت الشبكة للقاع وبذلك يصبح الجمبرى والأسماك الأخرى محصورة بين فوهة الشبكة وقاع البحر ، ويستمر ذلك حوالى ثلاثة أو خمسة أيام ، ثم تدار الأوناش لرفع الشبكة حتى ترتفع عن الماء ثم عن سطح المركب ثم هى معلقة أعلى السارية حيث تربط فوهتها وتفتح الفتحة السفلية فيسقط السمك فى قاع السفينة فتفصل الأنواع بعضها عن بعض وتوضع فى الثلاجات حتى تعود المراكب إلى البحر .

أما الجمبرى فقد كانت تقطع رؤوسه فى الحال ويصدر لمصانع تجفيفه بالإسكندرية ، وأما الآن فيحتكر جميعه تقريبا مصنع عزبة البرج للسردين والجمبرى حيث يعلب — ويستوعب المصنع كل الناتج من الجمبرى بل إنه لأقل من طاقة المصنع ، ولعل هذا هو العائق فى توسيع طاقة المصنع التى هو عليها الآن لاستيعاب محصول المنطقة من السردين والذى لا يستمر سوى ثلاثة أشهر ؛ أما أنواع الأسماك الأخرى فهى إما تباع محليا بدمياط والبلدان القريبة

كالمنصورة وطنطا وإما تصدر إلى تجار القاهرة عن طريق تجار السردين بعزبة البرج .

ويراعى فى صيد الجر — خلوته فى الشتاء — هدوء البحر أو هياجه والصياد يعرف ذلك من علامات يعرفها من طول خبرته بالبحر بالإضافة إلى استعانته بنشرات الأرصاد الجوية لمصر وللدول الأخرى المجاورة ... هذا ويستمر موسم البلانس حتى منتصف يونيه تقل بعدها الأسماك ويصغر حجمها ورغم ذلك فإن هناك بعض السفن الآلية الصغيرة والشراعية تستمر فى عمليات الصيد حتى أواسط يوليه .

ثالثا — صيد السنارة :

وهذا النوع من الصيد قليل جدا ولا يستعمل إلا بعد انتهاء موسم السردين والبلانس معا أى فى أول يوليه وأغسطس وأواسط سبتمبر ، ولما كانت هذه الفترة هى فترة الاستعداد لموسم السردين فإن الإقبال عليه قليل إلى جانب أن الأنواع التى تصاد بها غير شائعة .

وقد سمى صيد السنارة لأنه لا يستخدم فيه الغزل بل حبال طويلة معلق بها سنارات معدنية على مسافات متساوية وتوضع فى وضع بحيث تصبح مرتفعة عن قاع البحر بعشرين سم ، فتأتى إليها الأسماك الكبيرة الموجودة فى قاع البحر حيث المياه العميقة وتعلق بها .

كل هذه الأنواع من الصيد تتم غالبا بالسفن الآلية التى زاد انتشارها فى السنوات الأخيرة حتى طغت على كل ما عداها من أنواع السفن الأخرى؛ يتضح ذلك من ارتفاع أعدادها عاما بعد آخر فهى ١٤٥سفينة عام ١٩٥٤؛ ١٧٦ سفينة عام ١٩٥٥ ، ٢١٠ سفينة عام ١٩٥٦ ؛ وهى وإن كانت انحدرت قليلا فى السنوات الأخيرة إلا أنه انحدار ضعيف فهى ١٩٣ سفينة عام ١٩٥٧ ، ١٩٩ سفينة عام ١٩٥٨ ، ١٨٦ عام ١٩٥٩ ، إلا أنها عادت للارتفاع مرة أخرى فبلغت٢٢١ سفينة عام١٩٦١ .ويوضح جدول رقم ٢٠

والرسم البياني (شكل رقم ٣٢) أعداد السفن خلال السنوات السبع الأخيرة بتفوق عام في استخدام السفن الآلية وتقهقر في أعداد السفن الشراعية مما يشير إلى زيادة الوعي وزيادة رأس المال المستخدم في الصيد ؛ إذ أن السفينة الآلية تتكلف بين ٢٠٠٠ ، ٥٠٠٠ جنيه غير ملحقاتها من شباك ومخازن للسمك وصناديق الجمبري وبراميل السردين وغير ذلك ، وليس بلازم أن تكون ملكا لفرد بل قد يشترك في السفينة الواحدة عدة أفراد نظرا لارتفاع ثمنها ، وتقسم أنواع السفن الموجودة بالمنطقة أو بالأحرى بعزبة البرج كما هو مبين بالجدول إلى :

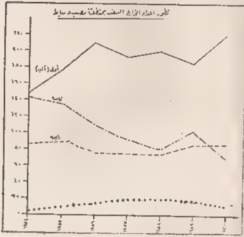
١ — سفن آلية وهي التي تدار بالآلة (موتور) وهذه مرتفعة الثمن ولذا لا يملكها سوى تجار السمك والسردين وأصحاب الثروة بالقرية . أو يشترك فيها أكثر من شخص ومعظم هذا النوع من السفن معد لصيد السردين والبلانس وقد ارتفعت نسبته الآن عنه في السنوات الأخيرة حيث يمثل عام ١٩٦٠ — ٥٥٪ من جملة سفن الصيد المرخصة بعزبة البرج — والسفن الآلية يتراوح عدد من يعملون عليها بين ١٨ ، ٢٠ شخصا إلى جانب اثنين أو ثلاثة من الصبيان ولو أن رخصتها غير محدد بها عددا ، نظرا لآليتها فلا خوف من غرقها إذا ما زاد العدد نوعا .

٢ — سفن شراعية وهذه يبلغ مجموعها أقل من السفن الآلية (٤٥٪) في طريقها إلى الزوال شيئا فشيئا ولا يمنع في الانصراف عنها إلا قلة رؤوس الأموال ، وهذه عادة يحدد بها عدد من يخرجون عليها للصيد خوفا على حياتهم وتقسم على أساس عدد الصيادين الخارجين عليها إلى :

(أ) سفن من الدرجة الثالثة وهذه يجب ألا يزيد طاقمها عن ١٨ شخصا .

(ب) سفن درجة رابعة وهذه يجب ألا يزيد طاقمها عن تسعة أشخاص .

(ج) سفن درجة خامسة وهذه يجب ألا يزيد طاقمها عن ثلاثة أشخاص .



شكل رقم (٣٢)

جدول رقم (٢٠)

بيان بأعداد وأنواع السفن بمنطقة مصب دمياط (١)
فيما بين ١٩٥٤ ، ١٩٦٠

السنة	آلية	شراعية				الجملة
	درجة أولى	الدرجة: ثالثة	رابعة	خامسة	جملة	
١٩٥٤	١٥٠	٨	٨٧	١٤٣	٢٣٨	٣٨٨
١٩٥٥	١٧٦	٧	٨٨	١٣٦	٢٣١	٤٠٧
١٩٥٦	٢١٠	١٦	٧٦	١١٠	٢٠٢	٤١٢
١٩٥٧	١٩٣	٢٠	٧٣	٩٣	١٨٦	٣٧٩
١٩٥٨	١٩٩	٢٠	٧٣	٨١	١٧٤	٣٧٣
١٩٥٩	١٨٦	١٨	٨٥	١٠٣	٢٠٦	٣٩٢
١٩٦٠	٢٢٠	١٢	٨٧	٧٧	١٧٦	٣٩٦
النسبة المئوية لكل نوع عام ١٩٦٠	٥٥٪	٣٪	٢١٪	١٩٪	٢٪ فروق	١٠٠٪

٣ ـ هذا إلى جانب أعداد من الرخص التي يصيد أصحابها بطرح الشبكة وهم وقوف على الشاطىء ويتال لمثل هذه المصائد برار (نسبة إلى البر)

هذه السفن جميعا آلية كانت أو شراعية مركزها الرئيسي عزبة البرج أو على الأصح يسكن أصحابها عزبة البرج مركز الصيد البحرى بمنطقة مصب دمياط ، ويعمل عليها عمال الصيد الذين يسكنون هم الآخرون بعزبة البرج

(١) معهد الأحياء المسائية بالإسكندرية حصر لأنواع السفن المختلفة بدمياط للأعوام السابق ذكرها .

إلا أنه فى موسم السردين والذى يشمل نشاطه كل شىء تمتص كل الأيدى العاملة بعزبة البرج إلى جانب أعداد تفد إليها من شط الشيخ ضرغام وشط الخياطة ، إلا أن نسبة الآتين من الشيخ ضرغام يرتفع عددهم عن الآتين من النواحى الأخرى، وواضح أن ذلك راجع لقربها من مركز الصيد (عزبة البرج) ، ويلاحظ أن هذه الأعداد تأخذ فى القلة كلما اتجهنا جنوبا حتى أنها لا تتعدى أربعة أفراد بعزبة الفحم ، على أنه مع ذلك فإن هذا لا يتعدى موسم السردين أما ما يلى ذلك من مواسم الصيد فيقتصر على سكان عزبة البرج من الصيادين بينما يتجه سكان القرى الأخرى إلى البحيرة .

وعزبة البرج مستعدة فعلا لهذا الوضع الاقتصادى، فهى مزودة بأرصفة مبنية للسفن وهى وإن كانت مبنية بصفة شخصية — يبنها أصحاب سفن الصيد وتجار السمك ، ويزودونها بالمراسى الحبال وما إليها إلا أنها تفى بأغراض جميع السفن وأمام هذه الأرصفة تقع مخازن السردين والتى هى عبارة عن أكشاك خشبية أو أكشاك مصنوعة من الكيب والسدة[1] ومزودة بالبراميل لتمليح السردين وصناديق خشبية لاستقبال الجمبرى وأنواع السمك الأخرى إلى جانب ما يلزم السفن من جوالات الملح وشباك الصيد وغيرها .

وتمتد إلى جانب أرصفة السفن محطات تموينها بالبنزين والزيت والشحوم وغيرها إلى جانب ورش إصلاح ودهان السفن بل وصناعتها ، تحجب خلفها مصانع الثلج التى يعتبر وجودها من ضروريات الخروج إلى الصيد .

ولا يقتصر نشاط سكان عزبة البرج السمكى على عزبة البرج بل يمتدون شرقا ولا سيما هؤلاء الذين تعجز مواردهم المالية عن شراء مثل هذه السفن الآلية الكبيرة والذين يعملون على المراكب الشراعية، وهؤلاء يمتدون على طول الشريط الساحلى إلى الشرق من عزبة البرج والذى يفصل بحيرة المنزلة عن البحر حتى نقطة الديبة : قرية الصيد الثانية .

---

(١) الكيب : السبة من الحصير مصنوعة من نهايات البردى أما السدة فن البوص .

وهؤلاء جميعا من عزبة البرج يقسمون أنفسهم إلى جماعات يحدد نفوذ كل جماعة في مساحة معينة أو مناطق نفوذ تعرف كل منطقة باسم (تابه) والتابه تطلق أيضا على أعشاش الصيادين المؤقتة التي يأوى إليها أصحاب التابه بعد انتهائهم من الصيد ، والتابه ملك جماعة يتراوح عددها بين ٨ ، ٩٠ صائدا لهم رخصة واحدة ومركب صيد واحدة ، أما الشباك فلكل شبكته الخاصة ، والتابه والمراكب ملك لجميع أفراد التابه وإن كانت الرخصة باسم رئيسهم وهو عادة أكبرهم سنا أو أكثرهم خبرة بشئون الصيد وهو فى العادة الذى يسير أمور التابه وعلى الجميع إطاعته .

ويستمر وضع هؤلاء على هذا الحال يسكنون التابه ويقيمون بها طوال العام ويقسمون أنفسهم أربعة أقسام كل قسم له الحق فى العودة إلى أسرته بعزبة البرج يومان فى الأسبوع ولا يترك أصحاب التابه هذه المراكز إلا عند اشتداد العواصف فى فصل الشتاء حيث تطيح الرياح بأعشاشهم هذه كما أن شبان التابه الأقوياء كثيرا ما يتركونها فى موسم السردين بل وفى موسم (البلانس) الجمبرى والسمك إذا كان لهم مكان ولا يتكاتفون بالتابات فعلا إلا فى فصل الصيف أى بعد انتهاء موسم (البلانس) .

ومعنى ذلك أن أكبر نشاط للصيد على الساحل الشمالى لبحيرة المنزلة بالتابات هو موسم الصيف فى يوليه وأغسطس حيث يخرجون إلى البحر فى الفجر ويعودون بعد شروق الشمس .

وهؤلاء يقسمون ما يصطادونه بينهم بالتساوى إذا كانت شباكهم متساوية المساحة أو كل على حسب مساحة شبكته ، ويصل النشاط الصيدى فى هذه التابات إلى أشده عند وصول مياه النيل الحمراء حيث تتكاثر عليها الأسماك .

ويلاحظ أن ظاهرة الرأسمالية تختفى من هذا الساحل وتحل محلها تعاونية أغلب الظن أنهـا ترجع إلى انعدام رؤوس الأموال عند أصحاب التابات فهى ملك للجميع .

طرق الصيد على الساحل الشمالى لبحيرة المنزلة :

إما برار أى يقف الصائد على البر ويركز عينيه على ماء البحر حتى إذا ما رأى مجموعة من الأسماك ألقى بشباكه عليها ، وإما بشباك الجرافة وهى مشهورة على طول السواحل التى لا يتوغل صائدوها إلى داخل البحر كما أن أسماكها عادة صغيرة الحجم مثل الجران والبورى والطوبار ، وميزة الصيد على هذا الساحل هو أنه يتم فى الوقت الذى يصل فيه النشاط السمكى إلى أدناه بعزبة البرج ولذا فهو يجد سوقاً رائجة بمصيف رأس البر المواجه لقرية عزبة البرج حيث توجد أسرهم وحيث يعيشون هم فى فترات توقف الصيد البحرى فى الشتاء أو خلال راحتهم الأسبوعية .

ومعنى ذلك أن عزبة البرج ليست فقط مركزاً للصيد على السفن الآلية والشراعية التى تخرج منها ، بل هى أيضاً مركز للصيد على طول الساحل الشمالى لبحيرة المنزلة حتى قرية الديبة يخرجون منها إلى التابات المنتشرة على هذا الساحل سيراً على الأقدام إذا كانت قريبة من القرية أو يأخذون لها القوارب عبر بحيرة المنزلة إذا كانت بعيدة عنها ، على أنه يجب ملاحظة أن هذه التابات نقط استقرار غير دائمة على الساحل الشمالى إلى الشرق من منطقة المصب ، إلا أن هناك أيضاً على هذا الساحل نقط استقرار دائمة سهما منها واحدة هى قرية الديبة وذلك لارتباطها اقتصادياً بمدينة دمياط .

قرية الديبة :

هى أقصى نقط الاستقرار البشرى بمنطقة مصب دمياط شرقاً ، وهى إحدى نقط الصيد على البحر المتوسط وبحيرة المنزلة فى نفس الوقت وإن كان اتجاهها بصفة رئيسية إلى البحر فهو أكثر ثراء بثروته السمكية ، وتتكون القرية من مجموعة من الأكشاك الخشبية عديمة الأسوار يبلغ تعدادها ٣٦٢ نسمة (١٧٣ ذكور ، ١٨٩ إناث)[1] ينتمون أصلا إلى إحدى القرى

---

(١) مصلحة الإحصاء والتعداد : التعداد العام للسكان عام ١٩٦٠ ملحق توابع دمياط ص ٢

التي تقع على بحيرة المنزلة وتعرف بالمطرية[١]. أتوا إلى هنا منذ عهد بعيد لا يذكره حتى شيوخهم والمسنون منهم وكل مايذكرونه أنهم وصلوا إلى الساحل واستقروا بالمنطقة قبل حفر قناة السويس وقبل بناء مدينة بورسعيد. حرفتهم الرئيسية الصيد بينما تقوم المرأة بغزل الشباك إلى جانب أعمالها المنزلية. والقرية بها :

١٤ مركب صيد من الدرجتين الرابعة والخامسة .

٤ مراكب من الدرجة الثالثة .

وهي سفن شراعية يصيدون بها الأسماك من الأنواع التي سبق التحدث عنها وقد يخرجون إلى صيد السردين بسفن الدرجة الثالثة إلا أن ذلك ليس على نطاق واسع فسفنهم شراعية بطيئة ونفقات صيده كثيرة لا يقدرون عليها لقلة رؤوس أموالهم كما أن ضحالة الساحل تضطرهم إلى جر مراكبهم حتى الساحل لتفريغها مما يستلزم منهم جهدا كبيرا ، إلى جانب ما يتكلفه صيده من أنواع خاصة وكثيرة من الغزل .

وهم في الواقع يمثلون عائلة واحدة (الروابدة) ولذا فهم يشبكون غزلهم ويصيدون به ويقسمون المصاد من الأسماك بالتساوي باعتبار المركب فرداً منهم وبذلك يخرج صاحب المركب بنصيبين نظير استغلال مركبه . أما الشباك فلكل شبكته ويلاحظ هنا أيضا اختفاء العنصر الاستغلالي الذي شاهدناه في عزبة البرج بين صاحب السفينة (تاجر السردين والأسماك) وبين من يخرجون على سفينته من عمال الصيد .

أما ارتباطهم الاقتصادي فبدمياط بعد أن انقطعت كل صلة لهم بالمطرية موطنهم الأصلي وأصبحوا لا يرتبطون بها إلا بما يرد إليهم منها من قوارب المياه العذبة التي تحملها ليس فقط إلى نقطة الدبية بل إلى الصيادين جميعا

---

(١) المطرية قرية تقع على الساحل الجنوبي لبحيرة المنزلة قرب مدينة المنزلة وهي إحدى مراكز الصيد الهامة .

المتناثرين على الساحل الشمالى لبحيرة المنزلة إذن فمدينة دمياط هى السوق الذى يبيعون فيه منتجاتهم من الأسماك والتى يشترون منها ما يلزمهم من ملابس وأغذية وسمن وغزل وأخشاب فمنها تخرج سيارات تجار الأسماك يوميا لتحمل أسماكهم إلى دمياط ، إلا أن هذه العملية متوقفة على اعتدال الجو ولا سيا فى أيام الشتاء العاصفة التى تؤدى إلى غلق هذا الطريق الساحلى بعد أن يصبح المرور به مستحيلا وبذلك يتجهون إما إلى بورسعيد والتى يذهبون إليها سيرا على الأقدام فهى لا تبعد عنهم بأكثر من ٢٥ كم . وإما إلى المطرية يذهبون إليها عن طريق القوارب عبر بحيرة المنزلة .

والواقع أن سكان الديبة يمثلون قرية منعزلة عن باقى نواحى منطقة المصب إذ لا تربطهم بالعمران سوى تلك السيارات التى تمر أمامهم فى طريقها إلى بورسعيد ، وتجار السمك الذين يأتون إليهم لشراء أسماكهم ، وقوارب المطرية التى تأتى إليهم حاملة المياه العذبة كل يوم ، وحتى هذه تنقطع جميعا فى أيام العواصف فى فصل الشتاء ، وهم فى الواقع فى عزلة اجتماعية أيضا فالقرية ليس بها مايدل على أن سكانها ينتمون لمجتمع متحضر سوى بعض أجهزة (الراديو) التى عتلكها بعضهم فلا مدارس ولا مستشفيات ولا حتى مكتب صحة ، ثم إنهم نظرا لتوغل النشاط السمكى فى عزبة البرج لهذا الساحل الشمالى ممثلا فى التابات الجديدة الممتدة من عزبة البرج حتى قرية الديبة ؛ قد ضاقت بهم سبل العيش وربما كان فى استغلال منطقة الرمال السوداء التى تمتد على ساحل قريتهم ما يدفع إلى استخدام هؤلاء فى هذه العملية الصناعية التى قد تساهم ولو قليلا فى رفع مستواهم وربطهم بالمجتمع المتحضر الذى ينتمون إليه .

إلا أننا قبل أن نترك هذا الموضوع تجب الإشارة إلى إحدى النقط البحرية أو نقط الصيد الهامة الملحقة بعزبة البرج وهى قرية الجربى إلى الجنوب من رأس البر وعلى الضفة الأخرى من المصب فى مواجهة قرية عزبة البرج ، وهى القرية الوحيدة التى يعمل سكانها جميعا والذين يبلغ تعدادهم ٢٤٦٧ نسمة

(١٢٦٥ ذكور ، ١٢٠٢ إناث)[١] بصيد السمك إما عمالا عند بعض أصحاب رؤوس الأموال من سكان القرية نفسها — وهؤلاء عددهم محدود من جهة ويشترك كل جماعة منهم فى سفينة من جهة أخرى — وإما تبع تجار وأصحاب السفن بعزبة البرج وهؤلاء الكثرة الغالبة، ولعل فى استعداد عزبة البرج لاستقبال سفن الصيد بما لديها من أرصفة ومخازن ونقط تموين خير مشجع على تركيز النشاط السمكى حتى لسكان قرية الجربى بعزبة البرج، وهم فعلا يرتبطون بها اقتصاديا ويتبعونها إداريا رغم وقوع القرية داخل زمام ناحية السنانية ، أما نشاطهم السمكى فهو نفس النشاط السائد فى عزبة البرج .

رابعا ـ صيد أم الخلول :

يختص بهذه الحرفة جماعة من سكان قرية السنانية الذين تضيق بهم سبل العيش ولاتكفى مواردهم لسد حاجتهم وهى الطائفة الوحيدة التى تمثل حرفة الصيد بناحية السنانية ولا يتجاوز عددهم الخمسين . المرخص لهم بالصيد : لايزيدون عن نصف هذا العدد .

الغزل المستعمل وطريقة الصيد :

يستخدم فى صيدها نوع خاص من الشباك يمتاز بضيق عيونه مركب على قاعدة تمكنها أن تكحت قاع البحر الذى تطرح به بحيث تكون هذه القاعدة وما بها من غزل كيس يمكن أن تتجمع داخله حيوانات أم الخلول .

ولصيد أم الخلول طريقة خاصة حيث يقف الصائد موازيا للساحل متجها جهة الشرق ويبدأ فى زحزحة الأصداف والمحار من القاع لتدخل فى الكيس الشبكى المعروف باسم الشلب ، ذلك أن أصـــداف أم الخلول توجد مغروزة فى قاع البحر قرب الشاطئ فتعمل السكين المعدنية المركبة فى القاع على إخراجها منه أثناء سير الصائد فى الاتجاه العكسى ثم تعمل المياه على رفعها

---

(٢) مصلحة الإحصاء والتعداد : التعداد العام للسكان عام ١٩٦٠ ملحق توابع دمياط ص ٢

وإدخالها فى الكيس ذلك أن سر الصائد بهذه الطريقة يولد فى المياه تيارا عكسيا يدفع بالأصداف إلى داخل الكيس .

ويقوم الصائد بعد ذلك بغربلتها لفصلها عن غيرها من أنواع المحار الأخرى ثم يحملها فى « غلقان » من جريد النخل على ظهور الحمير أو البغال التى يأتى بها إلى الشاطئ حيث السوق (دمياط) .

موعد صيد أم الخلول :

توجد أم الخلول على مدار السنة ولكن بكميات قليلة وهى تكثر عادة مع مياه الفيضان تجلبها إلى هنا :

١ — وفرة الغذاء .

٢ — سيادة الرياح الشمالية فى هذا الفصل .

ويختار لصيدها عادة أوقات الجزر أى بعد أن تطرحها مياه المد قرب الشاطئ ولاسيما إذا كانت الرياح الهابة شمالية أو عمودية على الساحل حتى تدفع بأصداف أم الخلول إليه وقت المد : وإزاء ذلك يلاحظ عدم انتظام ورودها إلى الشاطئ لعدم انتظام هبوب الرياح الشمالية والشمالية الغربية .

وصائد أم الخلول هو فى الواقع مزارع وهذه حرفة ثانوية بجوار الزراعة ولاسيما أن محصوله منها لا يزيد عن الخمسة كيلات فى أحسن أوقاتها ، ولايتعدى الكيلة الواحدة فى غير ذلك من شهور السنة .

خامسا — صيد البحيرة :

بحيرة المنزلة هى المدرسة الأولى التى يتعلم فيها صيادوا منطقة المصب حرفة الصيد ، وهم لم يخرجوا إلى البحر إلا فى وقت قريب ولاسيما بعد أن قل محصول البحيرة السمكى قلة ملحوظة بسبب ارتفاع نسبة الملوحة بها وذلك على أثر انتشار الرى الدائم بالدلتا والتوسع فى زراعة الأرز مما قلل من كمية

المياه العذبة الواصلة إليها حتى اقتصرت على مياه الصرف ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن منطقة مصب دمياط لا تمر بها مصارف هامة تصب فى بحيرة المنزلة وأن الصرف هنا يقتصر على مصارف أهلية ضيقة تبين لنا إلى أى حد بلغت الملوحة بهذا الجزء الذى يحف بشطوط دمياط .

وصيادو بحيرة المنزلة نادراً مايخرجون منها إلى البحر إلا فى موسم السردين بعكس الحال لصيادى البحر الذين كثيرا مايلجأون إلى البحيرة إذا ماضاقت بهم سبل العيش بعد موسم السردين، وإن كان لجوؤهم إليها بعد موسم السردين ليست له أهمية كبيرة لضعف النشاط السمكى بها ضعفا ملحوظا إذ أنه يتركز عادة فى فصل الفيضان وبعد وصول مياه النيل الحمراء إلى البحيرة تلك التى تتغذى عليها الأسماك كما هى الحال فى السردين والتى سبق أن شرحناها بالتفصيل .

وأسماك بحيرة المنزلة وخاصة البورى تخرج عادة من البحيرة إلى البحر لتضع بيضها ويكون ذلك فى أواخر الخريف حتى إذا ما حل الشتاء (أواسط ديسمبر) تكون البحيرة قد خلت تقريبا من الأسماك سوى البلطى الذى يبقى بها على مدار السنة حتى إذا ما فقس البيض وخرجت « الولدات » الصغيرة تظل معها أمهاتها حتى تنمو قليلا ويتفق ذلك مع ورود مياه الفيضان فتدخل البحيرة للتغذية ولا سيما وأنه قد يكون قد أصابها الهزال من فقر البيئة البحرية من المواد الغذائية ، وأغلب صيادى البحيرة بهذه المنطقة من سكان شط الشيخ ضرغام وشط الخياطة وسيدى شطا وغيط النصارى وبها ٢٢٠٠ صياد رسمى مرخص لهم بالصيد ، إلا أن الواقع أنهم أضعاف هذا العدد والسبب هو استعمالهم لمراكب وشباك من غير المرخص بها ، إذ أن الهيئات المسئولة عن الصيد فى البحيرة تمنع استعمال الشباك ذات العيون الضيقة حتى لا تصاد ولدات الأسماك الصغيرة — كما أنها لا تصرح باستعمال القوارب المعروفة بالصال لأن قاعدتها مفلطحة مما يقضى أيضا على ولدات الأسماك الصغيرة وبيضها إذا ما احتكت هذه القوارب بالقاع الضحل ، أما السفن المصرح بها فهى :

١ — مراكب الدرجة الأولى وهذه يعمل عليها ثمانية رجال ، وأربعة أولاد .

٢ — مراكب الدرجة الثانية وهذه يعمل عليها أربعة رجال وولدان .

٣ — مراكب الدرجة الثالثة وهذه يعمل عليها رجلان وولدان .

ويوجد بالمنطقة ثمانون مركبا من الدرجة الثانية ومائتان وتسعون مركبا من الدرجة الثالثة وجميعها شراعية ، أما مراكب الدرجة الأولى فلا يوجد منها بمنطقة شطوط دمياط إلا تلك الخارجة إلى البحر من عزبة البرج .

طرق الصيد بالبحيرة :

هناك عدة أنواع من الشباك تستخدم فى الصيد منها شباك الحبل وشباك اللوات والطوانس وكلها أسماء لأنواع من الشباك تختلف فى عدد طبقات الغزل المستعمل ويشتركون جميعا فى وجود الرصاص على طول دائرتها السفلية ، ويستخدم على حسب اتساعه إما بمركب واحدة كشباك الحبل أو يشترك فى ذلك أكثر من مركب كما فى شباك اللوات وقد يصل عدد قوارب الصيد إلى خمسة فى وقت واحد كما فى الطوانس .

كذلك علينا أن نذكر الصيد بالحوبية ، وهى وإن كانت طريقة محرم استخدامها إلا أنها أكثر الطرق انتشارا لقلة تكاليفها من جهة وعدم احتياجها إلى مراكب من جهة أخرى ، وتتركب الحوبية من أعواد من الغاب يتراوح طولها بين ٢—٣ متر تصل بينها شباك من الغزل تنصب فى البحر قائمة على هيئة حازون ويختلف عدد البوص باختلاف حجم الحوبية التى تغرز غاباتها فى قاع البحيرة بحيث تلامس الحلقة من الشباك القاع بحيث تغلقه تماماً على مايدخل به من أسماك ويمتد طرف الحازون الشبكى فى خط مستقيم بما يعرف بالمد ويختلف طوله باختلاف بعد الشاطئ عن مكان غرز الحوبية فيتراوح بين ٩ ، ٦٠ غابة ويعتبر هذا

---

(١) مصلحة المصائد وحرس الجمارك بدمياط : ١٩٥٩ نقطة غيط النصارى .

الواصلة إلى البحيرة من جهة أخرى ، وواضح هذه المشكلة لابد من وضعها في حساب المخطط لهذه المنطقة حيث يمثل العنصران الإطاء والصيد موارد رئيسية للإنتاج قد تعالج ما تعانيه المنطقة من كثافة سكانية .

وأخيراً وقبل أن نختم هـذا الفصل تجدر الإشارة إلى بدء ظهور الحركة التعاونية بين صيادى منطقة المصب بإنشاء الجمعية التعاونية لصيادى الأسماك بعزبة البرج والتى من أهم وظائفها تمويل الصيادين بما يلزمهم من شباك أو نقود لإنجاح عمليات الصيد سواء فى البحر أو فى البحيرة . إلا أن ما سبق أن ذكرناه من مخالفة أعداد كبيرة من الصيادين لقانونية الشباك والقوارب ولا سيما فى بحيرة المنزلة الأثر فى انصراف كثير ممن هم فى أشد الحاجة إلى التعاون عن الانضمام إلى هذه الجمعية كما أن لضعف الوعى بين الصيادين الأثر فى هذا الانصراف أيضا ولو أنها قد بدأت الآن تضم أعداداً كبيرة من الصيادين بلغ عام ١٩٦١ أكثر من ألف صائد ما بين صاحب رأس مال أو صائد صغير يعمل بالأجر ولو خلت هذه الجمعية من سيطرة أصحاب رؤوس الأموال لكانت خير محافظ على حقوق الصيادين التى رأينا كيف يتحكم فيها رأس المال وكيف تضيع ضحية لشهوة كبار تجار الأسماء بعزبة البرج .

الفصل الخامس

صيد الطيور واستخراج الملح

(١) صيد الطيور

لم تقتصر أهمية موقع المنطقة البحرى على إمداد سكانها بأنواع الأسماك والجمبرى والسردين المختلفة ، بل لقد كان أيضا مصدرا لأنواع الطيور المتعددة ، وينقسم ما يصاد من طيور هنا إلى نوعين :

١ — طيور مهاجرة تأتى إلى المنطقة فى مواسم معينة وأهم هذه جميعا السمان؛

٢ — طيور تأتى إلى بحيرة المنزلة وتعيش فى جزرها والتى كانت فى يوم من الأيام عامرة بالحياة النباتية ذات مياه عذبة مما ساعد على تكاثر هذه الطيور وثراء جزر وشواطىء البحيرة بها وأهمها الغر والبلبول والخضيرى والبط .

أولا — السمان :

موطن هذا الطائر سهول القمح فى شرق أوروبا[1] (روسيا ورومانيا والمجر) حيث يتوالد هناك ويقضى فهاشهور الربيع والصيف حتى إذا ماحلت برودة الخريف بدأ رحلته إلى الأقاليم الجنوبية الأكثر دفئا فيهاجر فى جماعات إلى وسط أفريقيا مارا بشواطئها الشمالية ومنها مصر فيصلها بعد مياه النيل فى أوائل سبتمبر من كل عام ، ويستمر قدوم السمان طول شهرى سبتمبر وأكتوبر .

ويلتهز سكان سواحل مصر الشمالية فرصة مرور هذا الطائر على أرضهم فيقيمون له الشباك التى يطلق عليها هنا تركيبة ، والتركيبة عبارة عن قائمين من الخشب تمتد بينهما شباك السمان التى يبلغ طولها ٢٠ مترا وتتكون من شبكتين إحداهما ضيقة العيون والثانية واسعة العيون توضعان بحيث تكون

(١) عباس عمار : ١٩٤٣ — المدخل الشرقى لمصر ص ٤٢٩

ضيقة العيون فى مواجهة الطائر حال مروره عبر سواحلها ، وواسعة العيون خلفها يسقط فيها جسم الطائر مدرجا بالشبكة الأولى الضيقة حال اصطدامه بها .

وتقام تراكيب السمان بموازاة الساحل إلى الشرق وإلى الغرب من المصب أما تراكيب الساحل الشرقى فيملكها صيادوا عزبة البرج أو سكان قرية الديبة ، بينما تراكيب الساحل الغربى يملكها أهالى السنانية وقد تمتلك مصائد السمان عددا من التراكيب قد تصل إلى ٥٠ ينصبها كلها بمحاذاة بعضها على طول الساحل حتى إذا ما أتت طيور السمان فى الفجر — وتكون منهكة من طول الطريق — بدأت تقترب من الأرض — وعندئذ تصطدم بالشباك فتلتف بها وتسقط فى الشبكة الأخرى ذات العيون الواسعة ولا تستطيع منها خلاصا حتى يأتى الصائد لجمعها .

أما السمانات التى تقع على الأرض قبل وصولها إلى الشباك — من فرط الإنهاك — فهذه تزحف باحثة عن مأوى تجده فى الشجيرات العشبية التى تتناثر على طول الساحل الشمالى فيتتبع الصيادون آثار أقدامها التى تكون واضحة على رمال الشاطىء حتى يصل بها إلى المجموعة الشجرية التى تختبىء بها فيلقون عليها بشبكتهم (القرال) وهذه تختلف عن التركيبات السابق ذكرها فى أنها شبكة صغيرة تكفى فقط لتغطية مثل هذا النوع من الشجيرات العشبية .

وللسمان موسم آخر فى الربيع حين يمر عبر سواحلها أيضا عائدا إلى أواسط وشرق أوروبا وهى ما تعرف بهجرة العودة وتكون فى الغالب فى شهر مارس وإن كان موسم القمح قد يؤخره هذا قليلا إذ هو يتغذى عليه مرة أخرى قبل العودة (١) وهنا أيضا تقام له الشباك إلا أن موسمه الفعلى هو موسم الخريف كما يأتى :

(١) عباس عمار : ١٩٤٧ — المدخل الشرقى لمصر ص ٤٢٩

١ — السمان العائد هو المتبقى بعد صيد معظمه وهو فى طريقه إلى وسط أفريقيا ولذا فأعداده محدودة .

٢ — السمان عادة يطير على مسافات مرتفعة من مستوى التراكيب ، وهو لا يهبط إلى مستواها أو يهبط إلى الأرض إلا فى حالة إنهاكه الشديد بعد رحلته عبر البحر المتوسط ، وليس هناك من يابس يحط عليه ، ولذا فهو إذا ما وصل سواحل مصر يطير على ارتفاع منخفض أو يسقط على الأرض وبذا يتيسر إما اصطياده بشباك التراكيب أو بخوله إلى الشجيرات العشبية المتناثرة واصطياده بالشباك الأخرى . أما فى طريق العودة فليس فى رحلته ما ينهك ولا سيما وأنه يستطيع الهبوط فى أى مكان من اليابس ولذا كان محصول الخريف هو الرئيسى .

ولما كان السمان يأتى خلال شهرى سبتمبر وأكتوبر يوميا تقريبا كان على تجاره أن يأتوا لشرائه كل يوم طوال موسم السمان ، ويباع بالحبل والحبل يحتوى على عشرة سمانات تباع لتاجر الجملة بثمن يتراوح بين ٢٥ و ٨٠ قرشا وكله للبيع ولا يستهلك الصائد منه شيئا .

هذا وقد أصاب محصول السمان هبوط كبير فى السنوات الأخيرة رغم ما تسنه الحكومة من نظم لمنع انقراضه وتنظيم صيده كأن تترك فتحة مقدارها مائة متر لكل كيلو متر من التراكيب حتى يكون أمام السمان فتحات ينجو بها من الصيد ولا سيما فى رحلة العودة حتى تمكنه أن يتوالد ويتكاثر ويعود فى خريف العام التالى بأعداد كبيرة ، ويرجع ذلك إلى التحايل على تنفيذ] هذه القوانين وعدم إطاعتها مما عرض محصول السمان فعلا إلى الهبوط الذى يلاحظه الصائد بمنطقة المصب .

ثانيا — صيد العصفور :

يصاد فى منتصف أغسطس ويستمر موسم صيده حتى أكتوبر أى أنه يتكاثر فى موسم الفيضـــان ويعتمد الصيد والفلاح على اتقاء حيث

لايكلف الواحد منهم إلا أن يضع نبات المخيط[1] على بوص المصارف فيقع عليه العصفور أو غيره من الطيور الأخرى ولا يمكنه الفرار حتى يأتى الصائد للإمساك بها .

ثالثا — الطيور المائية :

وهذه كثيرة كانت تعمر بها جزر البحيرة مثلها فى ذلك مثل الماشية التى كانت تعيش على زرعها الأخضر ومائها العذب ، وعند ما ملحت مياهها وأصاب الموت نباتها تركها الحيوان والطير واقتصرت الطيور بها على بعض أنواع من الدقناش والهدهد والنقشارة وهذه تعداد بكثرة فى سيدى شطا حيث يكثر ارتيادها لهذه المنطقـــة ، وفى المناطق التى تفتقر إلى نباتات المساق والبوص والغاب تقام بها المصايد حيث تدهن بالمخيط أيضا فتتجمع عليها هذه الطيور وقد يسقط عليها العصفور أيضا .

ويلاحظ أن صيد الطيور هنا ليس بحرفة قائمة بذاتها بل هو عمل إضافى يقوم به الصائد أو الفلاح أو عامل الملح أثناء قيامه بعمله الأصلى .

(ب) استخراج الملح

إن استخراج الملح ضرورة اقتضتها ظروف منطقة المصب التى تتطلب استخدامه فى أكثر من وجه ، فهى تستخدمه فى تمليح أسماكها خوفا عليها من الفساد ولا سيما إذا كانت بكميات كبيرة لا تستوعبها الأسواق كالسردين كما يستخدم فى تمليح الأرز وصناعة الجبن وكلها عمليات لازمة للمحافظة على منتجات الأقليم الزراعية والحيوانية والسمكية أو لتحويلها إلى صورة يمكن أن تحتل مركزا تجاريا ، ويستخرج الملح هنا من :

١ — بحيرة المنزلة ، وهى المصدر الرئيسى للملح بالمنطقة .

(١) المخيط هو ثمرة الشجرة المعروفة بهذا الاسم يشبه ثمرة النبق ، عند نزع قشره يفرز مادة صمغية ، ولذا فهو يدق دقا خفيفا ثم يضاف إليه الماء فيفرز هذه المادة اللزجة .

٢ — أراضى النقع بالسنانية ، وهى مصدر ثانوى ولاسيا إذا قيس بالمصدر الأول .

اولا — ملاحات بحيرة المنزلة :

وهذه تضم ملاحات شط جربية وغيط النصارى وشطا وتعرف الأولى باسم شطوط الملح ، أما الثانية فيقال لهـا ملاحات دمياط أو البرية الكبرى وتشغل مساحة قدرها ٤٠٠ فدان (١) تقريبا تمتد بجوار بحيرة المنزلة فى الجهات الثلاث التى ذكرناها .

ويبلغ عدد هذه الملاحات مايزيد عن الخمسمائة ملاحة يعمل بها ثلاثة آلاف من العمال(٢) معظمهم من شط جربية والخياطة ويمثون عصب صناعة الملح هنا ، وقـد يشاركهم بعض أهالى غيط النصارى وعزبة اللحم ولا سيا فى مواسم طرح الملح ، وغالبية عمال الملح يشتغلون بتربية الماشية (بقارة) أى أن عملهم فى الملاحات هو عمل ثانوى موسمى يقتصر على مدة إغلال الملاحات والتى تمتد من مايو حتى يناير ثم يقتصر بعد ذلك على أعمال التطهير التى لا تستلزم إلا أعدادا محدودة منهم .

وتنتج ملاحات دمياط هذه مايقرب من ربع مليون طن من الملح تستخرجها من تلك المساحات المتسعة من الأراضى البور المجاورة للبحيرة والتى تغطيها أحواض الملح المتسعة والتى تأخذ شكل المربع أو المستطيل طول ضلعه ٧٥ مترا تحفر لعمق من ١,٥ إلى ٢ متر حسب ارتفاع مستوى الأرض التى ستحفر بها الملاحة ويراعى عند إنشاء الملاحة ما يأتى :

١ — أن ينخفض مستوى قاعها عن مستوى البحيرة بحوالى متر .

٢ — يشترط وجود أرض يابسة تفصل البحيرة عن منطقة الملاحات يتراوح اتساعها بين ١ ، ½ كيلو متر تقريبا حتى لا تتأثر أرض الملاحات بمياه

(١) جمرك دمياط : دفاتر تحصيل رسم الإنتاج على الملح المستخرج من الملاحات

(٢ ، ٣) الغرفة التجارية لمدينة دمياط ١٩٤٩ : دمياط مهد الصناعات ص ٢٢

البحيرة العذبة نسبيا والتى تزداد عذوبة وقت الفيضان وهو وقت تكوين وجنى الملح .

٣ — حفر مصرف بعمق ٢ أو ٣ متر يفصل الملاحة عن الأراضى الزراعية المجاورة لاستقبال المياه الراشحة التى قد تنشع من تلك الأراضى ويقام على رأس مصرف آلة عمرف تقوم بنزع الماء من هذه المصارف والقذف بها فى البحيرة ذلك لأن مياه النشع الآتية من الأرض الزراعية المجاورة إذا تركت بالمصرف تسربت إلى مياه الملاحة فتفسدها بعذوبتها .

٤ — ترفع إلى الملاحة مياه ملاحة قديمة (تكون شديدة الملوحة) تضاف إليها مياه من البحيرة بنسبة تتراوح بين ٣٠ ، ٥٠ ٪ على حسب درجة ملوحة الملاحة القديمة ، فإذا كانت ذات ملوحة منخفضة أضيف إليها ٣٠ ٪ فقط من المياه البحيرية العذبة نوعا ، أما إذا كانت ذات ملوحة مرتفعة فيمكن إضافة ٥٠ ٪ من مياه البحيرة ، ويتم هذا العمل فى شهر مايو ثم تترك هكذا من ٣٠ إلى ٤٠ يوما حتى تبدأ شهور البخر — يونيه ويولية وأغسطس — فتتبخر المياه تاركة الملح على قاع البحيرة إلا أنه يلاحظ أن الملاحة قد تتعرض خلال ذلك إلى الفساد ويعرف ذلك بعملية اختبار بدائية بسيطة تتلخص فى القذف بعود من الحطب فى مياه الملاحة فإذا ما تبلور الملح حوله كانت الملاحة صالحة للعمل ولاستخراج الملح (حية) وإلا فيعمل على إحيائها .

٥ — يكون إحياء الملاحة بنزع نصف مياهها بالطنبور وإحلال مياه أخرى جديدة محلها يؤتى بها من البحيرة وتختلف الكمية التى يؤتى بها إليها باختلاف موقع الملاحة من البحيرة ، فإذا كان الحوض قريبا من البحيرة يرفع منها ١٠ سم من المياه ليحل محلها ٧,٥ سم من مياه البحيرة أما إذا كان الحوض بعيدا عن البحيرة فيرفع منه ١٠ سم ليحل محلها ١٥ سم من البحيرة لأن المعروف أن الملوحة تشتد بالأرض كلما كانت أكثر قربا من أرض البحيرة وتترك هكذا مدة أخرى تتراوح بين ١٠ ، ١٥ ، ٢٠ يوما تطرح بعدها ملمامرة أخرى ، ويعرف الطرح الجديد بظهور تكلس ملحى على جوانب الملاحة وتكرر هذه العملية مرة أخرى حتى إذا ما حل شهر أغسطس يجمع الملح من الملاحات ، إلا أنه يجب ملاحظة التوقف عن العمل فى شهر سبتمبر

حتى ولو كانت المساحة تطرح وذلك بإضافة قليل من المياه العذبة إلى الملاحة فيتوقف طرحها .

٦ — بعد نزع الملح من الملاحات وانتهاء موسم إنتاجه يراعى أن تغسل وتنظف ثم تملأ بمياه البحيرة إلى ارتفاع نصف متر وتترك طوال فترة الشتاء حتى مايو التالى .

٧ — يراعى (كنس) الملاحة من طبقة الملح الصفراء التى تطرحها الملاحة بمجرد أن تسخن من شمس مايو (يقال لهذه الطبقة دوشة وهو لا يستخدم فى شيء) ثم تترك حتى تطرح بعد ٢٠ أو ٤٠ يوما حيث تتكرر العملية السابقة .

ملاحات السبنانية :

هذه الملاحات عبارة عن نقع ينخفض مستواها عن المستوى العام للسطح وهى بقايا مستنقعات الدلتا القديمة حيث تتبخر مياه النقع (التى ترتفع وقت الفيضان حاملة معها الأملاح إلى أرض النقع) تاركة طبقة ملحية تتراكم عاما بعد آخر ويستغل الأهالى هذه الظاهرة فى استخراج الملح بإدخال شيء من التنظيم الذى يشجع تربية الملح بالنقعة .

طريقة الاستغلال :

١ — تعمق هذه النقع إلى عمق يتراوح بين ١ ، ٣ متر عن مستوى الأراضى المجاورة بحيث ينخفض قاعها عن مستوى سطح البحر بحوالى المتر على الأقل .

٢ — يحفر حولها مصرف يفصلها عن الأراضى الزراعية المجاورة الأكثر ارتفاعا ، وفائدة المصرف :

(١) يحمى الملاحة من نز الأراضى الزراعية المجاورة ومياهها العذبة حتى لا تفسد ويتوقف إنتاجها للملح .

٣ — يلاحظ أنه أثناء وبعد حفر أرض الملاحة تظهر المياه الباطنية بحيث ترتفع بعمق يتراوح بين ٥ ، ٢٠ سم تقريبا .

٤ — يترك الحوض حوالى الشهر تقريبا تتكون خلاله على سطح الملاحة طبقة من الطين يجرفها العمال بألواح من المعظم ويوالون هذا التنظيف حتى يتم تعقيمها ، ويعرف ذلك بظهور كتل الملح طافية على سطح النقعة حيث يرفع بمجرد ظهوره ليترك الفرصة لنمو طبقات ملحية جديدة ، ويراعى إمداد الملاحة بالمياه كلما تبخرت مياهها .

ويجنى من مثل هذه الملاحات عدة جنيات قد تصل إلى أربعة تقع جميعا فى فترة الصيف كما هى الحال فى ملاحات بحيرة المنزلة ، وتترك هى الأخرى باقى السنة ليعاد استغلالها فى العام التالى .

ولا تساهم ملاحات السنانية فى عملية إنتاج الملح إلا بنسبة صغيرة نظرا لصغر مساحة الملاحة من جهة ، وانتشار الأراضى الزراعية والإقبال على استصلاح هذه النقع وتحويلها إلى أراض زراعية من ناحية أخرى ، أما المصدر الرئيسى للملح فعلا فهو ملاحات بحيرة المنزلة :

الفصل السادس

نواحى أخرى لاستثمار الأرض

ذكرنا فى مقدمة هذا القسم أن استثمار سكان منطقة مصب دمياط لأراضيهم لم يقتصر على ما ذكرناه من أنواع الاستثمار التى نألفها والتى سبق دراستها فى الفصول السابقة ، بل تعداها إلى استثمار مميزات بيئتهم الساحلية الطبيعية والتى تتمثل فى :

١ — استثمار موقع لسان رأس البر ومميزاته الطبيعية كمصيف .
٢ — استثمار الكثبان الرملية فى عمل حمامات الرمل .

١ — مصيف رأس البر

مصيف رأس البر منطقة خلقتها الطبيعة : بروز بحرى نهرى عمل سفى الرمال الدائم(الذى يكون هذا النطاق المتسع من الكثبان الرملية التى سبق التحدث عنها فى القسم الأول والذى يمتد بين شاطىء النيل من جهة وساحل البحر المتوسط من جهة أخرى)، على تغذية الإرسابات النيلية الفيضية التى تكون السهل الدلتاوى إلى الغرب من المصب بكساء من الرمال الناعمة الصفراء التى عملت على رفع مستواه عن مستوى الطغيان النهرى والبحرى وإحالته من سهل دلتاوى كان ممكن أن يكون امتدادا لأراضى الدلتا الزراعية إلى شاطىء رملى ومصيف ذو طابع يجمع بين جمال الريف وهدوئه وسحر البحر وضجيجه .

ودراستنا لمصيف رأس البر تعتبر استكمالا لما سبق أن درسناه من أنماط الاستثمار الأخرى لأراضى المنطقة : فهى تمثل عنصرا اقتصاديا هاما ومظهرا من مظاهر النشاط البشرى هنا يتركز فى أربعة أشهر الصيف وهو الوقت الذى يصل معدل هذا النشاط فى بعض الأنماط الأخرى (كالإنتاج السمكى) حده الأدنى فبحلول فصل الصيف يدب النشاط فى منطقة المصب ويشمل العمل كافة السكان يعدون للمصيف مختلف السلع ويقدمون له سائر الخدمات ويسهرون على راحة مدينة كل من فيها فى راحة من العمل :

ومصيف رأس البر مدينة موقتة تقام لغرض معين ولفترة معينة ولذا كان تخطيطها ومنشآتها ذات طابع خاص يتلاءم مع هذا الوقت الزمنى المحدد لحياتها القصيرة التى لا تتجاوز أربعة الأشهر ابتداء من شهر يونية حتى شهر سبتمبر من كل عام من جهة ، ولتتلاءم مع الغرض الذى تقام من أجله وهو توفير الراحة للمصيفين وإتاحة الفرصة لهم للاستمتاع فى نفس الوقت بما حباها الله به من مميزات طبيعية تتمثل فى اجتماع النيل والبحر مع لسان رملى من جهة أخرى ، لذلك سوف تكون دراستنا لمصيف رأس البر قائمة على أساسين :

الأساس الأول : دراستها كمصيف يحقق أغراضه .

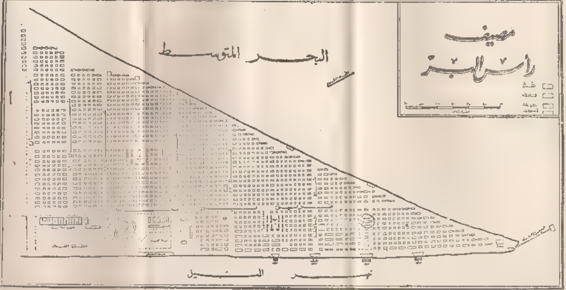
الأساس الثانى : دراستها كعنصر اقتصادى وسوق استهلاكى ومورد من موارد الدخل الأهلى لسكان المنطقة .

أولا — رأس البر كمصيف يحقق أغراضه :

يتضح من الخريطة رقم ٣٤ أن تخطيط رأس البر يسير على نظام هندسى بسيط لاتعقيد فيه : صفوف من القطع السكنية المربعة أو المستطيلة موازية جميعا لنهر النيل وعمودية عليه فى نفس الوقت تحمل أرقاما مسلسلة تبدأ من نهر النيل وتنتهى إلى ساحل البحر ، تفصل بينها شوارع متقاطعة تجعل من كل قطعة سكنا قائما بذاته خال من جميع الجهات .

والبساطة هى طابع مصيف رأس البر فالشوارع متوازية تحمل أرقاما مسلسلة زوجية فى الجزء الشمالى من الشارع الرئيسى ، فردية إلى الجنوب منه ، مما يسهل على رواد المصيف التنقل بين أرجائه فى يسر وسهولة فلا حاجة بهم إلى حفظ أسماء للشوارع كما هى الحال فى المصايف الأخرى ، والمساكن تطور للنمط الذى قامت عليه رأس البر قديما ومحاولة للاحتفاظ بالطابع الذى ميزها منذ أن وجدت سواء من حيث الشكل العام الذى لا يرتفع بالمسكن لأكثر من طابق واحد يرتفع عن أرض المصيف بما لا يزيد عن ٦,٥ متر ،

خريطة رقم ٦١



أو من حيث خامة البناء المكونة من البوص والبردى والتي برع أهالي المنطقة في صنعها على هيئة حصر يقال لها سدة (البوص) وكيب (البردى) .

فعشش رأس البر حاليا — والتي بدأت المباني تزحف على المصيف لتحل محلها — هو تطور لما كان يقيمه أثرياء دمياط من أعشاش مؤقتة على هذا اللسان البحري يقضون بها أياما بين مياه النهر العذبة الهادئة ومياه البحر الملحة الصاخبة ، يتخذون فيها سحابة يومهم ويأوون مساء إلى سفنهم (عواماتهم) أو إلى منازل اتخذوها وأقاموها في عزبة البرج ، ثم تزال أعشاشهم هذه بعد انتهاء موسم الاصطياف وتعود أرض المصيف إلى مساحات رملية غير مسكونة .

وواضح أن هذه الخامة التي تبنى بها هذه الأعشاش وهذا النمط من الأعشاش يتناسب تماما مع ما درج عليه أصحابها من إزالتها بعد انتهاء موسم الصيف ، وهو نفس ما درج عليه أصحاب العشش من إزالتها بانتهاء المصيف وتخزينها في أكشاك خشبية تقام على شاطئ النيل إلى الجنوب من المصيف (خريطة رقم ٣٤) حتى الصيف التالي وذلك خوفا من طغيان البحر خلال فصل الشتاء وما يصيب المنطقة من عواصف وأنواء قد تطيح بمباني هذه الأعشاش الهشة .

وواضح أن هذا التخطيط البسيط قليل التكاليف (باستثناء ما قد بدأ يزحف على المصيف من نظم البناء الحديثة) يتفق مع ما يمتاز به مصيف رأس البر من بساطة وهدوء تفتقر إليها مصايف الجمهورية الأخرى ، وهي في نفس الوقت تحقق أغراض المسكن الصحي لرواد المصيف من تهوية دائمة وحجرات ذات هواء متجدد باستمرار ، ولكن هل يتوفر بالمصيف إلى جانب ذلك سائر الخدمات من مواصلات ومرافق عامة ، وأسواق والتي نجدها متوفرة في المصايف الأخرى بحكم كونها مدنا دائمة كالإسكندرية مثلا ؟

الخدمات في رأس البر :

كانت الخدمات في أول نشأة المصيف فردية أي أن كل زائر مسئول عن إحضار مايلزمه من أغذية ومياه للشرب وأثاث من دمياط أو عزبة البرج ،

كما أنه مسئول عن توفير الخدمات الأخرى له ولأفراد أسرته مما دعا بعض الأسر الثرية إلى بناء مساكن لها بعزبة البرج باعتبارها مدينة عامرة يترددون منها على المصيف المواجه لها ، إلا أنه باتساع المصيف بدأ الاتجاه إلى تخطيط وتنظيم وضع العشش فى صفوف – والتى كانت تتناثر قبل ذلك دون نظام – وظهر من أوائل هذا القرن الاتجاه إلى تأجير أرض العشش فى أماكن مخصصة لها لا تتعداها تتفق مع تخطيط المصيف ؛ كما بدأت الهيئات المسئولة فى تخطيط الشوارع وتزويد المصيف بالمرافق العامة كالمياه[1] والنور[2] وتزويد المصيف بنقطة للشرطة ونقطة للمطافئ إلى جانب مستشفى وجوامع وكنائس وغيرها .

هذا إلى جانب العديد من المحلات التجارية التى استقرت أولا على شاطئ النيل حتى تكون قريبة من المواصلات النهرية التى تحمل إليها مختلف البضائع والسلع من دمياط ، كذلك حتى تكون قريبة من معظم الفنادق التى كان ولا يزال تركزها على هذا الجانب حتى تكون قريبة من رواد المصيف الذى كان النيل أو طريق عزبة البرج البرى هما الطريقين الوحيدين للوصول للمصيف ، ولا زال شاطئ النيل مركزا أيضا للمقاهى (والكازينوهات) والملاهى والمسارح ودور العرض المختلفة حيث يتركز هنا : ٤٤ محلا كبيرا ، ١٤ محلا صغيرا إلى جانب ٢٤ كشك لبيع مختلف السلع من حلوى ومرطبات ومسليات وأدوات الزينة ولعب الأطفال وأدوات المصيف وغيرها ؛ هذا إلى جانب ٢٥ محلا يقومون بكى ملابس المصيفين .

---

(١) كانت المياه تجلب إلى المصيف فى براميل إما من دمياط رأسا عبر النيل أو من طريق عزبة البرج ، ثم وضعت فى خزانات أقيمت فوق طابية الشيخ يوسف ومدت منها أنابيب لتوصيل المياه إلى العشش مباشرة ، وظل الحال كذلك حتى أدخلت بالمصيف المياه العذبة من محطة بساط كريم الدين إلى الجنوب من دمياط .

(٢) كانت الإضاءة أولا بمصابيح الغاز ثم أضيئت الشوارع بالفوانيس وتبعها فى ذلك العشش وظل الحال كذلك حتى أدخلت الكهرباء بالمصيف فى الأربعينات من هذا القرن بعد أن تعددت حوادث الحريق التى كانت تلتهم العشش بسرعة بالنسبة لاستعداد خاماتها للاشتعال وسرعة الرياح وهبوبها بهذا الجزء البحرى .

أما المواد الغذائية فقد كانت رأس البر تعتمد على ما يأتي إليها من دمياط وعزبة البرج وغيرها من القرى المجاورة حيث يمر بها الباعة على رواد المصيف في عششهم يبيعونهم إياها — إلا أن هذا الوضع أصبح لا يمكن أن يفي بحاجة هذا العدد الضخم من المصيفين ، ولا باتساع المصيف ولا يتناسب مع تنظيم المدن وتوفير احتياجاتها . فأنشئ أول سوق للمصيف قرب النيل فيما بين شارع المحافظة ، ش ٣٣ (خريطة ٣٤) وهو ما يعرف بالسوق الكبير أو السوق البلدي أو القديم تمييزاً له عن سوق شارع النيل من جهة وعن الأسواق التي أقيمت بعده من جهة أخرى . إذ أن هذا السوق يعد أقدم أسواق المصيف حسب تخطيط موضوع كما تتركز به أكثر من ٨٢ محلا تبيع مختلف أنواع الأغذية ومحلات الفطاطر والحلوى والأطعمة الشرقية والدمياطية .

إلا أنه نظراً للتوسع العمراني الكبير الذي امتد بمصيف رأس البر إلى الجنوب ، كان من الضروري إنشاء سوق آخر على نسق السوق الأول لخدمة سكان الجزء الجنوبي من المصيف ويعرف بالسوق الجديد ويقع فيما بين شارعي ٥١ ، ٧٧ ، إلا أنه نظراً لاتساع المسافة بين البحر والنيل في هذا الجزء ولكي يقترب من سكان المصيف الذين تقترب عششهم من البحر فقد ابتعد مكانه عن النيل ، واقترب من شاطئ البحر وإن ظل محافظا على المسافة بين السوق القديم والبحر . . . . ويضم هذا السوق أربعين محلا .

هذا إلى جانب سويقات صغيرة إحداها في شارع ٣٣ والأخرى بشارع ٨٩ وتضم كل منها ٦ محلات بالإضافة إلى سبعة أفران ملحقة بالسوق الكبير وأربعة ملحقة بالسوق الجديد ، هذا وتجدر الإشارة إلى أنه غير مصرح بفتح محلات في غير أماكن هذه الأسواق العامة .

وواضح أن توزيع الأسواق يخدم جميع المصطافين بأنحاء المصيف إلى جانب المحافظة على حسن تنسيقه حتى يبدو متعة للعين كما هو متعة للنفس ، فإذا أضفنا إلى هؤلاء جميعا ٦٨٣ بائعا متجولا يمرون بين العشش بمختلف أنواع الأطعمة من أسماك وطيور وخضر وألبان ومنتجاتها وفاكهة وحلوى

ومرطبات وخبز وأقمشة وسجائر وخردوات ، بل وتقديم الخدمات العامة كإصلاح الأحذية ودهانها وتبييض النحاس ومايلزم المشش من أعمال النجارة والسباكة(١). هذا إلى جانب أعداد ضخمة من النسوة اللائى يأتين بالبيض والطيور والمناديل والملابس المطرزة التى يعملونها خلال فصل الشتاء ليبيعنها برأس البر فى الصيف ، إلى جانب تقديم الخدمات لرواد المصيف كالكى والغسيل وغيرها ، أدركنا أن الخدمات بمصيف رأس البر جد متوفرة .

المرافق العامة والمواصلات :

يعمل مجلس بلدى المصيف طاقة جهده لتوفير الراحة للمصيفين ، فيعمل به ٣٣٢ عاملا ما بين عامل نظافة وعامل إنقاذ وبستانى وأئمة مساجد .

هذا إلى جانب توفير التنقل بين أرجاء المصيف بسهولة بتوفير مرافق النقل العامة والخاصة والتى تضم أكثر من ١٥٠ موظفا يعملون كسائقين ومحصلين بالمرفق والذى يضم :

١٦ مقطورة :	تسع الواحدة ٣٠ راكبا	طفطف
١٣ جرارا :	يسع الواحد ٤٠ راكبا	طفطف
٤ سيارات :	تسع الواحدة منها ٢٨ راكبا	
١٠ أتوبيسات :	يسع الواحد منه ٢٠ راكبا	
٥ تاكسى كبير :	يسع الواحد منه ١٢ راكبا	
٢١ تاكسى جيب :	يسع الواحد منه ٥ راكب	
٦ عربة رمسيس :	تسع الواحدة منها ٤ ركاب	

ويراعى فى هذا المرفق أنه يحافظ على راحة المصيفين ولا سيما وأن البلدية تمنع مرور العربات داخل المصيف إلا بتصريح خاص ولمدة محدودة لاتزيد عن الساعة وللقاء ضريبة معينة وعلى ألا تتجاوز السرعة حدا معينا يمكن به المحافظة على سلامة المصطافين الذين تنتشر أولادهم فى كافة أنحائه(٢) .

(١ ، ٢) بلدية رأس البر عام ١٩٦٠

ويرتبط المصيف بعدة طرق للمواصلات تربطه بأقاليم شرق ووسط الدلتا وهى :

١ — طريق السكة الحديد من القاهرة حتى دمياط ومنها بالسيارة إلى رأس البر .

٢ — الطريق الرئيسى من القاهرة إلى رأس البر (طريق برى للسيارات) عن طريق السنانية .

٣ — طريق الشرق من دمياط إلى عزبة البرج (برى السيارات) ومنها عبر النيل إلى رأس البر .

٤ — الطريق الساحلى من عزبة البرج إلى بور سعيد .

٥ — الطريق النهرى من دمياط حتى رأس البر .

وهى بذلك ترتبط بعدد كبير من المواصلات المتنوعة التى تربطهابالقاهرة وكافة أنحاء الدلتا لا سيما وسط وشرق الدلتا .

مميزات راس البر كمصيف :

١ — تمتاز المصيف بأن أرضه كلها شاطئ للبحر ومساكنه عبارة عن كبائن ممتدة بطرلة حتى أبعد العشش عن الشاطئ ما هى إلا امتداد لكبائن المصيف إلى الداخل .

٢ — أرضه تكسوها الرمال الناعمة التى تتشرب الرطوبة المرتفعة التى تحدثنا عنها فى الجزء المناخى مما يجعل المصيفين لايستشعرونها .

٣ — مناخه صحى معتدل الحرارة طلق الهواء لإحاطته بالنيل والبحر معا .

٤ — خلوه من قيود المدنية وتعقيداتها وبعده عن ضجيج المدن يشعر المصيفين بالتحرر من مسئولياتهم والاستمتاع بعطلاتهم .

٥ — يقع المصيف فى بيئة ريفية غنية ولذا فحاجيات المعيشة متوفرة وغزيرة ومعتدلة الأسعار تقل كثيرا عنها فى المصايف الأخرى .

٦ — رغم بعده عن مدينة دمياط ورغم كونه مدينة غير دائمة تتوفر به كافة أنواع الخدمات .

٧ — تشعر فيه الأسر بالأمن والطمأنينة لأولادها لقلة خطر المواصلات ولضحالة شاطئه .

٨ — تتوافر به الخدمات دون بذل أي مجهود ، إذ يمر بالعشش عدد ضخم من الباعة الجائلين يحملون مختلف السلع مما يوفر على العائلات كثيراً من الجهد .

٩ — طول ساحله مع ضيق عرض المصيف جعل كثافة المصطافين على طول الشاطئ قليلة مما يتيح الفرصة للجميع للاستمتاع بمنظر البحر وتسيمه ومراقبة الأسر لأطفالها في يسر وسهولة .

١٠ — تشتهر دمياط بكثير من الأطعمة الشرقية التي تتوافر بهذا المصيف بطابعها الخاص بها .

١١ — نظام بناء العشش يجعل من كل عشة وحدة سكنية قائمة بذاتها ، مما يعني خلوها من جميع الجهات ويضعها في مستوى المساكن الصحية الممتازة ، لا سيما تلك التي تبنى من السدة والكيب ، تلك الخامات التي تتضمن لها حسن التهوية والتي تقضي على ما يستشعره رواد المصايف الأخرى من اختلاف جو حجرات المساكن عن الجو الخارجي .

١٢ — للمصيف طابع نيلي يتمثل في النزهات المتكررة سواء على شاطئه في المساء أو على صفحة مياهه بقوارب النزهة المتعـددة والتي يستأجرها المصيفون للذهاب بها إلى مصيف رأس البر النيلي المعروف بالجربي أو منطقة الرملة الصفراء والتي تعد في الواقع امتداداً للمصيف جهة الجنوب .

ويسوقنا هذا إلى التحدث عن مصيف الجربى إلى الجنوب من القرية المعروفة بهذا الاسم[١] الكثبانية المظهر والتى تطل بكثبانها الهلالية مرتفعة على النيل والتى جعلت من المساحات الرملية الواقعة إلى الجنوب منها شاطئاً نيلياً يجمع بين الهدوء والجمال ، حيث يؤمه مصطافوا رأس البر حيث تشغل مياه البحر المالحة هذا الجزء من المجرى وتجعل من شاطئ الجربى حماما للسباحة : لا أمواج ولا تيارات وإنما مياه البحر الملحة فى مجرى نهرى هادئ .

ورواد الجربى جميعا من مصيفى رأس البر إذ ليس به عشش أو مساكن أو استراحات من أى نوع سوى بضع كازينوهات بسيطة من الكيب والسدة مرفوعة على أعمدة خشبية ومزودة بعدد من المقاعد والمناضد ويصله بالمصيف المذكور خلاف القوارب الشراعية التى سبق التحدث عنها خط من خطوط سيارات رأس البر (طفطف) لنقل المترددين عليه .

ويعد شاطئ الجربى الامتداد الطبيعى لمصيف رأس البر من الجنوب ، إذ أنه وإلى الغرب منه تقام عشش العمال من الدمايطة الذين يقومون بخدمة رواد رأس البر كباعة وعمال نظافة وغيرهم .

اثر مصيف راس البر كعنصر اقتصادى وسوق استهلاكى ومورد للدخل :

رأس البر مدينة تنام فى خمسة عشر يوما فتقوم بعد موات استمر طول فترة الشتاء إلى حياة صاخبة مملوءة نشاطا وعملا . العمل لتوفير الخدمات وأسباب الراحة لما يقرب من ١٠٠ ألفا من الرواد وتوفير المسكن والمأكل وتوفير وسائل المتع والتسلية الحسية والروحية ، فرأس البر مدينة يلزمها كل مايلزم المدن من مرافق وخدمات يوفرها ويقوم بها سكان منطقة المصب ، ويلزمها كل مايلزم المدن من توفير كميات ضخمة من الأغذية يعدها سكان منطقة المصب ويضعونها فى برامج تخطيطهم الإنتاجى السنوى ، فهى سوق استهلاكية يؤمه مايقرب من ١٠٠,٠٠٠ مصطاف من جميع أنحاء الجمهورية

---

(١) تقع قرية الجربى عند الحد الجنوبى لامتداد مصيف رأس البر .

يتركز معظمهم فى شهرى يوليه وأغسطس حيث تكتظ المدينة بالمصطافين الذين يسكنون أكثر من ١٣٠٠٠ عشة ، ١٦٥ فندقا يقوم على خدمتهم ما يزيد عن الألفين من العمال والتجار والباعة الذين يسكن معظمهم قرية عزبة البرج والشيخ ضرغام أو يستترون فى أعشاشهم التى يقيمونها إلى الجنوب من رأس البر من السدة والكثيب على نسق ما كان يتخذ برأس البر قديما ، إلا أن هذا العدد ينخفض عن ذلك كثيرا فى شهر سبتمبر إذ قد بلغ عدد القاطنين بالمصيف فى ١٢ سبتمبر ١٩٦٠ (ليلة التعداد العام ١٩٦٠) ١٢٦٠١ نسمة[1] وهم فى الغالب يقتربون من مثل هذا الرقم فى شهر يونيه .

يتضح من هذا أن رأس البر سوق استهلاكى يستمر ما يقرب من الأربعة أشهر يساهم بنصيب كبير فى إنعاش الحالة الاقتصادية .

والدمياطى لايضيع خلال تلك الأشهر الأربعة فرصة للكسب إلا استغلها تتمصه طاقة من النشاط والجد والمثابرة ، فطلبة المدارس والموظفون وأصحاب الحرف كلٌ له عمله الذى يقدمه لرأس البر ولرواد رأس البر فهم فى بلدية المصيف ، وملاحظو شواطئ ، وعمال نقل وعمال نظافة وتجار لمختلف السلع حتى النساء والفتيات يحملن ما توفرن على إنتاجه طول العام من المناديل والأردية المطرزة ومختلف أنواع المنسوجات . أما التجار فهم يجمعون بين صفة الدمياطى النشط المجد وبين صفة التاجر الحريص على المال والوقت ، فهو بائع لأطعمة الإفطار فى الصباح الباكر ، وبائع للخضر والطيور فى الضحى ، وبائع للفاكهة فى الظهيرة ، وبائع للمسليات والسجائر فى المساء .

ولا يغيب عن ذهننا أثر هذا النشاط الذى يشمل تلك السوق الاستهلاكية الكبرى رأس البر من أثر فى تنشيط الحركة التجارية وزيادة الدخل الأهلى لسكان منطقة المصب ، بل إن سكان عزبة البرج وشط الشيخ ضرغام ليضعون رأس البر كأحد صور نشاطهم الذى يحملونه فى ثلاث مراحل :

١ — موسم السردين .

(١) مصلحة الإحصاء والتعداد عام ١٩٦٢ : التعداد العام للسكان ١٩٦٠ ، أحق توابع دمياط ص ٢ .

٢ — موسم الجمبرى والسمك .
٣ — رأس البر .

فسكان عزبة البرج هم القائمون دائما بخدمة رواد المصيف منذ أن كان أعشاشا فردية تقام لأسابيع ، أما سكان الشيخ ضرغام فقد تعهدوا منذ إنشائه ببناء العشش من الكيب والسدة يأتون بها من شطوط بحيرة المنزلة ، إلا أنه نظرا لما أصاب البحيرة من ملوحة أماتت نباتاتها ، ونظرا لإقبال أصحاب العشش فى هذه الأيام على بنائها من الطوب فقد أصاب هذه الصناعة كساد كبير اتجه على أثره سكان القرية إلى مشاركة أهالى عزبة البرج فى تقديم الخدمات المختلفة برأس البر ، ولعل فى توزيع أعداد الباعة الجائلين بالمصيف بالنسبة لموطنهم مثال يمكن أن يرينا إلى أى حد يسيطر أهالى عزبة البرج وقرية الشيخ ضرغام على الجزء الأكبر من الخدمات برأس البر وليس هذا بمستغرب فالناحيتان أكثر نواحى منطقة المصب قربا من رأس البر المصيف .

اهم مشاكل راس البر :

إن هذا المصيف الجميل والذى يمثل عنصرا هاما من عناصر الاقتصاد الأولى بمنطقة المصب يعانى مشكلة من أكبر المشاكل التى يمكن أن يتعرض لها مصيف ، هى ذلك المعدل الخيالى من النحات الذى كان يودى بما يقرب من مائة فدان من العشش كل عام والذى تراجع برأس البر فى القرن الأخير (بين عام ١٨٥٧ — ١٩٦١) بما يقرب من أربعة كيلومترات (خريطة رقم ٥) مما أدى إلى تراجع المصيف إلى الجنوب فاقترب بذلك من الأراضى الزراعية بعزبة البرج المواجهة له مما عرض المصيف لإغارات الذباب والبعوض الذى يقلق راحة المصطافين ويقضى على سمعته كمصيف ، مما اضطر معه المسئولون إلى إصدار القوانين بتحريم زراعة الأرز بعزبة البرج ، ولا يغيب عن بالنا ما لهذا القانون من أثر سيئ على مثل هذه الأراضى التى يعتبر زراعة الأرز بها أساس حياتها وخصبها مما يضطر معه سكانها إلى زراعته مخالفين بذلك القانون معرضين المصيف إلى هجمات البعوض الذى يكافح المصيف سمعته ويكافح بلدية رأس البر الكثير من الجهد والمال لمقاومته حرصا على راحة المصيفين .

جـدول رقم (٢١)

توزيع اعداد الباعة الجائلين بالنسبة لموطنهم الأصلى (١)

الناحية	عزبة البرج	الشيخ ضرغام	دمياط	ضواحى دمياط	الخياطة	الجربى	المنصورة	فارسكور	القاهرة	باقى أنحاء الدلتا	جملة
عدد الباعة	٢٥٢	١٢٤	١٣١	٤٠	٢٤	٤	١٨	١٤	٣	٨٣	٦٨٣
النسبة المئوية ..	٣٧٪	١٨٪	١٧٫٥٪	٥٫٥٪	٣٫٥٪	٠٫٥٪	٢٫٦٪	٢٪	٠٫٤٪	١٢٪	١٠٠٪

ملاحظات :

١ — ضواحى دمياط يقصد بها نواحى عزبة اللحم وشط جريبة وغيط النصارى وشطا ومحب والسيالة والشعرا والسنانية .

٢ — يلاحظ وجود فروق فى مجموع النسب المئوية يبلغ ١٫٥ ٪ .

(١) بلدية رأس البر عام ١٩٦٠ : إدارة الرخص — دفاتر قيد رخص الباعة الجائلين برأس البر .

إلا أن لتراجع المصيف إلى الجنوب وإلى الشرق خطراً آخر دائماً يتمثل فى القضاء على المصيف نفسه تدريجيا بزوال الصفوف الأمامية من العشش ما بين عام وآخر حتى لتضطر البلدية إلى عدم التصريح ببناء العشش بالطوب خارج خط الكورنيش (خريطة رقم ٣٤) لما سوف تتعرض له من إزالة يوم يستقر الرأى على تنفيذ إنشاء الكورنيش الذى لا يعرقل إنشاءه سوى عدم الاستقرار على طريقة لحماية الشاطئ من هذا النحر والذى يضطر معه سكان بعض العشش التى بناها أصحابها واقترب منها البحر نتيجة هذا التآكل الشاطئى إلى حماية قواعدها بما يلقونه أمامها من كتل الخرسانة .

وقد كانت أول خطوة فى العمل على مقاومة هذه الظاهرة هى إنشاء حاجز للأمواج وهو المعروف الآن باللسان ذلك الذى بدئ فى إنشائه عام ١٩٣٨ وهو عبارة عن بناء حجرى يمتد فى إتجاه الشمال مسافة مائتى متر ابتداء من الطرف الشمالى لرأس البر بحيث يصنع مع الشاطئ زاوية مقدارها ١٣٠° .

وقد كان الغرض من هذا الحاجز حماية شاطئ رأس البر من التآكل، إلا أنه لم يؤد الغرض المنشأ من أجله ، إذ لم يتعد أثره إيقاف تآكل هذه الرأس فقط ، أما الشاطئ بكامل طوله فقد استمر يتراجع نتيجة فعل الأمواج والتيارات البحرية ، بل إنه هو نفسه قد تعرض للنحر من أسفله فى الجانب المواجه للبحر مما اقتضى إلقاء كميات كبيرة من كتل الخرسانة فى هذا الجانب لحمايته

كذلك تشاهد بقايا تلك الشبكة الحديدية المكونة من شريط (الدوكوفيل) والتى غرزت فى الأرض بعمق ١٫٥ متر وعلى بعد ٣٥ متراً من الشاطئ داخل البحر بارتفاع متر فوق سطح الأرض والتى دعمت بشبكات من نفس الشريط ، عام ١٩٥٤[١] ثم اطاحت بها الأمواج ولم تترك سوى بعض أعمدتها.

كذلك يرى الزائر تلك الرؤوس الخشبية — والتى كانت إحدى المحاولات التى يقصد بها حماية الشاطئ والتى أقيمت فى نوفمبر ١٩٥٥[٢] وأطاحت بها

---

(١) دوسيه أعمال دراسة وتجارب حماية شاطئ رأس البر من التآكل (بلدية رأس البر) .

(٢) دوسيه أعمال دراسة وتجارب حماية شاطئ رأس البر من التآكل (بلدية رأس البر) .

العواصف فى يناير ١٩٥٦ ولم يبق منها سوى تلك الأطلال الخشبية المجاورة للسان .

وقد كان آخر تلك المحاولات هى ما قامت به مصلحة الموانى والمنائر من استدعاء أحد الخبراء الأمريكان عام ١٩٦٠ (٢) لدراسة النحر والتراجع فى الشواطئ المصرية ، وقد كان تقريره عن هذا الجزء يتلخص فى الآتى :

١ — يتضح من قوة التيار الساحلى وكمية الرواسب المعلقة أن هناك تياراً ساحباً ملحوظاً وقد أكد ذلك كمية الرمال المتجمعة فى مصايد الرمال التى عملت لهذا الغرض .

٢ — ربما كان إنشاء حاجز غاطس للأمواج بعيداً عن الشاطئ مما يخفف من تأثير الموجة الذى ينتج عنه اضطراب وتحريك مواد القاع ، على أن يراعى فى هذا الحاجز وجود ثغرات حتى لا يحرم المستحمون من تمتعهم بالسباحة إذا ما قضى على الأمواج قضاءاً كاملا .

٣ — إن الأمر يستلزم إجراء تجارب لمعرفة أنها يصلح لهذه الحالة ولاسيما وأن رأس البرتكون خالية من السكان معظم السنة مما يتيح الفرصة لإجراء هذه التجارب على أن يراعى ألا تكون هذه الحواجز التى ربما يستقر الرأى على إقامتها عائقاً للمستحمين .

أما الدكتور فطين والذى استدعى فى العام التالى لأعمال تتعلق بميناء دمياط فقد تناول هذا الموضوع لا عن طريق الدراسة ولكن عن طريق استعراض تقارير من سبقوه عن هذه المشكلة وقدم لذلك اقتراحين :

١ — إنشاء رؤوس مفرغة تمتد داخل البحر لمسافة ٥٠ أو ٧٠ متراً حسب المواقع بحيث يكون سطحها العلوى مع منسوب المياه العالية ، على أن تكون المسافة بين كل رأس والمجاورة لها ١٠٠ متر .

٢ — إنشاء كاسر للأمواج عند عمق يتراوح بين ٢ – ٣ متر تبعا لبعد هذا العمق عن الشاطىء ، ينشأ باستعمال كتل خرسانية ضخمة نظراً لتعرضه لضغط

(٢) تقرير الخبير الأمريكى مرفق بالدوسيه السابق ذكره .

الأمواج المباشر ، وهذا الكاسر من شأنه تبديد ٨٠ ٪ من حدة الموجة مما يحول البحر إلى حوض للسباحة ولذا فهو يقترح أن يكون إنشاؤه على هيئة أجزاء متقطعة كى لا تتراكم الرمال فيما بين الحاجز والساحل .

٣ — ثم استقر رأى محافظة دمياط على عمل رصيف خرسانى ينحدر إلى البحر يليه من جهة الشاطىء سور على هيئة كورنيش وقد نفذ فعلا جزء منه بالقرب من اللسان سنة ١٩٦٦ وكنا نأمل أن يمر شتاء ٦٦/٦٧ بما يشجع استكماله إلا أنه تصدع هو الآخر أمام هجمات أمواج الشتاء لا سيما بعد توقف وورود طمى النيل تماما إلى مصبات النهر .

٤ — وقد استقر الرأى أخيرا على عمل ثلاث ألسنة تضرب فى البحر مسافة ١٥٠ مترا وذلك لتتراكم عليها الإرسابات البحرية التى يحملها التيار الغربى على نسق ما هو حادث فى لسان بورسعيد وذلك كعلاج مؤقت لمعدل النحر الذى ازداد كثيرا مع بدء التخزين أمام السد العالى وتوقف ورود مياه الفيضان وذلك حتى تتم دراسة اتجاهات التيارات الساحلية وقوة الأمواج ومعدلات النحر واتجاهات الرياح . . . الخ فى السنوات المقبلة .

وقبل أن نترك موضوع رأس البر تجدر الإشارة إلى مشكلة أخرى صغيرة تمس الاهتمام بهاذلكهو سفى الرمال الدائم والذى كثيرا ما يطمرالشوارع والطرقات ويرتفع إلى قواعد العشش بل كثيرا ما يضايق أصحاب وسكان العشش المطلة على البحر ، وربما كان المزيد من الرصف يساعد على التقليل من حدة هذه الظاهرة . أو ربما يكشف البحث والدراسة عن طريقة أخرى لعلاجها .

٢ — حمامات الرمل

إن الرمال التى أحالت بانبساطها هذا الجزء الدلتاوى المعروف برأس البر إلى شاطىء رملى يعد من أجمل مصايف الجمهورية قد أحالت بتكوماتها الكثبانية جزءا آخر من هذا السهل إلى حمامات رملية .

وحمامات الرمل عبارة عن أكوام من الكثبان الرملية الناعمة التى تمتد من جنوب قرية الجربى حتى شمالها . حيث تمثل نهاية رحلة الرمال التى تأتى

بها الأمواج على الشاطىء وتنقلها الرياح من مكان إلى مكان ثم إلى آخر وهكذا تسير بها فى مسافات تطول أو تقصر حتى تصادف ما يوقفها فتستقر وتتراكم وترتفع فى أكوام رملية مثل تلك التى نشاهدها بمنطقة الجربى والتى عمل النهر على إيقافها وتراكمها على ضفته الغربية ، أما سبب نعومتها فلأنها تمثل أقل ذرات الإرسابات البحرية حجما وأخفها وزنا والتى تمكن للرياح أن تسير بها طول هذه المسافة الممتدة من البحر حتى النهر .

ويستخدم أهالى المنطقة والمناطق المحيطة بها هذه التكومات الرملية فى عمل حمامات الرمل يدفنون فيها أجسامهم مدة تطول أو تقصر حسب مدى تحمل الشخص للحمام الرملى الذى يعتقد مزاولوه أنه يقضى على آلامهم الجسمية بما يسببه هذا الدفن من إفراز عرق غزير .

وكانت حمامات الرمل تقام على منطقة كثيبية متسعة تأخذ شكل الحجرات الصغيرة تؤجر لمن يزاولون هذه الحمامات حتى تكون استراحة لهم قبل وبعد الحمام ، قريبة من مكان الدفن والذى كان يتم عادة فى الفناء المتسع الموجود فى وسط تلك الحجرات الصغيرة .

وكانت تعقد هذه الحمامات عادة فى شهرى يوليه وأغسطس أى أنها تصاحب فى الغالب الموسم السياحى للمنطقة مما يزيد من تنشيط الحركة التجارية بقرية الجربى التى تعد أقرب النواحى إلى هذه الكثبان وحيث تحصى أعداد من سكانها فى عمل هذه الحمامات .

إلا أن هذه الحمامات كان يقوم بها فى العادة أفراد توارثوا هذه الحرفة بالوراثة ، وواضح أنها لم يكن يراعى فيها حالة المريض الصحية ومدى احتياجه لهذا النوع من العلاج ، ومدى ملاءمتها لما يشكو منه ولذا فقد أنشأت الدولة مكان هذه الحمامات مركزاً للعلاج الطبيعى وزودته بالخبراء والأطباء والفنيين الذين يقومون بعمليات الفحص ويقررون نوع العلاج الملائم الذى قد يكون من بينه الدفن فى حمامات الرمل السابق التحدث عنها .

الخاتمة

شاهدنا من العرض السابق كيف تتنوع أنماط الإنتاج بمنطقة مصب دمياط سواء أكان انتاجاً زراعيا أو رعويا أو سمكيا ، فمنطقة المصب تنتج سنويا ١,٥ مليون طن من الأرز ، ٤,٥ مليون طن من الملح ، ٣٥٠٠ طن من السردين وما يزيد عن ذلك من أنواع الأسماك والجمبرى المختلفة ، ثم ٦٠٠٠ طن من الجبن الأبيض ، ٢٠٠٠ طن من الجبن الجاف ، ٣٠٠ طن من الزبد والمسلى ، ١٣٠٠٠ حجرة من الأثاث ، ١,٥ مليون زوج من الأحذية وما يقرب من المليون متر من الأنسجة المختلفة الأنواع ولا سيما تلك التى اشتهرت بها دمياط ، هذا إلى جانب المنتجات الصناعية الأخرى كالكرينة وأقفاص الجريد والسفن وسواقى الرى وغيرها .

وأمام هذا الإنتاج الوفير المتنوع لا بد أن يكون هناك فائض من الاستهلاك المحلى بالمنطقة يسهم فى سد حاجة مختلف النواحى الجمهورية من جهة ويصدر الفائض إلى مستورديه من الدول الخارجية القريبة ولا سيما العربية والسودان من جهة أخرى .

ولدمياط شهرة تجارية قديمة تمتد جذورها إلى العصور الوسطى ساعد عليها عدة عوامل نذكر منها :

١ — وفرة الإنتاج بالمنطقة سواء من المواد الخام أو المصنوعة .

٢ — اتصالها السهل المتعدد السبل بداخلية القطر من جهة وبالدول المجاورة من جهة أخرى مما يسهل عملية نقل البضائع الخام والمصنوعة من وإلى دمياط .

٣ — تمتد خلفها وتحيط بها مساحات من الأراضى الزراعية التى تعتبر المورد الرئيسى لكثير من خامات المنطقة التجارية .

٤ — أقرب ميناء بحرى مصرى إلى الدول الشرقية ولا سيما بلاد الشام ودول البحر الأحمر التى كانت دائما على علاقة تجارية بمصر .

هذا إلى جانب ما أحاط بالمدينة من ظروف طبيعية واقتصادية وسياسية جعلت منها ثانى ميناء بمصر بعد الاسكندرية .

تاريخ دمياط التجاري :

كان لدمياط تاريخ تجاري قديم يبدأ من القرن الثاني عشر وربما قبل هذا التاريخ ، وذلك بعد أن هاجم بلدوين ملك بيت المقدس بيلوز (الفرما) وخربها عام ١١١٨[١] ولم يمكنها أن تستعيد مركزها ثانية نظرا لما تعرض له الفرع البيلوزي قبل ذلك بقليل من جفاف[٢]

وقد كان لقرب دمياط من موانى دول شرق البحر المتوسط الأثر الأكبر في فوزها بالمركز التجاري الهام الذي كانت تحتله قبلها بيلوز فتجارة مصر مع الحوض الشرقي للبحر المتوسط والتي كانت تتزعمها بيلوز هذه ، علاقة قديمة حدثنا عنها المؤرخون عن مصر القديمة[٣] ومؤرخو العصر البطلمي[٤] بل وامتداد ذلك حتى المملوكي ، فذكروا لنا أهمية بيلوز في تجارة مصر الخارجية مع بلاد الشام ودول شرق البحر المتوسط على الرغم من احتلال الإسكندرية المركز الأول بين موانى مصر وذلك باعتبار بيلوز مفتاح مصر من الناحية الشرقية[٥] .

وبتخريب بيلوز إذن بدأت دمياط تحتل مكانها في تجارة الشرق ، ولعبت دورا هاما في العلاقات التجارية بين مصر وجاراتها ولا سيما بين القرن الثاني عشر والخامس عشر وذلك لما تمتاز به دمياط من موقع ممتاز كميناء نهري قريب من دول شرق البحر المتوسط حيث كانت تستقبل التجارة الآتية من البحر الأحمر حيث تخزن بها ثم تعرض للبيع[١] وحدثنا كتاب هذا العصر كثيرا عن كيف كانت تنتقل بضائع الهند إلى دمياط

---

(١) Hume W.F. (1918), p. 62, 63.

(٢) عباس عمار : ١٩٤٣ — المدخل الشرقي لمصر : ص ١٨٣

(٣) سليم حسن : مصر القديمة — ص ٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٢٧ ، ٢٥٤ جزء واحد ، ص ٤٩٠ ، ٤٩١ جزء ٥

(٤) إبراهيم نصحي عام ١٩٦٠ تاريخ مصر في عهد البطالمة ص ١٩ ، ٢٢٧

(٥) إبراهيم نصحي عام ١٩٦٠ ص ٢٧٩

1. Heyd W., (1923), p. T. of p. 284.

عن طريق النيل حيث تحملها مراكب أكبر وتوزعها على جميع موانى البحر المتوسط[١] .

إلا أن هذا المركز التجارى الهام انتهى بانتهاء الحروب الصليبية : ذلك أن السلطان بيبرس أحد سلاطين مصر فى تلك الفترة عمل على إغلاق مدخل مصب دمياط أمام السفن التجارية الكبرى بما ألقاه فى مدخله من أحجار ضخمة فى القرن الثالث عشر ، وذلك عندما وجد دمياط هدفا باستمرار للهجمات الحربية باعتبارها طبقا لرأى Heyd مفتاح النيل الموصل إلى قلب مصر La clef du Nile[٢]

وقد تأثرت دمياط ولا شك بهذا العمل إذ تحولت هذه السفن التجارية الكبرى عن هذا الميناء وفقدت دمياط موردا اقتصاديا هاما ولا سيما وأنه قد صحب ذلك هدم مدينة دمياط القديمة وإعادة بنائها إلى الجنوب قليلا من المدينة الأولى أى فى موضعها الحالى ، وفقدت دمياط بذلك ميزة كونها على طريق التجارة الساحلى ، وزاد من سوء حالها ما أصاب التجارة الخارجية عموما فى أواخر العصر المملوكى من كساد زاده ما كان من اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح وفقدان أهمية طريق البحر الأحمر فى نقل متاجر الشرق[٣]

ميناء دمياط فى العصر الحديث :

بدأت ميناء دمياط تزدهر منذ فترة أوائل الحكم العثمانى نظرا لكونها أقرب الموانى المصرية لآسيا الصغرى فأنشئت بها الوكالات والفنادق والخانات والتى كانت آثارها لا تزال قائمة بها حتى عهد قريب جدا[٤] وقد كان لذلك أثره فى ازدهار المدينة الميناء حتى ذكرها العلماء الفرنسيون أثناء الحملة الفرنسية بأنها ثانى مدينة بعد القاهرة بالنسبة لعدد السكان ، إلا أن هذا الازدهار التجارى لم يستمر طويلا فى خلال القرن التاسع عشر أحاطت بالميناء ظروف

---

1. Ibid, p. 384.
2. Ibid, p. 405.
3. Huzayyin S. A., (1942), p. 183, 185.

(٤) جمال الدين الشيال : ١٩٤٩ — مجمل تاريخ دمياط : ص ١٧ ، ١٨

أدت إلى انتهائه كميناء بحرى له مركزه التجارى ، بين دول الحوض الشرقى للبحر المتوسط والتى تتلخص فى :

١ — انسداد بوغاز دمياط بالرمال وعدم العناية بتطهيره مما كان يصعب معه دخول السفن ذات الغاطس الكبير مما كان يستدعى نقل بضائع تلك السفن وهى واقفة خارج الميناء على سفن صغيرة تحملها إلى داخل فم النهر حيث مرسى دمياط .

٢ — حفر ترعة المحمودية سنة ١٨٢٠ مما نشط الحركة التجارية بمدينة الإسكندرية وسهل اتصالها بوسط الدلتا ، وقد كانت دمياط تفوقها فى ظهرها الواسع ولاسيما والإسكندرية ميناء بحرى عميق على الساحل مباشرة مما يسهل تفريغ السفن الكبيرة والصغيرة على السواء .

٣ — استخدام البخار فى تسيير السفن وكبر حجمها كثيرا جعل اتجاهها إلى ميناء الإسكندرية اتجاها منطقيا طبيعيا [١] .

٤ — حفر قناة السويس سنة ١٨٦٧ وما صحب ذلك من إنشاء ميناء بور سعيد فى شرق البحر المتوسط تلك التى سلبت ما بقى لدمياط من مجد تجارى قديم وخاصة بعد أن أمكن إيصال بورسعيد بداخلية القطر بالسكة الحديد والطرق البرية .

٥ — إقامة سد دمياط الذى عرقل استخدام هذا الفرع فى هذا الجزء الشمالى كطريق مائى لنقل المتاجر ولاسيما وأن دمياط كانت تعتمد إلى حد كبير على رخص النقل المائى المتوفر بها والذى يصلها بشرق ووسط الدلتا .

وبذلك اقتصر نشاط دمياط التجارى على السفن التجارية الشراعية المعروفة بالجرالة والتى كانت صلتها التجارية بين دمياط من جهة ودول شرق حوض البحر المتوسط والبحر الأحمر من جهة أخرى هى البقية التى تحمل آثار تاريخ ذلك الميناء النهرى القديم .

(١) جمال الدين الشيال : ١٩٤٩ : مجمل تاريخ دمياط : ص ٦٧ ، ٦٨

وقد كانت الحرب العالمية الثانية نهاية تجارة دمياط التي أخذت في الاضمحلال منذ بداية القرن التاسع عشر . ولعل في المقارنة الآتية بين صادرات الميناء قبل الحرب العالمية الثانية (١٩٣٨) والوقت الحاضر (١٩٥٩ ، ١٩٦٠) خير دليل على ذلك .

جـــدول رقم (٢٢)

قيمة واردات ميناء دمياط لأعوام ١٩٣٨ ، ١٩٥٩ : ١٩٦٠ (١) بالجنيهات

الصنف	١٩٣٨	١٩٥٩	١٩٦٠	الصنف	١٩٣٨	١٩٥٩	١٩٦٠
ألبان ومنتجاتها ..	٦	—	—	أحجار وأسمنت	٩٢	—	—
خضر	٥٨	—	—	منتجات كيماوية	٢٠	—	—
فاكهة	٥٥٩٩	—	—	زيوت طيارة	١	—	—
بقالة	٣١	—	—	صابون وشموع	١٨٣	—	—
بذور وحبوب زيتية	٧٥٩	—	—	أخشاب ..	٩٠٩	—	—
مواد دباغة وصباغة ..	١٩٤٢	—	—	مصنوعات حجرية	٣٦	—	—
مواد دهنية وشحوم ..	٢٩٢١	—	—	أنواع أخرى	٤٠	—	—
فاكهة مجففة	٢٤	—	—	عرقوس ..	—	٥٠٥٠٧٠٠	—
مشروبات كحولية ..	٤٥٠	—	—				

وواضح من الجدول السابق الموات التام لميناء دمياط الذي لم يعد يصله الآن أي نوع من الواردات التي كانت تأتيه من تركيا وقبرص وفلسطين وسوريا ولبنان والحجاز والسودان .

أما إذا نظرنا إلى جدول الصادر من دمياط فهو يدل على تغير المواد المصدرة من مواد تنتجها دمياط أو جهات غيرها إلى مواد تسيطر عليها المنتجات الدمياطية كالأثاث والأحذية والكرينة مما يدل على أن الميناء قد يصبح

(١) مستخلص من مذكرة مصلحة الاقتصاد الزراعي والإحصاء بوزارة الزراعة عن ميناء دمياط عام ١٩٥٩

سوى مركزا لتوزيع منتجاته هو : إما على السوق الداخلية ؛ وإما على السوق الخارجية وليس ميناء تصدير .

جـدول رقم (٢٣)

قيمة صادرات ميناء دمياط لأعوام ١٩٣٨ ، ١٩٥٩ ، ١٩٦٠ (١)
بالجنيهات

الصنف	١٩٣٨	١٩٥٩	١٩٦٠
أرز	١١,٠١٧	—	—
أحجار واسمنت	٦٦	—	—
كرينة	٢٦٨	٦٨٦٠	٥٧٩٧
موبيليات خشبية	—	٦٨٣٧	٥٤١٥
أحذية	—	٣٥,٨٩٩,٧٢٠	٧,٠٢٩,٨٨٥
غزل شبك	—	٦١٦	—
ملح	—	١١٧٩	٦,٤٩٧,٥٠٠
زنابيل خوص	—	١٣٧	—
جوارب قطنية	—	١٠٣٤	—
مواد مختلفة	٣٩٠	—	—

وقد كان هذا التاريخ التجارى القديم الأثر الأكبر فى طبع أهالى منطقة المصب بذلك الطابع التجارى الذى يلمسه الزائر بالمنطقة فى ما هو عليه أهلها من حرص على استغلال كل طاقاتهم الطبيعية والبشرية والزمنية ، والتى لو نظمت ووضعت لها الإمكانيات العلمية والفنية والمادية لأتت بالخير الوفير لا لأهالى منطقة المصب فقط ، بل لأهالى مصر جميعا .

وقد دفعهم نشاطهم التجارى هذا بعد إغلاق مينائهم تقريبا إلى الاتجاه إلى التجارة الداخلية والتصنيع ، ورغم نجاحهم فى كليهما إلا أن ذلك لم يعوضهم ما كان يدخل المدينة من أرباح كبيرة مما رفع صوت سكانها بالمطالبة بإعادة

(١) وزارة الزراعة : مصلحة الاقتصاد الزراعى والإحصاء – مذكرة ملحقة بمشروع ميناء دمياط : ١٩٥٩ .

فتح ميناء دمياط ، وقد وضعت لذلك فعلا عدة مشاريع فيما بين ١٩٢٦ ، ١٩٦٠ ولا ينقص الموضوع إلا زيادة فى البحث واختيار أحسن المشاريع للتنفيذ على ضوء ظروف المنطقة الطبيعية والبشرية لما لذلك من أهمية اقتصادية تتمثل فى :

١ – مدينة دمياط أقرب من مدينة الإسكندرية لكثير من جهات شرق ووسط الدلتا ، وإنشاء الميناء يخفف كثيرا من الضغط الواقع على طرق النقل المختلفة النهرية والبرية والحديدية .

٢ – أقرب إلى داخلية القطر من بور سعيد التى لابد لتجارتها من أن تسير من بور سعيد إلى الإسماعيلية (٧٥ كم) ثم من الإسماعيلية حتى القاهرة (١٣٥ كم)[1] فى ترعة الإسماعيلية ، ولاشك بأن الملاحة فى فرع دمياط أسهل وأيسر .

٣ – تحويل جزء من تجارة مصر مع بلاد الحوض الشرقى للبحر المتوسط (تركيا ، اليونان ، كريت ، قبرص ، رومانيا ، روسيا) إلى هذا الميناء بدلا من الإسكندرية ولاسيما وأن معظم وارداتنا من هذه الأقطار من الفواكه والمواد الأخرى الطازجة وشبه الطازجة وأن توفير الوقت ذو قيمة بالنسبة لها .

٤ – الدمياط ظهير متسع من الأرض الزراعية بعكس الحال فى بور سعيد تلك التى تعتبر ميناء (ترانسيت) فقط ويفصلها عن الدلتا بحيرة المنزلة أما دمياط فأسهل اتصالا بكافة أراضى الدلتا .

٥ – المنطقة ذات شهرة صناعية تمكن معها أن تصبح مركزا إنتاجيا كبيرا ووجود الميناء ضرورى لتصريف الإنتاج .

وليس من شك فى أن إحياء الطريق بين مصر ودول الشرق الأوسط عن طريق احياء ميناء دمياط مما يخفف الضغط على ميناء الإسكندرية من جهة وينعش الحالة الاقتصادية بمنطقة المصب من جهة أخرى ، مما يعيد لها مجدها التجارى القديم .

---

(١) علاء الدين فطين : ١٩٦١ – محاضرة ألقيت بدمياط عن مشروع ميناء دمياط .

المراجع

أولا — المراجع العربية

١ — ابراهيم عبد القادر فرج ١٩٥١ : الكثبان الرملية ، رسالة العلم عدد مارس

٢ — د . ابراهيم نصحى ١٩٦٠ : مصر فى عهد البطالمة ج ١ ، ج ٢

٣ — ابن بطوطة ١٩٥٥ : ج ١

٤ — احمد راغب ١٩٣٤ : مشروع ميناء دمياط وطريق بور سعيد دمياط

٥ — احمد محمد العدوى ١٩٣٧ : سواحل مصر ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ج ١ عدد مايو

٦ — اودلف ارمان مصر والحياة المصرية القديمة

٧ — بلدية دمياط بيانات مختلفة فى السنوات ١٩٥٩ ، ١٩٦٢

٨ — بلدية راس البر بيانات مختلفة خلال السنوات ١٩٥٩ ، ١٩٦٢

٩ — تفتيش رى شرق الدقهلية ١٩٦٢ : مذكرة عن حالة الرى والصرف بشرق مجرى مصب دمياط بحرى العنانية

١٠ — تفتيش رى غرب طلخا ١٩٦٢ : مذكرة خاصة بنظام الرى والصرف بالسنانية

١١ — تفتيش الزراعة بدمياط ١٩٦٢ : الحصر الزراعى للمنطقة سنة ١٩٦٢

١٢ — تفتيش الزراعة بدمياط ١٩٦٠ : قسم البساتين ، دفاتر بساتين الفاكهة لمديرية دمياط

١٣ — تقارير دراسة وتجارب حماية شاطىء راس البر ببلدية دمياط سنة ١٩٦٠

١٤ — دكتور جمال الدين الشيال ١٩٤٩ : مجمل تاريخ دمياط

١٥ ـ جمرك دمياط : ١٩٥٩ : دفاتر تحصيل رسم الانتاج على الملح المستخرج من الملاحات

١٦ ـ د . حامد محمود البلقيني : ١٩٥٥ : زراعة المحاصيل المصرية

١٧ ـ حسين سرى : ١٩٢٨ : علم الرى ج ١

١٨ ـ د . سامى جورجى : ١٩٥٥ : تقرير مرفوع الى اللجنة المشكلة لدراسة مشروع اقامة مصنع السردين برشيد أو عزبة البرج

١٩ ـ سليم حسن : مصر القديمة ـ اجزاء مختلفة

٢٠ ـ عباس عمار : ١٩٤٣ : المدخل الشرقى لمصر ، مجلة الجمعية الجغرافية العدد ٢١

٢١ ـ عبد الحميد ابراهيم مصطفى : ١٩٦٢ : مشاكل الصرف المجلة الزراعية العدد الرابع السنة الرابعة

٢٢ ـ عبد الحميد ابراهيم مصطفى : ١٩٦٢ : مشاكل الصرف المجلة الزراعية العدد الرابع السنة الرابعة

٢٣ ـ عثمان محرم : ١٩٥١ : مجلة المهندسين السنة السابعة العدد التاسع نوفمبر

٢٤ ـ عبد الله زين العابدين : ١٩٤٩ : الاراضى : منشؤها وتكوينها وخواصها الطبيعية

٢٥ ـ علاء الدين قطين : ١٩٦١ : محاضرة عن ميناء دمياط القيت بدمياط فى أبريل

٢٦ ـ على شافعى : ١٩٥٠ : اعمال المنافع العامة الكبرى فى عهد محمد على

٢٧ ـ الغرفة التجارية بدمياط : ١٩٤٩ : دمياط مهد الصناعات

٢٨ ـ كمال رمزى استينو : زراعة الخضر

٢٩ ـ محافظة دمياط : ١٩٥٩ : استمارات توزيع الزمام على فئات الملكية

٣٠ ـ محافظة دمياط : ١٩٦٢ : مذكرة فى اهم الصناعات القائمة بدمياط مرفقة بمشروع ميناء دمياط

٣١ ـ محمد ابراهيم حسن ١٩٥١ : تطور مصر الاقتصادى ، مجلة الغرفة التجارية بالاسكندرية ١٩٥١

٣٢ ـ محمد توفيق رجب ١٩٥٤ : الأسس العلمية فى تربية الحيوان

٣٣ ـ محمد صفى الدين ١٩٥٧ : قشرة الارض

٣٤ ـ محمد صفى الدين وآخرون ١٩٥٧ : دراسات فى جغرافية مصر

٣٥ ـ محمد عوض محمد ١٩٥٢ : نهر النيل

٣٦ ـ محمد محمود الصياد ١٩٥٣ : تطور ساحل دلتا النيل ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة

٣٧ ـ محمد يوسف الشواربى ١٩٥٦ : تسميد المحاصيل والخضروات والفاكهة والنباتات الطبية

٣٨ ـ محمود حامد محمد ١٩٤٧ : المترولوجية

٣٩ ـ محمود حامد محمد ١٩٢٧ : الظواهر الجوية فى القطر المصرى سنة ١٩٢٧

٤٠ ـ المركز القومى للبحوث : وحدة الاراضى ، قطاعات مختلفة من الدلتا منطقة المصب

٤١ ـ مصلحة الاحصاء والتعداد ١٩٦٢ : بيانات غير منشورة عن نتائج التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠

٤٢ ـ مصلحة الاحصاء والتعداد ١٩٦٢ : التعداد العام للسكان محافظة دمياط ج ١

٤٣ ـ مصلحة الاحصاء والتعداد ١٩٦٢ : التعداد العام للسكان ملحق توابع دمياط

٤٤ ـ مصلحة خفر السواحل وحرس الجمارك (جمرك دمياط) ١٩٥٩ : بيانات عن عدد السفن وانواعها بالمنطقة

٤٥ ـ مصلحة السواحل وحرس الجمارك ١٩٥٦ : كتيب عن المصايد المصرية

٤٦ ـ معهد الأحياء المائية بالاسكندرية : بيانات مختلفة عن عدد سفن الصيد وكميات السردين المصادة .

٤٧ ـ المقريزى المتوفى فى سنة ١٤٢٢ : الخطط

٤٨ ـ هيوم و . ف . ١٩٥٨ : جيولوجية مصر ج ١ (مترجم)

٣١ ــ محمد ابراهيم حسن : ١٩٥١ : تطور مصر الاقتصادى . مجلة الغرفة التجارية بالاسكندرية ١٩٥١

٣٢ ــ محمد توفيق رجب : ١٩٥٤ : الاسس العلمية فى تربية الحيوان

٣٣ ــ محمد صفى الدين : ١٩٥٧ : قشرة الارض

٣٤ ــ محمد صفى الدين وآخرون : ١٩٥٧ : دراسات فى جغرافية مصر

٣٥ ــ محمد عوض محمد : ١٩٥٢ : نهر النيل

٣٦ ــ محمد محمود الصياد : ١٩٥٣ : تطور ساحل دلتا النيل ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة

٣٧ ــ محمد يوسف الشواربى : ١٩٥٦ : تسميد المحاصيل والخضروات والفاكهة والنباتات الطبية

٣٨ ــ محمود حامد محمد : ١٩٤٧ : المترولوجية

٣٩ ــ محمود حامد محمد : ١٩٢٧ : الظواهر الجوية فى القطر المصرى سنة ١٩٢٧

٤٠ ــ المركز القومى للبحوث : وجدة الاراضى ، قطاعات مختلفة من الدلتا منطقة المصب

٤١ ــ مصلحة الاحصاء والتعداد : ١٩٦٢ : بيانات غير منشورة عن نتائج التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠

٤٢ ــ مصلحة الاحصاء والتعداد : ١٩٦٢ : التعداد العام للسكان محافظة دمياط جـ ١

٤٣ ــ مصلحة الاحصاء والتعداد : ١٩٦٢ : التعداد العام للسكان ملحق توابع دمياط

٤٤ ــ مصلحة خفر السواحل وحرس الجمارك (جمرك دمياط) : ١٩٥٩ : بيانات عن عدد السفن وانواعها بالمنطقة

٤٥ ــ مصلحة السواحل وحرس الجمارك : ١٩٥٦ : كتيب عن المصايد المصرية

٤٦ ــ معهد الاحياء المائية بالاسكندرية : بيانات مختلفة عن عدد سفن الصيد وكميات السردين المصادة .

٤٧ ــ المقريزى المتوفى فى سنة ١٤٢٢ : الخطط

٤٨ ــ هيوم و . ف . : ١٩٥٨ : جيولوجية مصر جـ ١ (مترجم)

٤٩ — وزارة الأشغال ١٩٦٢ : قسم المشروعات(مشروعات الخطة الخمسية الأولى والثانية لمنطقة مصب دمياط

٥٠ — وزارة الاشغال ١٩٦٢ : مصلحة المياه الجوفية ، خرائط المياه الجوفية بالدلتا

٥١ — وزارة الاقتصاد ١٩٦٢ : الادارة العامة للبحوث الاقتصادية مؤتمرات التطور الاقتصادي، بالجمهورية العربية المتحدة

٥٢ — وزارة الزراعة ١٩٦١ : الادارة العامة للتعداد ، نتائج التعداد الزراعى العام

٥٣ — وزارة الزراعة ١٩٦٢ : تقرير حصر الاراضى بالمنطقة

٥٤ — وزارة الزراعة ١٩٦٢ : مصلحة الاقتصاد الزراعى النشرة الشهرية للوزارة العدد الأول السنة ١٣ ، يناير

٥٥ — وزارة الزراعة ١٩٦٠ : مصلحة الاقتصاد الزراعى قسم الاحصاء : حصر المواشي والحيوانات بمحافظة دمياط

٥٦ — وزارة الزراعة ١٩٦٠ : مصلحة الاقتصاد الزراعى مذكرة عن ميناء دمياط مرفقة بالمشروع

٥٧ — وزارة الحربية ١٩٥٩ : مصلحة الأرصاد الجوية ، جداول خاصة لأرصاد دمياط تغطى الفترة من ١٩١٢ — ١٩٥٩

٥٨ — وزارة الحربية ١٩٥٠ : مصلحة الأرصاد الجوية المعدلات المناخية للعناصر الجوية

٥٩ — الوقائع المصرية ١٩٥٠ : عدد غير اعتيادى صدر فى مايو

٦٠ — يوسف مصطفى المراغى ١٩٤٦ : مجلة المهندسين العدد ٩ شهر يوليو

ثانيا — المراجع الأجنبية

Attia M.I. (1954).—Deposits in the Nile Valley and the Delta.

Attia M.I. (1953).—Ground water in Egypt, Bull. de la Socie. de Geog. d'Egy., Tom. 26.

Audebeau Bey M. Ch. (1919).—Terres de Bas - Delta restés fertiles à la Suite de l'abandon de la culture de l'epoaue Mediviale.

Awad H. (1957).—? Le Sadd El Ali, Le plus grand reservoir du Monde et ses consequence Geographique, "Bull. de la Socie de Geog. d'Egy. Tom. 30.

Bagnold R. A. (1941).—The physics of blown Sand and desert dunes, New-York.

Ball J. (1942).—Egypt in the classical Geographers.

Ball J. (1939).—Contrebutions to the Geography of Egypt.

Barton E. C. (Febr. 1918).—The work of colloids in sandbanks and Delta formation, Geog. jour. vol. LI, No. 2.

Butzer K.W. (1959).—Environment and human Ecology in Egypt during Prédynastic and Early Dynastic times, Bull. de la Socie. de geog. d'Egy, Tom. 32.

Cornish V. (May 1898).—On sea Beaches and sand banks. The Geog. Jour., Vol. XI, No. 5.

Cornish V. (1897).—On the formation of sand dunes. The Geog. Jour., Vol. I, No. 3.

Cotton C.A. (1952).—Geomorphfology, London.

Craig J. (1913).—The effect of the Mediterranean sea on temperature in Egypt. Cairo Scientific Jour., vol. 7.

Cuch Laine A. M. King (1959).—Beaches and coasts, London,

Daressey M.G. (1928).—Part I, (1930) Part 2, (1931) Part 3.—Les Branches du Nile sous XVIIIe Dynastie., Le Region du Lac Menzalah., Bull de la Socie. Roy. de Geog. d'Egy., Tom. XVI. Fascicule 4, Tom. XVII Fascicule 2, 3.

Halim Y. (1960).—Observation on the Nile Bloom of phytoplankton in the Mediterranean, Jour. council. international l'opplaration de la mér. vol. XXII, No. 1.

Heyd W. (1923).—Histoir du commerce du levant au moyen-age. Leipsig. Tom. 1, 2.

Hilmy M. (June 1951).—Beach Sands of the Mediterranean coast of Egypt., Jour. of Sedim. petro., vol. 21, No. 2.

Higazy R. A. and Naguibe A. G. (1958).—A study of the Egyptian Monazite Bearing black sands, Proceedings of the second United interna. Conference on the peaceful uses of Atmic energy: Held in Geneva 1-13 September vol. 2.

Hume W. F. (1918).—A brief history of North Sinai and of Palusium.

Hume W. F. (1921).—The coastal dunes of the Delta . Geog. Jour., vol. 58., No. 4.

Huzayyin S. A. (1942).—2 Arabia and the Far East .

Huzayyin S. A. (1941).—The place of Egypt in préhistory .

Johnson D. W. (1919).—Shore process and shore line development, London.

Kendrew W. G. (1949).—Climatology.

Lyons H.J. (1906).—The physiography of the River Nile and its Basin, , Cairo.

Meteorological department (1959).—Summary of Model B.

Nasr S. N. (1953).—Markaz Ashmoun (a study in agricultural Geography.

Nattkrer K. (1895).—Hydrography of the Mediterranean. The Geog. Jour. vol. III, No. 2, 1.

Rittman A. and Nakhla A. M. (1958).—Contributions to the study of the Egyptian black sands. Egy. Jour. of Chem., vol. I.

Said R. (1958).—Remarks on the Geomorphology of the Deltaic coastal plain between Rosetta and Port Said, Bill. de la Socie de Geog. d'Egy., Tom 31.

Sandford K. S. and Arkell W. J. (1939).—Paleolithic man and the Nile valley in Lower Egypt. Chicago.

Shafei A. (1953).—Protection against blown sand Bull. de la Socie. de Geog. d'Egy. Tom. 25.

Siegfried A. (1949).—The Mediterranean.

Sidky A, R. (1955).—Livestock industry.

Simaika Y. M. (1953).—The suspended matter in the Nile, phy. Depar., paper 40.

Simmonds P. L. (1873).—The commercial products of the sea. New-Yourk.

Shukri M. M. and Azer. (1952).—Mineralogy of pliocene and more recent sediments in the Fayum province in Egypt. Bull. deser. Instit., Tom. II. No. 1.

Shukri N. M. and Philip (1956).—The geology of the Mediterranean coast between Rosetta and Baradia. Part II, III, Bill. de l'enstit. d'Egy., Tom 37., Fasc. 2. Le Caire.

Survey department (1931).—Meteorological Atlas of Egypt.

Thornbury, W. D. (1954).—Principles of geomorphology.

Willcocks W., and Craig J. I. (1913).—Egyptian Irrigation. Vol. I. London.

Trewartha G. I., (1954).—An Introduction to Climates. New York.

الجمهورية العربية المتحدة

مطبوعات

المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية

— ١٢٠ —

الكتاب الأول (٥٤)

القاهرة

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

١٩٧٠